الفصل الخامس
النظم المالية الموحدية وأثرها على الحضارة المغربية

أولاً_ النظم المالية والسلطة السياسية والعسكرية:

أ – دعم السلطة السياسية

ب – دعم القوة العسكرية

ج- التفوق العسكري

د– الوحدة السياسية لبلاد المغرب

هـ- الأمن والاستقرار الداخلي

ثانياً– النظم المالية وباقي النظم الاقتصادية :

أ– الزراعة

ب– الصناعة

ج–التجارة

د– المراكز الاقتصادية

ثالثاً – النظم المالية والمجتمع :

أ – تكوين المجتمع المغربي

ب – المستوى المعيشي للمغاربة

جـ –الاحتفالات

د –الخدمات العامة

رابعاً– النظم المالية والنهضة العلمية والثقافية:

أ – الرحلات العلمية إلي بلاد المغرب

ب– المراكز العلمية

ج– المكتبات

د – العلوم وتنوعها

١ – العلوم النقلية

٢ – العلوم العقلية

خامساً – النظم المالية والعمارة الموحدية :

أ –العمارة الدينية والمدنية

ب –العمارة العسكرية

تتمثل قوة الدولة في قوة اقتصادها، بمعنى غناها وكثرة الأموال فيها، حيث أن المال هو مادة الحياة بالنسبة للدولة وقيمة مجتمعها . وعلى قدر ما يجمعه الناس من المال يكون مستوى المعيشة، وعلى حسب زيادة هذا المال ونقصانه تكون زيادة المستوى الحضاري أو تدنيه، وبالتالي ضخامة الملك أو صغره . لذلك عند الحديث عن تأثير النظم المالية على أي مجتمع يجد الباحث نفسه مرغماً في الحديث عن جميع مظاهر الحياة في تلك الدولة، وعن التطور أو التدهور الذي أصاب تلك الدولة، لأن العامل المالي يعد العصب الرئيسي الذي يغذى حضارة أي دولة . فالمال أصل الحضارة، فهناك علاقة سببية بين المال والحضارة حيث أن الحضارة تحتاج للغنى والثروة . كما أن الدولة هي السوق التي تنفق فيها أسباب الحضارة، من المطالب فوق الحاجية أي الكمالية، كما تقضي بذلك نظرية ابن خلدون [1].

فإذا كان هذا النظام المالي يقوم على أسس جيده، ويتمتع بقوة ذاتيه تؤهله للبقاء قوياً طوال عمر هذه الدولة، فإن هذا يعني انجازات حضارية لتلك الدولة، وتطور ملحوظ في جميع جوانبها الحياتية والحضارية على مستوى الفرد والجماعة . أما إذا كان هذا النظام يعترضه الكثير من المشاكل والعقبات والأزمات التي قد تكون نابعة من داخله ومن تكوينه المختل، أو من خارجه مما يعتريه من ظروف طارئة تتعاقب الواحدة تلو الأخرى، حتى تستطيع أن تفتت ما بقى من ذلك النظام، وهو ما ينعكس بدوره على مجتمع وحضارة الدولة التابعة له هذا النظام في شكل مظاهر لأزمات مالية، تؤدى بدورها إلى نتائج سيئة تتمثل في تتدهور الجوانب الحياتية

---

[1] ابن خلدون : المقدمة، ص٢٠١، سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى، منشاة المعارف، الإسكندرية ١٩٩١م، جـ٣، ص٤١٠،٣٦٩،

- Faridah Hj Hassan : Ibn Kghaldun and Jane Addms (The Real Father Of Sociology and The Mother of Social Works , in: Faridah 387 @salam . uitm . edu . my ,pp.6,12 .

والحضارية لتلك الدولة، سواءً على مستوى الفرد والجماعة أيضا [١].

وعند تطبيق تلك القاعدة على دولة الموحدين نجد تلك الدولة قد مرت بمرحلتين، مرحلة التأسيس والازدهار بدأت بوفاة المهدي محمد بن تومرت وانتهت في عهد الخليفة الناصر الموحدى (٥٩٥-٦١٠هـ/ ١١٩٩-١٢١٤م)، وبالتحديد بعد هزيمة وقعة العقاب، أي تشمل عهد الخليفة عبد المؤمن بن على، وابنه يوسف بن عبد المؤمن وحفيده يعقوب المنصور [٢]. وكان عصر يعقوب المنصور هو ذروة الازدهار الحضاري للمغرب، فقد كانت دولة الموحدين في أيامه في عصرها الذهبي قوة وثروة واتساع ملك' فاتسمت دولة الموحدين في تلك الفترة بالتوسع والعمران والرفاء المادي والنهوض الفكري[٣].

والمرحلة الثانية هي مرحلة التدهور والانهيار، حيث شهدت بلاد المغرب مجموعة من الفتن والاضطرابات السياسية بداية من الفترة الثانية من عمر الدولة أي عام ٦١٠ هـ / ١٢١٣م، انتهت بنهاية وسقوط دولة الموحدين عام ٦٦٨ هـ/ ١٢٦٩م، حيث شهدت تلك الفترة ركود حضاري في كافة المجالات[٤] . حيث

---

[١] ابن خلدون : المقدمة، ص٢٠١.

[٢] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص٢١٥ .

[٣] عبد الواحد المراكشي : وثائق المرابطين والموحدين، ص١٢٥،
Budgett Meakins :Op.cit ,p.78 .

وأنظر رسم رقم (٤ – ١ – ج) .

[٤] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبى رقراق ، الرباط، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، ص٢٠٨ – ٢١٠، المقري : مصدر سابق، جـ ٤، ص٣٨٣، ٣٨٤ ، حسين سيد عبد الله مراد : فلاحو فاس، ص٧٨، ٧٩،

-Abdallah Laroui : Op.Cit , p.187 ,188،

ساهم النظام المالي بنصيب الأسد في تشكيل ملامح كلتا المرحلتين، سواء بالإيجاب كما في مرحلة التأسيس والازدهار، أو بالسلب كما في مرحلة التدهور والانهيار .

لذلك خصصنا هذا الفصل لعرض وتوضيح المتغيرات – سواء تقدم أو تدهور – التي ظهرت على الحضارة المغربية من كافة جوانبها وبكل تفصيلها حتى الصغيرة منها، على أنها تأثيرات ونتائج مباشرة أو غير مباشرة للنظم المالية – مع عوامل أخرى– على الحضارة المغربية في عصر الموحدين، فلا يمكننا أن نهمل أي تغير حدث للحضارة المغربية في تلك الفترة دون أن نذكره . على اعتباره نتيجة لمساهمة النظم المالية في تشكيل ذلك التغير.

أولاً_ النظم المالية والسلطة السياسية والعسكرية:

كان للسياسات المالية والنفقات السياسية والعسكرية للموحدين – والتي أبرزناه في الفصل الثالث – أثرها السياسي والعسكري على بلاد المغرب في تلك الفترة[1]، منها ما يلي :

أ– دعم السلطة السياسية :

ساهمت دعوة الموحدين لإلغاء الضرائب غير الشرعية، بالتشهير بأعدائهم لاسيما المرابطون

، وإظهارهم على أنهم أصحاب فساد مالي، مما ساهم في تحقيق أهداف الموحدين

وأنظر رسم رقم (٥ – ١ – ج).

[1] السلاوى : مرجع سابق، ص١٠٦، ١٠٧ .

العليا، لاسيما القضاء على أعدائهم وزيادة نفوذ وشعبية الموحدون [١]. كما نجح الموحدون من خلال هذه الدعوة في قطع التمويل المالي من قبل القبائل والجماعات وحتى الأفراد المغاربة لأعداء الموحدين من المرابطين ومن تمرد عليهم فيما بعد . وقد كان لهذا بالطبع أثره في جذب وزيادة التمويل المالي لصالح الموحدين، خصوصاً في بداية نشأة دولتهم[٢].

كما ساعدت نفقات الموحدين على الاستقطاب السياسي – أنظر الفصل الثالث – في زيادة التأييد الرسمي والشعبي للموحدين . فقد كان لتلك النفقات أثرها في زيادة تأييد الشخصيات والرموز المهمة لحكم خلفاء الموحدين وأخذ البيعة لهم، كما كان أحد الأسباب في دعم هؤلاء لمن يُعين من قبل خلفاء الموحدين كولي عهد لهم[٣]. خصوصاً مع شراء طاعة من يعارض حكم أحد من الموحدين، مثل شراء يعقوب المنصور لطاعة من عارض بيعته من أفراد الأسرة الحاكمة – لاسيما أعمامه – بالمال والإقطاعيات[٤].

---

[١] ابن تومرت : أعز ما يطلب، نشر لوسياني، ط فونتانه، الجزائر ١٩٠٣ م، ص٢٦٧ – ٢٦٩، ابن القطان : مصدر سابق، ص٩٨، احمد مختار العبادى : الموحدون والوحدة الإسلامية، مجلة التربية الوطنية المغربية، العددان ١-٢، مارس – ابريل ١٩٦٢م، ص١٥، طاهر راغب حسين : التطور السياسي للمغرب من الفتح الإسلامي إلى آخر القرن العاشر الهجري، الطبعة الثانية ١٩٩٤م، د.م، ص٢٤٩.

[٢] مجهول : رسائل ديوانية موحديه، تحقيق أحمد عزاوى، ص٦.

[٣] ابن القطان : مصدر سابق، ص١٧٧، ١٧٨، ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٢١٤. السلاوى : مرجع سابق، ص١٠٦، ١٠٧ .

[٤] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص٢٢٢، مجهول : الاستبصار ، ص١٨٢، الزركشى : تاريخ الدولتين، ص١٢، محمد عبد الله عنان : مرجع سابق، جـ٥، ص١٤١، على محمد الصلابى : إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين، ص١٣١ .

والراجح أيضاً أن تلك النفقات قد ساهمت في زيادة تأييد ودعم المغاربة – سواءً على المستوى الفردي أو على مستوى القبائل والجماعات – لحكم الموحدين سواء أكانوا خلفاء أو أولياء عهد أو شيوخ أو حتى الطلبة، نتيجة ما تلقوه من الموحدين من عطايا ومنح وهبات في المناسبات العامة والخاصة، وما شعروا به من كرم الموحدين المالي[1]. حتى أن عبد المؤمن بن على لم يجرؤ على إعلان الخلافة لذريته من بعده إلا بعد أن مهد للناس بتفريقه العطايا والمنح عليهم أثناء رحلته لزيارة قبر المهدي في تينمل، وقد نجح فعلاً عام٥٥٠هـ/ ١١٥٦ – ١١٥٧ م في معسكر سلا أولاً في أخذ البيعة لأبنه البكر محمد ولياً للعهد، ثم في تعيين أبنائه الآخرين عمالاً بلقب "السيد" على أهم أمصار الإمبراطورية[2].

كما كانت الأمانة المالية لبعض الموحدين ورد الحقوق المالية المغتصبة لأصحابها، أثرها في زيادة ذلك التأييد الشعبي من المغاربة لحكم الموحدين ورموزه، حتى ولو كان ذلك بعد فترات طويلة نسبياً، ولو كان أصحاب هذه الحقوق جماعات أو قبائل كبيرة العدد، مثلما فعل يعقوب المنصور بعدما عاد من غزوة الأرك، سأل أشياخ المصامدة عن من كان يملك موضع مدينة مراكش قبل بنائها، فأجابوه بأن كان نصفه لقبيلة هيلانه ونصفه الأخر لقبيلة هزميرة، فعوضهم عن ثمن هذا الموضع

---

[1] مجهول : رسائل ديوانية موحديه، تحقيق أحمد عزاوى، ص٩٤، ٩٥، عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص١٩٤، ابن عذارى : مصدر سابق، ص٨١،٨٢، ٢٢٨، حسن على حسن : مرجع سابق، ص٢٢٢، ٢٢٣، محمد عبد الله عنان : مرجع سابق، جـ٥، ص١٤٢، إمبروسيو هويثى ميراندا : مرجع سابق، ص٣٧٢.

[2] مجهول : رسائل ديوانية موحديه، تحقيق احمد عزاوي، ص٩٤، ٩٥، السلاوى : مرجع سابق، ص١١٠، ع. السعيدى : مرجع سابق، ص٥٧.

بالمال الكثير [١].

والراجح أن سياسة زهد بعض خلفاء الموحدين الشخصي في الأموال والترف الشخصي جعل المغاربة يؤمنون أن أموالهم وأموال الدولة مصانة من عبث وترف هؤلاء الخلفاء، وذلك الاعتدال في النفقات الكمالية المطابق تماماً للتعاليم السنّية والتقاليد الموحّدية، لا يمكن إلاّ أن ينال رضا كافة الرعية وتأييدهم لهم، وهذا ما ورثه عنهم الحفصيون من بعدهم . فالذهبي يربط بين زهد عبد المؤمن بن على وبين ازدهار البلاد في عهده، فيقول : " انعمرت البلاد في أيامه، وما لبس قط إلا الصوف طول عمره " [٢].

كما كانت لسياسة الاستقرار في جباية الضرائب، وعدم استخدام العنف والجور على أموال الناس عند جباية ضرائب الدولة من المغاربة، ومرونة الموحدين في الجباية، كان له كثير الأثر على المغاربة، مما ساهم في تزايد طاعتهم وتأييدهم لحكم الموحدين لاسيما في أوقات ازدهار الدولة، مثل عصر الخليفة يعقوب المنصور الذي يصفه ابن الأثير فيقول : " وأحبه الناس، ومالوا إليه، وأطاعه من البلاد ما امتنع على أبيه، وسلك في جباية الأموال ما كان أبوه يأخذه، ولم يتعده إلى غيره، واستقامت له البلاد بحسن فعله مع أهلها، ولم يزل كذلك إلى أن توفى رحمه الله تعالى"[٣].

ومن جانب أخر كانت سياسة الإغراء بمقاسمة مغانم الموحدين خاصة في بداية

---

[١] ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٢٢٩، ٢٣٠ .

[٢] تاريخ الإسلام : جـ٣٨، ص ٢٦٠، رويار برنشفيك : تاريخ افريقية في العهد الحفصى من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥م، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامى، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، جـ ٢، ص٤١، على محمد الصلابى : إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين، ص١٢٢ .

[٣] الكامل : جـ ١٠، ص ١٢٧ .

دولتهم، مع بعض القوى أو القبائل ذات الثقل السياسي أثره في شد عضد الموحدين. فما كان رؤساء القبائل المصمودية ليسلموا بالطاعة لخليفة منهم، ولكنهم يسلموا لابن تومرت، وهو ينتسب إلى واحدة من أصغر قبائل الموحدين، ثم لعبد المؤمن بن على ولم يكن من أية قبيلة موحديه، إلا بعد أن أشركهم في السلطان وقاسمهم المغانم، فاطمأنوا إليه وسلموا له بالخلافة [١].

وفى هذا السياق يمكننا أن نفهم ما ذكره ابن صاحب الصلاة عن ذلك التأييد الشعبي والسياسي الكبير للخليفة يوسف بن عبد المؤمن : " واتصل فضله – أي يوسف بن عبد المؤمن – في جميع العدوة الغربية والأندلسية، واجتمع الحب له في جميع القلوب والأنفس "[٢]. وما ذهب إليه الذهبي فيما يتعلق بذلك التأييد والدعم الشعبي الكبير لحكم الخليفة يعقوب المنصور، والذي شمل جميع فئات وطبقات المجتمع المغربي، من علماء وأغنياء وفقراء وجنود وصلحاء وعامة، والأسباب المالية التي تقف وراء ذلك، فيقول الذهبي راوياً عن تاج الدين عبد السلام بن حموية الصوفي : " وقال تاج الدّين عبد السلام بن حموية الصوفي : دخلت مراكش في أيام السيد الإمام أبى يوسف يعقوب، ولقد كانت الدولة بسيادته مجمّلة، والمحاسن والفضائل في أيّامه مكمّلة، يقصده العلماء لفضله، والأغنياء لعدله، والفقراء لبذله، والغزاة لكثرة جهاده، والصلحاء والعامة لتكسير سواده وزيادة إمداده " [٣].

كما ساهمت الأموال كأحد العوامل أو الوسائل الرئيسية لفرض النظام

---

[١] عبد الواحد المراكشي : وثائق المرابطين الموحدين، ص٢١٣، إمبروسيو هويشى ميراندا : مرجع سابق، ص١١٥ .

[٢] المن بالإمامة : ص٢٦٦، ٢٦٧، ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٩٩.

[٣] تاريخ الإسلام : جـ٤٢، ص٢٢٠، ٢٢١ .

والاستقرار السياسي ودعم حكم أحد الخلفاء – على الأقل بعضهم ضد بعض – من خلال شراء رضاء وطاعة القبائل الموحدية والعربية عن طريق العطايا والهدايا، التي كانت تبذل لتلك القبائل أو لرؤسائها لاسيما في أواخر عمر دولة الموحدين، أو في مرحلة الضعف والانحلال وظهور النزاعات التي دبت في بين أفراد الأسرة الحاكمة على تولى عرش البلاد، خاصة في عصر الرشيد ومحاولة الأخير شراء دعم وطاعة تلك القبائل ورؤسائها لحكمة [١].

من جانب آخر لعبت النقود الموحدية دوراً دعائياً في بلورة أفكار الدولة الدينية والسياسية، فالسكة الموحدية لم تكن أداة لنقل الثروة وتلبية الحاجات فقط، وإنما هي أيضاً نقل لمظاهر السلطة السياسية ورموزها [٢]، وتوضيح اتجاهها المذهبي والطابع الديني لسياستها المالية، فقد استغل الموحدون النقود استغلالاً مفيداً في شرح عقيدة التوحيد والمبادئ الدينية لسياسة الموحدين . فقد كانت تلك النقود بمثابة رسائل تذكير للناس بأن الموحدين لن يتعاملوا معهم مالياً إلا وفق ما يقتضيه شرع الله ووصايا المهدي . وبقى الطابع الديني الجديد لابن تومرت ومعظم خلفائه من الموحدين محفوظ على وجهي السكة مدة من الزمن حتى ثورة أبى العلاء إدريس المأمون، مما يؤكد دور السكة في إبراز الطابع الديني للسياسة الموحدية والمحافظة على بقائها واستمراريتها [٣].

وقد استوعب الموحدون جيداً هذا الدور السياسي والديني المهم لنقودهم،

---

[١] ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٣٣٥.

[٢] أبو العباس السبتى : مصدر سابق، ص٢٧ .

[٣] يحياوى العمري بن قربة : مرجع سابق، ص ١٩١، محمد باقر الحسيني : مرجع سابق، ص٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٥ ، امبرسيو هويثى ميراندا : مرجع سابق، ص ٤٦٥.

لذلك لا غرابة أن الصدقة والهبة والزكاة والكراء والأجور والهدايا والمنح في تلك الفترة، كان يتم التعبير عنها بالدينار والمثقال والدرهم والقيراط [١].

كما استوعب أعداء الموحدين الدور الذي تلعبه نقود الموحدين في الدعاية لهم، لذلك نجد ظاهرة إلغاء التعامل بعملات الموحدين في أماكن اندلاع الثورات وإحلال عملات الثائرين مكانها، فمثلاً عندما قام (مرزدع الغمارى الصنهاجى) بالثورة علي حكم الموحدين في بداية عهد أبى يعقوب يوسف وبالتحديد عام ٥٥٩ هـ/ ١١٦٣م، ألغي التعامل بنقود الموحدين وضرب السكة باسمه[٢]. كما شهدت فترة الخليفة المأمون ظهور مجموعة من الحكام المحليين المغمورين لاسيما بمدينة سبتة، الذين سكّوا عملات خاصة بهم، وكانت تلك العملات المحلية غير مضمونة وذات وزن وعيار غير المضبوطين، لذلك لا غرابة أننا نجد بعض عمال الموحدين مثل أبو العباس العزفى عامل سبتة، يدافعون عن احتكار الدولة المركزية لسك العملة باعتبارها الضامن الوحيد للوحدة النقدية ولنظامها[٣].

وبذلك نستشف أن نفقات الموحدين الكثير وبعض سياساتهم المالية ساهمت في استقرار السلطة السياسية ودعمها، ومن جانب آخر ساهمت العملات الموحدية في توضيح سياسات ومبادئ الموحدين للمغاربة مما عمل علي إزالة الحواجز والعقبات بين الطرفين .

---

[١] أبو العباس السبتى : مصدر سابق، ص٢٨ .

[٢] السلاوى : مرجع سابق، ص ١٣٢، محمد باقر الحسينى : مرجع سابق، ص٢٣٤ .

[٣] أبو العباس السبتى : مصدر سابق، ص٢٧، ١١٠.

ب – دعم القوة العسكرية :

تعد فترة تأسيس الدولة الموحدية ثم فترة الازدهار بمثابة العصر الذهبي للجيش الموحدى، ففيهما كثرت أعداده وتعددت عناصره وتوفرت أسلحته وانتظمت مؤنه ووفقت خططه وانضبط جنده، على الرغم من الثغرات التي بدت في بعض الأحيان في تفكك القيادة وقلة تجربتها وانعدام المؤن أو قلتها وفوضى الخطط لاسيما في خلافة يوسف بن عبد المؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ / ١١٦٣-١١٨٤م) . ولكن نقاط الضعف هذه لم تثير مشاكل خطيرة في دور الازدهار، فقد غطّت عليها الانتصارات العسكرية والحماسة الدينية [١]. واستلزم ذلك الكثير من المال والجهد، حتى يتناسب مع النشاط العسكري الكبير[٢].

وقد تعددت عناصر وأقسام الجيش الموحدى في دور ازدهار الدولة، خاصة مع زيادة النفقات العسكرية للموحدين لاسيما ما يخص الرواتب وعطايا الجنود[٣] . فقد شمل الجيش الموحدي العديد من العناصر مثل قبائل الموحدين[٤]، والعرب والمرتزقة من الروم والمتطوعة من الغز، والعبيد من السودانيين [٥].

---

[١] المصدر السابق : ص ٣٤٨، القلقشندى : صبح الأعشى، جـ٥، ص ١٣٧، عز الدين عمر موسى : الموحدون في الغرب الإسلامي، ص٢٦١ .

[٢] مجهول : الحلل، ص١٥٠، عصمت عبد اللطيف دندش : مرجع سابق، ص١٤٦ .

[٣] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص٢٣٨، ابن القطان : مصدر سابق، ص٢٥٠، عز الدين عمر موسى : الموحدون في الغرب الإسلامي، ص٢٨٨، ٢٨٩، النشاط الاقتصادي، ص١٤٣، ١٤٤.

[٤] القلقشندى : مصدر سابق، جـ٥، ص ١٣٧ .

[٥] المصدر السابق : ص١٣٧، هويكنز : مرجع سابق، ص١١٢-١٢٠، عبد الهادي التازى : مرجع سابق، جـ٦، ص١٥٨ .

كما تعددت أقسامه فكان الجيش الموحدى يعتمد اعتماداً كبيراً على الرجالة الذين كانوا أغلبية الجند في كثير من المعارك، بالإضافة إلى الفرسان والرماة [١]. وتميز الجيش الموحدى بوجود فرقة للطبالة [٢]. وإلى جانب هذه الأقسام كان حرس الخليفة يشكل قسماً في الجيش وكان من العبيد [٣].

وبالطبع لم يكن مقدر للموحدين أن يجمعوا بين صفوف جيشهم كل هذه العناصر وهذه الأعداد، بدون نفقات مالية علي هؤلاء الجنود تدفعهم للاستمرار في القتال تحت راية الموحدين وفى صفوف جيشهم، وهذه النفقات تشمل المرتبات والمنح والبركات والعطايا الضخمة والإقطاعات، التي تمنح لعناصر الجيش في جميع الأوقات والمناسبات . خاصة العناصر التي لا تهتم بفكر الموحدين، بل بما يعطونهم لهم، مثل السودان والعرب والروم . كما أسلفنا سابقاً في الفصل الثالث.

وفي هذا السياق يمكننا أن نفهم وصف ابن صاحب الصلاة لحالة عناصر الجيش ورضاهم عن القيادة السياسية للموحدين، لاسيما الخليفة الموحدى أبى يعقوب يوسف (٥٥٨-٥٨٠هـ / ١١٦٣-١١٨٤م)، إثر عطاياه لهم بعد البيعة له بالخلافة : "وعزمت النفوس على الغزو وحرب المحاربين في الحضر لهم والبدو " [٤]. وكذلك بعد عطاياه لهم قبيل حملة الأندلس عام ٥٦٦هـ، فيقول : " وظهر على العرب والموحدين وعلى جميع العساكر السرور، وتمكن لهم الاستبشار والنشاط،

---

[١] ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص١٥٢، ٣٤٨، ٣٥٠، مجهول : الحلل، ص١٢١ .

[٢] ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق، ص٤٣، ٣٥٠، مجهول : الحلل، ص١١٤، عز الدين عمر موسى : الموحدون في الغرب الإسلامي، ص٢٣٣، ٢٣٤ .

[٣] ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص٤٠٤ .

[٤] المصدر السابق : ص٢٧١ .

وتضاعف لديهم الاغتباط والارتباط "[١].

كما أدى تنوع وزيادة النفقات العسكرية الموحدية – بالشكل الذي رأيناه في الفصل الثالث – إلي إمداد الجيوش الموحدية بكل ما تحتاج إليه من معدات وتموين . فقد توفرت للجنود الكسوات المناسبة مثل العمائم والبرانس والغفاير والأكسية [٢]. كما كثُرت وتنوعت أسلحة الجيش الموحدي خاصة مع كثرة ما غنموه من المرابطين، وبما أقاموه من مصانع للأسلحة والتي كانت تنتج الدرق والرماح والسيوف والبيضات والتروس والقسي والنشاب والخوذات والدروع والسهام [٣]. بالإضافة لأسلحة الحصار واقتحام المدن مثل المجانيق والدبابات والأبراج [٤]، والتي جعلت الموحدين أكثر تميزاً في هذا المضمار، وقد ظهر هذا جلياً في حصار الموحدين لمدينة فاس[٥]. وإلى جانب السلاح كانت الخيل والمعدات من روايا وقرب وخيام متوفرة أيضاً [٦]. كما كثُرت وسائل الراحة في الأماكن والمحلات التي ينزل بها الجيش

---

[١] المصدر السابق : ص٣٤٨ .

[٢] المصدر السابق : ص ٣٤٨، ٣٥٥، السلاوى : مرجع سابق، ص١٢٨، أحمد الجمال : مرجع سابق، ص٥٢، ٥٣ .

[٣] الإدريسي : المغرب وأرض السودان، ص٥٩، على محمد الصلابى : إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين، ص١٢٥ .

[٤] مجهول : رسائل موحديه (مجموعة جديدة)، تحقيق أحمد عزاوى، جـ١، ص١٤٧، إلهام حسين دحروج : مرجع سابق، ص٨٢ .

[٥] مجهول : الحلل، ص١٣٦، ابن أبى زرع : مصدر سابق، ص١٨٩، يوسف أشباخ : مرجع سابق، ص٢١١.

[٦] مجهول : الحلل، ص١٤٨، السلاوى : مرجع سابق، ص ١٢٨، عصمت عبد اللطيف دندش : مرجع سابق، ص١٤٨، عز الدين عمر موسى : الموحدون في الغرب الإسلامي، ص٢٤٤، ٢٤٥، على محمد الصلابى : المرجع السابق، ص ١٢٤ .

الموحدي، فقد وُجدت مساكن للجنود وأماكن لإقامتهم في حالة الخروج إلى الحرب تحتوى على كل سبل الراحة آنذاك [١].

هكذا أسهمت الموارد المالية التي توفرت للدولة الموحدية وما تبعها من كثره في النفقات العسكرية في دعم الجيش الموحدي الذي نجح في تحقيق وحدة بلاد المغرب والأندلس.

وقد تفوقت البحرية في عهد الموحدين أيضاً وخاصة في عهد المنصور الموحدى، ويرجع ذلك إلي وفرة الأموال التي نعمت بها البلاد في ذلك الوقت، وانعكست بالتالي على الجيش والأسطول . فقد ساهمت هذه الأموال في إنشاء دور لصناعة السفن التي انتشرت في كل جهة من جهات المغرب والأندلس، بالإضافة إلي شراء المواد اللازمة لها، وبناء مدارس حربية لتخريج قادة أكفاء قادوا الأسطول إلى النصر في معظم المعارك . ولذلك ازدهرت البحرية في المغرب الموحدى، بل تفوق المغرب حينئذ في صناعة الأسطول تفوقاً سبق به من قبله ومن بعده، فقد أصبح الأسطول الموحدى أسطولاً ضخماً تحدثت عنه المصادر على أنه أسطورة البحار [٢].

ونحن لا نعلم عدد سفن الأسطول الموحدى، ولكننا نعلم أن الخليفة عبد المؤمن اهتم بإنشاء أسطول ضخم بلغ أربعمائة قطعة، وفي رواية أخرى أنه بلغ

---

[١] ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص٣٥٣ – ٣٥٥ .

[٢] المصدر السابق : ص٥٣، يوسف أشباخ : مرجع سابق، ص٢٤٨، شوقي محمد يوسف حسن شحاتة : مرجع سابق، ص١٩٦، ١٩٨، عبد الهادي التازى : مرجع سابق، جـ٦، ص٢٦، ٢٧ .

سبعمائة قطعة [١] . وقد كثُرت أنواعها في تلك الفترة، فقد استخدم الموحدون الغراب[٢] والطرائد والشوانى[٣] والشلنديات والشخاتير والمراكب والمسطحات والحراريق والزوارق والأجفان [٤] .

ولا تختلف أسلحة الأسطول عن أسلحة الجيش . غير أننا نجهل لباس جنود البحرية، ولا نعرف هل اتخذوا لباساً متميزاً عن لباس الجيش ؟ ومن جانب أخر كان لكثرة ما عم الرخاء مرافق الحياة، يرجح بأن القواعد الحربية الكبرى كقاعدة المعمورة مثلاً كانت تحتوى على جميع ما يمكن أن تحتاج إليه الأساطيل المغربية من مؤن ومعدات[٥].

---

[١] ابن أبى زرع : مصدر سابق، ص٢٠٠، ٢٠١، الوزير السراج : مصدر سابق، ص٢٥٢، السلاوى : مرجع سابق، ص ١٢٨، حسن على حسن : مرجع سابق، ص٢١٤، ٢١٥.

[٢] مجهول : رسائل موحديه (مجموعة جديدة)، تحقيق أحمد عزاوى، جـ١، ص٨٤.

[٣] المصدر السابق : ص١٨٥.

[٤] ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص ٥٣، ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٦١، عز الدين عمر موسى : الموحدون في الغرب الإسلامي، ص٢٦٧، ٢٦٨، عبد الهادي التازى : مرجع سابق، جـ٦، ص٢٩،

الشوانى مفردها شيني وهي سفينة شراعية حربية تنصب فيها أبراج للدفاع، والطرائد هي سفن صغيرة سريعة الحركة ، والشلنديات هي السفن الضخمة التي تحمل السفن، أما المسطحات فهي جمع مفردها : مسطح وهو نوع من السفن له سطح، والحراريق أو الحراقات فهي السفن التي تحمل المنجنيقات التي ترمى بالنفط المشتعل على الأعداء، أما الزوارق والغراب والشخاتير فكانت للحركة السريعة، أنظر : عبد الفتاح عبادة : سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومعداتها في الإسلام، مطبعة الهلال بالفجالة، ١٩١٣ م، ص٤ – ٧، محمد المنونى : العلوم والآداب، ص٣٤٣، عبد الهادي التازى : مرجع سابق، جـ٦، ص ٢٧ .

[٥] ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص٥٣ .

وكان نتيجة العناية المالية بالأسطول الموحدي أن أسهم بنصيب كبير في عمليات التوسع في المغربين الأوسط والأدنى والأندلس، وفى أواخر هذا الدور قام الأسطول منفرداً بفتح جزر منورقة ويابسة وميورقة . كما دعم الجيش إما بحمل الآلات والعدد والرجال، أو بالاشتراك الفعلي في القتال لاسيما في المدن الساحلية . ولعب الأسطول دوراً هاماً في مجابهة نصارى إسبانيا بالاشتراك الفعلي في القتال . وقام بدور حاسم في سيطرة الموحدين على طبيرة وقصر أبى دانس وشلب . هذا إلى جانب استخدامه كوسيلة نقل أساسية في حملات الموحدين في الأندلس من المغرب وإليه، ونقل المؤن إلى الحصون الأندلسية وكذلك الجنود إلى الأندلس . وأما حراسة السواحل الموحدية من أية عدوان خارجي فقد كانت من مهمات الأسطول الأساسية . ويبدو أن النجاح كان حليفة في هذه المهمة حتى أن أهل طرابلس طلبوا من الناصر قطعه من الأسطول حماية لمدينتهم[1].

ويدل على النجاح الذي أصابه الأسطول والسمعة التي حظي بها عند معاصري دولة الموحدين أن صلاح الدين الأيوبي في نزاعه مع الصليبيين طلب من المنصور أسطولاً يرد به عادية الصليبيين عن المشرق، وإن استحال هذا يغلق بوغاز جبل طارق في وجه السفن الصليبية التي تأتى من غرب أوربا عن ذلك الطريق إلى المشرق . كما أن جون ملك إنجلترا استنجد به عام ٦٠٩هـ / ١٢١٣ م[2]. إذن فإن

---

(1) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق : ص٥٣، مجهول : رسائل موحديه، تحقيق ليفي بروفنسال، ص٢٤٥ – ٢٤٧، يوسف أشباخ : مرجع سابق، ص٢٤٧، ٢٤٨، عز الدين عمر موسى : المرجع السابق، ص٢٧٢، ٢٧٣، عبد الهادي التازى : مرجع سابق، جـ٦، ص٢٧ .

2) أبو شامة : مصدر سابق، جـ٤، ص١٩٠ – ١٩٤، ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٢٠٩، ميخائيل أمارى : مرجع سابق، ص ٩٠، ابتسام مرعى : العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الاسلامى، دار المعارف ١٩٨٥م، ص١٥٨، إلهام حسين دحروج : مرجع سابق، ص ٨٣، سعد زغلول : العلاقة بين صلاح الدين وأبو يوسف يعقوب، ص٩٠، عبد القادر الصحراوى :

الأسطول الموحدى غدا مضرب المثل لدى العدو والصديق على السواء، فاستنجدت به أمم، وخافت من سطوته أمم أخري، وهذه المكانة التي حازها الأسطول الموحدي تحققت بفضل ما توافر له من نفقات مالية.

جـ- التفوق العسكري :

بفضل ما أُنفق علي الجيش والأسطول كان لخلفاء فترة عصر الازدهار النصر الحاسم في كل صراع مع من عاصرهم من ملوك وأمراء . خاصة مع دول إسبانيا النصرانية وصقلية مباشراً.

ففي الأندلس أوقفوا زحف الممالك النصرانية، وتجلت قدرتهم العسكرية في انتصارهم العظيم في موقعة الأرك عام٥٩١هـ / ١١٩٥م . وتفوق الموحدون في عصر الازدهار هذا دفع بعض أمراء النصارى إلى أن يتحالفوا معهم ويحاربوا في صفهم، ومن ظل على عدائه كان يغتنم انشغال الخلافة بأحداثها الداخلية – وكانت كثيراً ما تقع في المغرب أو إفريقية – فيشن حرباً شعواء، ولكن الموحدين كانوا يقفون في وجههم ويجرعونهم من الهزائم كؤوساً فيضطرون لطلب السلم والمهادنة . وبالنتيجة استرد الموحدون مدناً وحصوناً كان النصرانيون قد استولوا عليها من قبل مثل باجة وشلب ويابرة وقلعة رباح وشلبطرة، وتوغلوا في أراضي النصرانيين غزاة فوصلوا مجريط ووادي الحجارة[1]. وبذلك توالت المعارك والحملات العسكرية بين

مرجع سابق، ص٣٣، ٣٤، صالح الأشتر : مرجع سابق، ص٣٢ .

[1] ابن الخطيب: إعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام {تاريخ اسبانيا الإسلامية }، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٥٦م، ص٢٦٩، عمر بنميرة : الثقافة والفقه والمجتمع (نماذج من المغرب الوسيط)، مطبعة جذور للنشر، الرباط، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، ص١١٢ .

الموحدين ونصارى الأندلس، بشكل امتد على طول عمر دولة الموحدين[١]،كان النصر حليف الموحدين في بعضها لاسيما في فترتها الأولي .

كما تبين للصقليين تفوق الموحدين عليهم عسكرياً لاسيما في البحر منذ أن أجلوهم عن إفريقية، فسعوا لمصالحتهم وأبرموا السلم مع الخليفة يوسف بن عبد المؤمن عام (٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م)، وظلوا على علاقة طيبة معهم حتى انقرض أمر بني عبد المؤمن . ولكنهم كانوا يتحينون الفرصة لإضعافهم، فلهذا نجدهم يساعدون الميورقيين لاستعادة جزيرتهم بعد أن فقدوها في عام٥٨١ هـ / ١١٨٥ م[٢]. وكان لذلك التفوق العسكري أثره في توحيد بلاد المغرب في وحدة سياسية واحدة، وانتشار الأمن الداخلي بها، لاسيما في المرحلة الأولي من عمر دولة الموحدين.

د- الوحدة السياسية لبلاد المغرب :

كان نتيجة التفوق العسكري للموحدين أنهم استطاعوا توحيد أقطار المغرب، والقضاء على جميع القوى الموجودة في المنطقة وتكوين إمبراطورية تضم بلاد المغرب من أقصاها إلي أدناها، لاسيما في المرحلة الأولي من عمر الدولة.

وقد نجح الموحدون في جمع شمل المغاربة وتوحيد صفوفهم، وإبعاد خطر حركة

---

(١) ابن القطان : مصدر سابق، ص٣٢، عبد الحكيم الذنون : افاق غرناطة، دار المعرفة، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، ص١١،

Abdallah Laroui : Op.Cit , p.189 ,190 .

(٢) ابن الأثير : مصدر سابق، جـ١٠، ص١٠٤، محمد العروسي المطوي : السلطنة الحفصية (تاريخها السياسي ودورها في المغرب الأقصى)، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٦م، ص٩.

الاسترجاع الإسبانية في الأندلس، وخطر الاحتلال النرمندى في إفريقية [١] . وذلك منذ حكم الخليفة عبد المؤمن بن على، فلم يحل عام ٥٥٥هـ/ ١١٦٠ م حتى كان عبد المؤمن قد مد رواق الدولة الموحدية إلى حدود طرابلس، وبذلك يكون هذا العام تاريخاً فاصلاً في التاريخ المغربي كله، فهو العام الذى تحققت فيها وحدة المغرب السياسي [٢]، حيث دخل المغرب كله من حدود طرابلس إلى المحيط غرباً ، ومن لشبونة شمالاً إلى السوس الأقصى جنوباً في وحدة سياسية واحدة [٣].

وفى عهد الخليفة أبى يعقوب يوسف وابنه يعقوب المنصور بلغ الموحدون غاية قوتهم، حيث توحدت كل الأندلس هي الأخرى مع توأمتها المغرب بكامل أراضيه حتى برقة تحت الراية الإسلامية الموحدية[٤]. فلم يبق بجميع أقطار بلاد المغرب من البحر المحيط إلى برقة إلا من هو في طاعة الموحدين وداخل في ولايتهم . بالإضافة إلى معظم بلاد الأندلس، والتي حُميت من السقوط لمدة ما يزيد عن قرن آخر. فإن خلفاء الموحدين حكموا بلاداً تضاهى ما حكمه العباسيون في أوج قوتهم، من حيث المساحة أو التكتل السكاني والثقل السياسي . وأصبحت مراكش عاصمة

---

[١] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص١٧٧، محمد العروسى المطوي : السلطنة الحفصية، ص٧ .

[٢] السلاوى : مرجع سابق، ص١١٠، حسين مؤنس : موسوعة تاريخ الأندلس، جـ٢، ص١١٢ .

[٣] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص١٩٤، محمد العروسى المطوي : مرجع سابق، ص١٠ .

[٤] ابن الأثير : مصدر سابق، جـ١٠، ص ١٢٧، ابن خلكان : مصدر سابق، جـ ٧، ص ١٢، كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمير فارس – منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٦٨م، ص٣٢٧، عبد الحليم عويس : التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، ص٢٥، عبد العزيز بنعبد الله : مرجع سابق، ص٥٦ .

لإمبراطورية شاسعة تضم الأندلس والمغرب الأقصى والأوسط وإفريقية [١].

هـ- الأمن والاستقرار الداخلي:

انتشر الأمن والدعة والسكون بشكل كبير في المرحلة الأولي من عمر دولة الموحدين، لاسيما في عصر يعقوب المنصور، نتيجة ذلك الازدهار السياسي والعسكري[٢]" فأصبح المرء لا يخاف إلا الله أو الذئاب [٣]. حيث كان بإمكان المرأة أن تذهب بمفردها من نول لمطة بأقصى بلاد السوس إلى برقة في ليبيا دون أن يعترض طريقها أحد [٤].

وقد يرجع ذلك الاستقرار الداخلي إلي نجاح خلفاء عصر الازدهار في القضاء علي الثورات التي اندلعت ببلاد المغرب من آن لآخر. فقد تكررت ثورات القبائل البربرية في جبال غمارة وبلاد صنهاجة ومنطقة السوس، وقد تمكن الخلفاء الثلاثة الأول من إخمادها. ففي عام٥٤١ هـ/ ١١٤٧م – وهو عام فتح مراكش – قام الماسي في السوس، وسيطر على البلاد الغربية كلها إلا فاساً ومراكش، وأخمدت ثورته في العام ذاته [٥]، ثم أعقبت ذلك ثورة دكالة وبرغواطة متحالفتين مع بقايا المرابطين

---

[١] ابن خلكان : مصدر سابق، جـ ٧، ص ١٢، حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٨م، ص١٣٧، ١٣٨، نجيب زبيب : مرجع سابق، ص١١، محمد مزين وآخرين : مرجع سابق، ص٤٤، حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٤م، ص٢٢٣ .

[٢] مجهول : الاستبصار، ص١٨٢، عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ٢١٥ .

[٣] ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص٤٢ .

[٤] ابن أبي زرع : مصدر سابق، ص٢١٧، إمبروسيو هويثى ميراندا : مرجع سابق، ص٣٧٩، -Budgett Meakins :Op.Cit ,p.78 .

[٥] ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٣٠، ٣١، محمد المغراوى : مرجع سابق، ص٥٢ .

وحلفائهم من الفقهاء المالكية (بني غانية والقاضي عياض) وقضى على ثورتهم في عام ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م[١].

وساوق ثورات القبائل البربرية فتن أشد وأعتى في إفريقية، لعب الدور الأساسي فيها العرب الهلالية والأغزاز[٢]، ثم الميورقيون (بني غانية)، وتصاعد الخطر لما تحالفوا جميعاً . وعقب كل فتنة إفريقية اضطر الخلفاء للخروج بأنفسهم لإخمادها، وهذا ما فعله يوسف والمنصور ثم الناصر. ورغم عدم نجاح هؤلاء الخلفاء في القضاء النهائي على أهل هذه الفتن، ولكنهم حدوا من خطرهم[٣]. وبذلك نجح خلفاء الموحدون في عصر الازدهار من نشر الأمان والاستقرار ببلاد المغرب نتيجة ما كانوا يتمتعون به من قوة عسكرية كانت النفقات المالية الكثيرة والمتعددة علي الجيش والاسطول السبب فيها.

إلا أن بلاد المغرب شهدت مجموعة من الفتن والاضطرابات السياسية بداية

---

(١) ابن عذارى : مصدر سابق، ص٣٢، ٣٣، ابن أبى زرع : مصدر سابق، ص١٩٠، ١٩١، محمد المغراوى : مرجع سابق، ص٣٥،٥٥،

- Abun – Nasr. Jamil. M : Op.Cit, 101 , 102.

(٢) ابن غلبون الطرابلسى : مصدر سابق، ص٨٥، مجهول : رسائل ديوانية موحدية : تحقيق أحمد عزاوى، ص٢٠٦، شارل فيرو : مصدر سابق، ص٥٦، ٥٧، محمد مغراوى : مرجع سابق، ص٦ .

(٣) عبد القادر عثمان محمد جاد الرب : حركة المقاومة للدولة الموحدية[حركة بني غانية نموذجا]، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، العدد العشرون خريف ٢٠٠٠١م، ص ٥٦، ٥٧، إلهام دحروج : مرجع سابق، ص٧٧، ٧٨، حسين مؤنس : موسوعة تاريخ الأندلس، ص١١٧، ١١٨،

Abdallah Laroui : Op.Cit , p.189 ,190

- Abun – Nasr. Jamil. M : Op.Cit, 101, 102 .

من الفترة الثانية من عمر الدولة أي عام٦١٠هـ / ١٢١٣م، أعقبتها ضعف للقوة العسكرية وبالتالي كثرة الهزائم الحربية وانعدام الأمن الداخلي . وقد ساهم في ذلك كله قلت موارد الدولة وشحها، فكانت الخزينة خاوية في أكثر الأحيان، ففي أثناء إعداده لحملته على الأندلس وجد الناصر مخازن الدولة في المناطق التي مر بها، والتي كانت تتميز بكثرة ما بها من أموال، بسبب كثرة الاعتداء عليها من قبل موظفي الدولة [١]. خصوصاً مع ضعف الخلفاء الموحدين الأواخر، وتزايد الصراع على الحكم بين أبناء عبد المؤمن بن على والطامعين من الولاة مما أدي إلي سقوط هيبة الخلافة، وتزايد سلطة أشياخ الموحدين [٢].

وبذلك أصبح الجيش الموحدى ضحية الأزمات الاقتصادية في المرحلة الثانية من عمر الدولة الموحدية، حيث بدأ أداءه ينحدر لأسفل، وخير ما يجسد ذلك هزيمته في واقعة العقاب، حيث ترجح بعض الآراء أن هذه الهزيمة كانت نتيجة تأخر دفع الرواتب للجنود الموحدين مما أدي إلي نفور هؤلاء من خدمة الموحدين، وبالتالي إلحاق الهزائم بالموحدين [٣]. وجدير بالذكر أن هذه المعركة تعتبر سبباً رئيسياً وبداية انهيار الدولة كلها في الأندلس والمغرب على السواء، فقد انهزمت في ميدان الجهاد الديني، وفقدت بذلك جانباً كبيراً من علة وجودها ورسالتها في التاريخ [٤].

---

[١] ابن عذاري : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٥٩، ٢٦٠.

[٢] مجهول: مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبى رقراق ، الرباط، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، ص٢٠٨ – ٢١٠، المقري : مصدر سابق، جـ٤، ص٣٨٣، ٣٨٤ ، حسين سيد عبد الله مراد : فلاحو فاس، ص٧٨، ٧٩،

Abdallah Laroui : Op.Cit , p.187 ,188 .

[٣] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص٢٦٥، الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ٤٣، ص٣٨٩،

- Abun – Nasr. Jamil. M : Op.cit, 101 , 102

[٤] المقريزي : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة[قطعة منه]، القسم الأول، تحقيق عدنان درويش – محمد المصري، وزارة الثقافة بالجمهورية العربية السورية، د.ت، ص١٣٦ – ١٣٨، عبد

ومع ضعف قوة الموحدين العسكرية في أواخر عصر دولتهم، انتشرت الفوضى والاضطرابات الداخلية وانعدام الأمان . فقد تكررت الهزائم أمام بني مرين، وفشلت الحملات المتكررة على ابن يدر الثائر بالسوس، وخير ما يجسد ما نقول واقعة بني بهلول في ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م حيث انهزم الجيش الموحدي دون قتال ومن بعدها لم يستطع الخليفة المرتضى الخروج عن عاصمته، ولما حضر فيها عام٦٦٢ هـ/ ١٢٦٤م لم يستطع رد المرينيين في ساحة القتال بل بإتاوة يدفعها كل عام[١].

وكانت النتيجة الكبيرة والخطيرة والأخيرة لذلك الضعف العسكري والسياسي للموحدين في تلك المرحلة هي سقوط دولة الموحدين نهائياً، في كل من بلاد الأندلس والمغرب، فقد سقطت مدن الأندلس الواحدة تلو الأخرى في يد النصارى بداية من وقعة العقاب ٦٠٩ هـ / ١٢١٢م [٢]. وابتداءً من عام٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م استولت أسرة الحفصيين على تونس واستقلت بحكمها . وفى عام٦٣٦هـ/ ١٢٣٩م استولت أسرة زيان – أو الزيانيين – على الجزائر واستقلت أيضاً بحكمها، وتكرس الانقسام الثلاثي لبلاد المغرب الذي مازال قائماً حتى الآن[٣]. أما مراكش فقد ظلت خاضعة لحكم الموحدين لثلاثين سنة أخرى حتى عام٦٦٨هـ/ ١٢٦٩ م، حين استولت عليها أسرة بني مرين وقضوا على حكم الموحدين نهائياً [٤]. وبذلك ساهم

الواحد المراكشي : وثائق المرابطين و الموحدين، ص١٩٩.

[١] ابن الخطيب : رقم الحلل، ص ٦٠ – ٦٢،عز الدين عمر موسى: دراسات في تاريخ المغرب، ص٩٣، ٩٤،

- Abun – Nasr. Jamil. M : Op.Cit,101 , 102 .

[٢] ابن القطان : مصدر سابق، ص٣٢، مونتغمرى وات : في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمة محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٨م، ص١١٩ .

[٣] ابن القطان : مصدر سابق، ص٣٢، كولين ماكيفيدى : مرجع سابق، ص٩١.

[٤] المقريزي : درر العقود، ص١٣٦ – ١٣٨،

ضعف وانحلال النظام المالي في المرحلة الثانية من عمر الدولة في ضعف ثم سقوط الدولة الموحدية نهائياً علي المستوي السياسي والعسكري.

ثانياً – النظم المالية وباقي النظم الاقتصادية :

ساهم النظام المالي في استقرار الأوضاع الاقتصادية بالبلاد، وكان هذا النظام وما تضمنه من إدارة مالية مع سياسة مالية حكيمة خاصة فيما يتعلق بالمصادر التي تجبى منها الأموال، وموازنة ذلك بالنفقات التي كانت تشمل أوجه الإنفاق المختلفة وإصدار عملات نقدية تنتظم بها المعاملات بين السكان، كان لذلك كله أثر كبير في دفع عجلة الاقتصاد بالبلاد . إذ أن تنظيم علاقة السكان بحكام الموحدين من الناحية المالية ومعرفة كل مواطن ماله وما عليه، مما يبث الثقة والطمأنينة في النفوس وبالتالي يدفعها للعمل والإنتاج في ظل مبادئ وقوانين يخضع لها الجميع .

كما كانت لسياسة الجذب السكاني أيضا أثرها في جذب العديد من الصناع والتجار إلى مدن المغرب [١]، وفى هذا السياق يمكن أن نفهم سبب تلك النفقات الطائلة التي صرفها يعقوب المنصور على اعمار مدينة الرباط، فقد أراد الخليفة من وراء ذلك أن يستوطن في المدينة العديد من الصناع والتجار، وأعطى الخليفة في سبيل ذلك كل مواطن فيها مكافأة علاوة على الربح الذي تدره عليه مهنته، وقد أدى ذلك إلى اجتذاب أناس إلى هذه المدينة من كل العناصر والفئات ومن كل المهن[٢].

. Abdallah Laroui : Op.Cit , p.193 .

[١] الحميري : مصدر سابق، ص٥٤١.

[٢] ابن الوزان الزياتى : مصدر سابق، ص٢٠٧ .

كما كان للهيمنة السياسية والعسكرية الأثر الإيجابي ليس على طول عمر الدولة فحسب، بل كانت إحدى المقومات الأساسية التي قام عليها الاقتصاد الموحدى، فقد أدت هذه الهيمنة إلي بسط الدولة نفوذها على أهم الطرق والمنافذ البحرية التي أنعشت حركة التبادل التجاري، إضافة إلى وجود العديد من المناجم التي كانت موجودة في الأقاليم التي كانت تخضع للسلطة المركزية [١]، فقد كان انتشار الأمن والاستقرار سبباً في تزايد أموال كل من أراد استثمار ما بيده من أموال [٢].

كما أدي توفر المنشآت الاقتصادية لاسيما التجارية منها إلي انتعاش الحياة الاقتصادية في بلاد المغرب فقد كُثرت الفنادق[٣] والصوامع الضخمة [٤]، والقيساريات [٥]. كما اسلفنا سابقاً، مما ساهم في تزايد النشاط الاقتصادي بشتى مجالاته.

وقد يكون قيام المنصور بمضاعفة وزن الدينار القديم وتعظيم حجمه له دوره فى دعم قيمة الدينار، مما كان له أثره فى تحسين الحالة الإقتصادية بالمغرب و الأندلس بصفة عامة [٦] . وهذه الزيادة في وزن الدينار تشير إلى الرخاء الاقتصادي الذي كانت تنعم به البلاد ومن ناحية أخرى إلى وجود الذهب بكثرة حتى يتمكن الخليفة

---

[١] النويرى : مصدر سابق، جـ٢٤، ص ٢٩٦، يحياوى بن العمري بن قربة : مرجع سابق، ص٧٩.

[٢] مجهول : الاستبصار، ص١٨٢ .

[٣] عبد الواحد المراكشي : وثائق المرابطين والموحدين، ص٢٢٩.

Abdellatif Sabbane : Op.cit ,p. 313.

[٤] ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص١٦٥، السلاوى : مصدر سابق، ص١٧٧.

[٥] الحميري : مصدر سابق، ص٥٤١، أحمد محمد الطوخى : مرجع سابق، ص ٦٧ – ٦٩ .

[٦] عبد الواحد المراكشى : وثائق المرابطين والموحدين، ص٢٢٨، أحمد الجمال : مرجع سابق، ص١٣٦، ١٣٧.

من زيادة وزن العملة . ويمكن أن نستنتج نتائج تلك المؤثرات والعوامل المالية السابقة علي باقى النظم الاقتصادية فيما يلى :

أ- الزراعة :

شهدت مدن المغرب في عهد الموحدين نهضة فلاحيه خاصة في الفترة الأولى للدولة، والممتدة من بداية قيام الدولة إلى نهاية حكم محمد الناصر عام٦١٠هـ / ١٢١٣م [١]، فقد اهتم خلفاء الموحدين خلالها بالزراعة، وشجعوا المزارعين على استغلال الأرض [٢]، نتيجة للإنفاق على المشاريع الزراعية ومشروعات الري، التي أسهمت في ازدهار الزراعة وكثرة المساحة المنزرعة[٣].

كما استعان خلفاء الموحدين بخبراء الزراعة والفلاحة من أهل الأندلس في مشروعاتهم الزراعية، فعهد عبد المؤمن بن على إلى المهندس الأندلسي أحمد بن ملحان الطائى بإنشاء بستان كبير له في مراكش، وغرسه بمختلف أنواع الثمار والفاكهة الأندلسية مما لم تكن معروفة حينئذ بالمغرب . كما كانت عناية الخلفاء الموحدين بمسح الأراضي وإحصاء الأراضي الصالحة للزراعة من غيرها من الأراضي بهدف تقدير ما يفرض عليها من خراج وضبط المعاملات المالية بين

---

[١] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص٢١٥، حسين سيد عبد الله مراد : فلاحو فاس، ص٦٧.

[٢] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص٢١٥،
-Julien -Ch-Andre : Op.Cit ,p.122.

[٣] الزهري : مصدر سابق، ص ١١٤، الجزنائى : مصدر سبق، ص٢٥، عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص٢١٥، هشام أبو رميلة : مرجع سابق، ص٣٨٩، عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي، ص١٨١، ١٨٢.

الحكومة والفلاحين أثرها على ازدهار الوضع الزراعي ببلادِ المغرب [١].

ونتيجة لتلك الجهود وزيادة النفقات لزراعية امتلأت بساتين المغرب بأنواع كثيرة من الفواكه الصيفية والخريفية، مثل العنب والتين والرمان والسفرجل والتفاح و الكمثرى والمشمش والبرقوق والخوخ، وكذلك التوت والليمون والنارنج والبطيخ واسمه عندهم الدلاع [٢]. والجوز واللوز والبلح وقصب السكر [٣].

كذلك عرف المغرب العديد من الغلات مثل القمح والشعير، والبقوليات مثل الفول والحمص والعدس[٤]" والخضروات مثل الخيار والقثاء واللفت والباذنجان وغير ذلك من أنواع الخضروات [٥]. كذلك كان من المزروعات والمحاصيل المعروفة في تلك الفترة شجر يسمى أرقان يستخدم زيته في عدة مجالات طبية ومنزلية، وكذلك الزيتون والذي اشتهرت به مكناسة [٦].

كما احتوت بساتين المغرب على أنواع مختلفة من الورود والأزهار والرياحين، مثل الياسمين وغيره، فيذكر ابن القاضي المكناسى أن الازهار الموجودة بفاس كثيرة

---

[١] ابن أبى زرع : مصدر سابق، ص١٩٩، هشام أبو رميلة : مرجع سابق، ص٣٨٩ .

[٢] ابن غازي : مصدر سابق، ص ٥٠، ٥١، حسن على حسن : مرجع سابق، ص ٢٤٥، ٢٤٦، هشام أبو رميلة : مرجع سابق، ص٣٩٠ .

[٣] ابن حوقل : مصدر سابق، ص٩٠، مجهول : الاستبصار، ص٢٠٧، الإدريسي : المغرب وأرض السودان، ص٦١،٦٢ .

[٤] الزهري : مصدر سابق، ص ١١٤، الإدريسي : المغرب وأرض السودان، ص٦١، ٦٢، ٧٦ .

[٥] القلقشندى : صبح الأعشى، ص١٧٦، حسن على حسن : مرجع سابق، ص٢٤٨.

[٦] ابن غازي : مصدر سابق، ص٣، الحميري : مصدر سابق، ص٥٤١ .

لدرجة أنه لا يشق على أحد من أنواعها إذا طلبه[١]. وجدير بالذكر أن معظم المحاصيل التي ذكرنا لا نقصد أنها زُرعت في عهد الموحدين فقد كانت موجودة قبلهم، لكن نقصد أن الإنتاج زاد بفضل المشروعات الزراعية التي قاموا بها.

ب- الصناعة :

شجع الصناعة في ظل الموحدين ازدياد حاجة الدولة للصناعات العسكرية، واتساع نطاق المعمار خاصة في البلاد الغربية، وامتداد أثر الحضارة الأندلسية إلى جميع الطبقات في البلاد المغربية، حتى أن قصور الخاصة أصبحت مكتفية ذاتياً في كل نواحي الحياة [٢]، فأكمل الموحدون ما بدأه المرابطون من استجلاب الخبرات الأندلسية الصناعية إلى بلاد المغرب [٣].

وقد ظهرت عدة صناعات منها صناعة السفن [٤]وصناعة الزجاج والنسيج [٥]وصناعة أدوات النحاس والحديد [٦]. والصناعات المرتبطة بركوب الخيل[٧] وسروج الإبل[٨]، والمخروطات الخشبية[٩] وصناعة الصابون وصناعة دباغة

---

[١] ابن القاضي المكناسي : مصدر سابق، جـ١، ص٤٤.

[٢] العمري : مصدر سابق، ص١٩٨ .

[٣] ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص٣٧٥

[٤] ابن أبي زرع : مصدر سابق، ص٢٠٠، ٢٠١

[٥] مجهول : الاستبصار، ص١٧٧، عبد الواحد المراكشي : وثائق المرابطين والموحدين، ص٢٢٩.

[٦] الحميري : مصدر سابق، ص٤٣٥.

[٧] ابن سعيد : كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، بيروت – لبنان ١٩٧٠م، ص١٤٠ .

[٨] الإدريسي : المغرب وأرض السودان، ص٥٩.

[٩] مجهول : الاستبصار، ص١٨٧ .

وصباغة الجلود وصناعة الكاغد وصناعة الفخار وصناعة الغزل وطحن الغلال وصناعة الخبز[١].

ج – التجارة :

نشطت الحركة التجارية الداخلية بمدن المغرب وذلك نتيجة للازدهار الزراعي والصناعي الذي عاشته المنطقة خلال حكم الموحدين . فصارت الأسواق التجارية تموج بحركة دائبة في البيع والشراء، وفي نقل المتاجر من مدينة إلى أخرى في ظل الأمن والاستقرار الذي ساد المنطقة[٢].

وكانت لعطايا ونفقات خلفاء الموحدين والتي ذهبت للشعب بشكل مباشر عن طريق الاحتفالات بشتى أنواعها، أثرها في ازدهار الأسواق، كما كانت لرواتب الجيش وأرباب الخطط التي تخرج بصورة منتظمة نفس الأثر مما أنعش حركة الأسواق[٣].

كما كان لتوافر النقود بشتى أنواعها وأشكالها وأوزانها واختلاف معادنها، دورٌ كبيرٌ في تنشيط الحركة التجارية سواءً على المستوى الداخلي أو الخارجي[٤] .

وأدى ذلك إلى أن انتظام الأسواق بالمدن المغربية، بطريقة تبدو متشابهة حيث

---

١٠) مجهول : رسالة فى ذكر من أسس مدينة فاس، مخطوطة، ورقة ٥٧، الجزنائى : مصدر سابق، ص٤٤، محمد زنيبر : مرجع سابق، ص٣٧٣، ٣٧٤.

[٢] ابن خلدون : المقدمة، ص٢٥٦، حسن على حسن : مرجع سابق، ص ٢٦٨، ٢٦٩ .

[٣] ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص ٢٦٦، ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٩٩، عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي، ص٢٧٢ .

[٤] أبو العباس السبتى : مصدر سابق، ص٢٧ .

انفردت كل صناعة بناحية معينة من السوق، كسوق النحاسين وسوق الفاكهة وسوق الزياتين وسوق الأسماك وغير ذلك من الأسواق التي تضم عدة متاجر تتاجر في سلعة واحدة[١].

وكانت الأسعار في أوقات الاستقرار تتميز بالانخفاض ورخص السلع المعروضة في الأسواق، وذلك بسبب التقدم الزراعي الذي شهدته البلاد مع تنوع المحاصيل والمزروعات والفواكه [٢] . فقد كانت الأسعار بوادي تانسفت الذي يبعد نحو ثلاث أميال من حضرة مراكش عام ٥٦٦ هـ/ ١١٧٠م رخيصة أثناء تحرك أبي يعقوب يوسف لغزوته الأولى للأندلس، فالدقيق : الربع الواحد منه بدرهمين، والشعير خمسة وعشرون مداً بدرهم، واللحم ستون أوقية بدرهم [٣] . والإدريسي يذكر أيضاً أن الحنطة والشعير والأرز ممكن ببلاد السوس بأيسر الأثمان، وأسعار بلاد السوس عموماً كانت رخيصة [٤]. فمن مدينة سوسة كانت تُجلب الثياب الرفيعة مثل عمائم المعمور وغيرها تساوى العمامة منها مائة دينار ؛ ويباع الغزل بها زنة المثقال بمثقالين [٥] ، ومن أسعار بعض الملابس أيضاً زمن الموحدين أكسية تسمى السفسارية والبرانس، التي يساوى الزوج منها خمسين ديناراً تقل أو تنقص عن ذلك قليلاً [٦]. كما أن الكساء الصوفي الواحد المصنوع بمدينة وجدة يبلغ ٥٠

---

[١] ابن القطان : مصدر سابق، ص٢٦٨، حسن على حسن : مرجع سابق، ص٢٧٣.

[٢] ابن خلدون : المقدمة، ص٢٥٦ .

[٣] ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص٣٥٢، ٣٥٣ .

[٤] الإدريسي : المغرب وأرض السودان، ص٥٩.

[٥] مجهول : الاستبصار، ص١١٩، ١٢٠.

[٦] الإدريسي : مصدر سابق، ص٥٩.

ديناراً [١]. والراجح أن رخص هذه الأسعار في تلك الفترات في بلاد المغرب قد انعكس على مثيله في بلاد الأندلس، فقد كانت الأسعار في الأندلس في تلك الفترة أيضاً رخيصة، فالشعير مدان ونصف بدرهم، والقمح خمسة أمداد بدرهم [٢].

وكان لازدهار التجارة الداخلية في أسواق المغرب وامتلاء الأسواق بالبضائع والمنتجات أثر في تنشيط حركة التجارة الخارجية، إذ أصبحت الأسواق مقصد التجار والقوافل من كل مكان، يقدمون إليها محملين بالبضائع المختلفة ويصرون عنها، وقد امتلأت قوافلهم بمنتجات البلاد [٣]. فقد شكلت سيادة الموحدين فترة من التقدم الحقيقي لأفريقيا الشمالية، وقد ازدهرت في ظلها التجارة مع البلدان المسيحية وكانت مشمولة بحماية الاتفاقيات، رغم وقوع بعض حوادث القرصنة [٤]. كما حقق التجار المغاربة في أسواق السودان الغربي شهرة واسعة كما حققوا ثراءً كبيراً ؛ وكان من بين هؤلاء الأثرياء التجار السجلماسيون الذين احتكروا أسواق السودان الغربي [٥].

---

[١] مجهول : الاستبصار، ص١٧٧.

[٢] ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق، ص٤٠٩. وأنظر جدول رقم (٥ – ٢ – ج) .

[٣] الحميري : مصدر سابق، ص ٥٤٠، ٥٤١، حسن على حسن : مرجع سابق، ص٢٧٥.

[٤] عبد الواحد المراكشي : وثائق المرابطين والموحدين، ص٢٢٩، اتورى روسى : ليبيا منذ الفتح العربى حتى سنة ١٩١١م، ترجمة خليفة محمد التليسى، الدار العربية للكتاب ـ ليبيا، الطبعة الثانية ١٩٩١م، ص١٠٥. وأنظر خريطة رقم (٧– ب).

[٥] البكرى : مصدر سابق، ص١٥٩، ١٦٢، ١٧٣، كرم الصاوي باز : نظم التجارة الصحراوية بين المغرب الأقصى والسودان الغربي، في الفترة من [ق ٨– ١٠ هـ / ١٤–١٦م]، الملتقى الدولي كرمي الرئيس بن على لحوار الحضارات والأديان[الصحراء والإنسان] دوز – تونس، ٢٧–٢٩ ديسمبر ٢٠٠٣م، ص ١٩.

وقد تنوعت صادرات وواردات المغرب وتعددت وذلك خلال فترة البحث . فقد كان التجار المغاربة يصدرون إلى نظرائهم الأجانب النحاس الأصفر الذي حُمل من فاس إلى جميع الآفاق [١]، وكذلك جلود الشياه والمعز والشمع وسن الفيل وريش النعام والقطن والزعفران والأبنوس والفرش، وأنواع معينة من الأقمشة والأواني الفخارية المطلية بالميناء ذات البريق المعدني ، كما صدر التجار المغاربة الثياب القطنية والحريرية والكتانية الملونة من فاس [٢]. وفى المقابل كان التجار المغاربة يستوردون من نظرائهم الأجانب القمح والأسلحة والمعادن لاسيما الذهب والزئبق، والأخشاب والأقمشة السميكة لأشرعة السفن، والعطر الهندي بل هناك وثيقة تدل على أن تجار الإفرنج كانوا يبيعون في موانئ المغرب نبيذاً [٣].

د- المراكز الاقتصادية المغربية :

عم الرخاء سائر المدن المغربية في العصر الموحدي، حيث شهدت معظم هذه المدن ازدهاراً اقتصادياً خلال تلك الحقبة حتى حكم الناصر الموحدى عام ٦١٠ هـ / ١٢١٤ م [٤]. فقد أصبحت مراكش أعظم ما فى بر العُدوّة، وأكثر مصانعها

---

[١] الحميرى : مصدر سابق، ص٤٣٥.

[٢] عبد الواحد المراكشي : وثائق المرابطين والموحدين، ص٢٢٩، احمد إلياس حسن : الطرق التجارية عبر الصحراء الكبرى، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٧م، ص ١٥٣ – ١٥٤ .

[٣] مجهول : رسائل موحدية (مجموعة جديدة)، تحقيق أحمد عزاوى، جـ١، ص١٦٣، عبد الواحد المراكشى : مصدر سابق، ص٢٢٩، حسن على حسن : مرجع سابق، ص٢٧٩ – ٢٨١.

[٤] الجزنائى : مصدر سابق، ص٤٣ – ٤٤، ابن القاضي المكناسى : مصدر سابق، جـ١، ص٥١ .

ومبانيها الجليلة إنّما ظهرت فى مدة بنى عبد المؤمن [١]، كما ظهرت البساتين بها وكثرت [٢] وعظمت تجارتها في تلك الفترة، وقصدها التجار من كل جهة [٣].

ولم تكن مراكش وحدها التي انفردت بهذا الوضع الإقتصادى المتميز، فقد نهضت الحركة الاقتصادية فى كثير من مدن المغرب والتي صارت مراكز اقتصادية . ويأتى فى مقدمة هذه المدن مدينة فاس التى وصفها ابن سعيد المغربى بقوله :"وهى – أى مدينة فاس – من خواص المغرب الملاء بالخيرات والصنائع الغريبة "[٤]، فقد أصبحت مدينة فاس مقصداً للتجار والقوافل من كل صقع وبلد، يحملون إليها كل غريبة من أنواع البضائع لتفترق منها على ما حولها من بلاد[٥] . وقد أشارت المصادر إلى كثرة المصانع والدور التى تشتغل بالصناعات المختلفة فى مدينة فاس [٦]. أما مدينة سبته فكانت تشبه الإسكندرية فى كثرة الحط والإقلاع، وفيها التجار الأغنياء

---

[١] المقرى : مصدر سابق، جـ ٣، ص١٥٣، محمد عبد المنعم الجمل : مرجع سابق، ص٤٢٥.

[٢] ياقوت الحموي : مصدر سابق، ص٩٤، القزوينى : مصدر سابق، ص١١١،١١٢، عبد الله على علام : مرجع سابق، ص ٣٨٥ .

[٣] الحميري : مصدر سابق، ص ٥٤٠، ٥٤١

Scott. S.p : OP.Cit , P.257.

[٤] بسط الأرض في الطول والعرض : تحقيق خوان قرنيط خينيس، معهد مولاي الحسن، تطوان – المغرب ١٩٥٨م، ص٧٤.

[٥] الحميرى : مصدر سابق، ص٤٣٥، هشام أبو رميلة : مرجع سابق، ص٣٨٦ .

[٦] مجهول : رسالة فى ذكر من أسس مدينة فاس، مخطوطة، ورقة ٥٧، ٥٨، السيوطي : نسب بعض الصحابة والإشراف، مخطوطة، ورقة ١٣٠الجزنائى : مصدر سابق، ص٤٤، محمد زنيبر : مرجع سابق، ص٣٧٣، ٣٧٤ .

الذين يتباعون المركب الكبير بما فيه من بضائع الهند وغيرها فى صفقة واحدة [١].

وإذا إتجهنا إلى جنوب العاصمة مراكش وجدنا مدينة سلا، وهى مدينة ضخمة كثيرة الرخاء والرخص ولسلا معاملة كبيرة [٢]. كما كانت مدينة نول لمطة تتميز بصناعة الدرق اللمطية التى يقاتل بها أهل المغرب، وتصنع بها السروج واللجم والأقتاب المعدة لخدمة الإبل، وتباع بها الأكسية المسماة بالسفسارية والبرانيس، وأهلها يمتلكون الكثير من الأبقار ويكثر بها إنتاج السمن والألبان [٣]. كذلك نجد مدينة نفيس وهى مدينة من بلاد المغرب عند أغمات، بها من الحنطة والفواكه واللحوم ما لا يكون فى كثير من البلاد، وبها سوق نافقة وأنواع عجيبة من الزبيب المتناهى طيباً وكثرة [٤]. وأما مدينة سجلماسة فمدينة كبيرة كثيرة العامر، وهى مقصد للوارد والصادر، كثيرة الخضر والجنات [٥].

ولم يكن إزدهار وبروز المراكز الإقتصادية مقتصراً على بلاد المغرب الأقصى فقط، بل إمتد إلى المغربين الأوسط والأدنى، فمدينة تلمسان آهله عامرة بالسكان وبأنواع التجارات، فهى وفيرة الإنتاج من الغلات وأنواع الفواكه، ورخيصة الأسعار ولذلك قصدها التجار من سائر الأقطار، مما أدى إلى ثراء أهلها، فقيل إنه لم يكن فى بلاد المغرب بعد أغمات وفاس أكثر من أهل تلمسان أموالاً [٦] . كما كانت مدينة

---

[١] ابن سعيد : بسط الأرض، ص٧٣، هشام أبو رميلة : مرجع سابق، ص٣٨٦.

[٢] أبو الفداء : مصدر سابق، ص ١٣١.

[٣] ابن خلكان : مصدر سابق، جـ٧، ص١١٥، الإدريسي : المغرب وأرض السودان، ص٥٩.

[٤] الحميرى : مصدر سابق، ص٥٧٨.

[٥] الإدريسى : المغرب وأرض السودان، ص٦٠ .

[٦] المصدر السابق : ص٨٠، الحميرى : مصدر سابق، ص١٣٥، هشام أبو رميلة : مرجع سابق، ص٣٨٧ .

بجاية ذات أحوال إقتصادية مرتفعة قبيل دخول بنى غانية إليها[١]. أما نفزاوة والتى بينها وبين القيروان ستة أيام فقد كان بها أسواق حافلة، وهى على نهر كثير النخل والثمار، ويحيط بها عيون كثيرة[٢]. كما كانت مدينة قابس جامعة للفوائد الجمة والمنافع الكاملة المشتملة، كما كانت ملتقى للرحلات التجارية الذاهبة والآتية وبأرجائها الجنّاتُ والحدائق المتعددة، وتجتمع فيها أصناف الثمر المتخير والحب الكثير[٣].

إلا أن الفتن والاضطرابات السياسية التي كانت في الفترة الثانية من عمر الدولة أي عام ٦١٠ هـ / ١٢١٣م أدت إلى قلت المجابى، واستبد الولاة بولاياتهم. وكان لاضطرابات الأمن وسيادة الفوضى أكبر الأثر في انهيار كل القطاعات الاقتصادية[٤]. فقد صاحب ضعف ودعة خلفاء عصر الموحدين أمثال المستنصر، أن السادة والأشياخ استعادوا سلطانهم، وعادوا إلى الاستبداد بالولايات والتصرف في أمرها[٥]. وقد صاحب كل تلك الاضطرابات أن أصيبت إدارة الموحدين بشلل لاسيما بعد هزيمة العقاب فوقفت جامدة[٦]. مما أدي إلي زيادة التجاوزات الشخصية لعمال وموظفي الدولة في الاعتداء على أموال الناس، واختلت أحوال البلاد بجور هؤلاء العمال[٧].

---

[١] ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص١٧٥ .

[٢] الحميرى : مصدر سابق، ص٥٧٨.

[٣] مجهول : رسائل ديوانية موحدية، تحقيق أحمد عزاوى، ص٢٠٦ .

[٤] مجهول: مفاخر البربر، ص٣٨٣، ٣٨٤ ، حسين سيد عبد الله مراد : فلاحو فاس، ص٧٨، ٧٩، Abdallah Laroui : Op.Cit , p.187 ,188 .

[٥] عبد الواحد المراكشى : وثائق المرابطين والموحدين، ص١٦٣، ١٦٤ .

[٦] المصدر السابق : ص١٦٦.

[٧] ابن عازي : مصدر سابق، ص٧٩.

وقد ترتب على قساوة تلك الأزمات أن تأثرت الحياة الاقتصادية بشكل سيء وأصبح الركود هو سيد الموقف على الجوانب الاقتصادية المختلفة، لاسيما فيما يتعلق بالزراعة التي أضطر الفلاحون في بعض هذه الأزمات، إلى الفرار من الأرض وتركها حتى بارت [١].

كما اجتاحت بلاد المغرب فترات من الغلاء وانخفضت قيمة العملة . فقد ارتفعت الأسعار وأخذت في الازدياد أثناء حملة يعقوب الأولى على الأندلس عام ٥٨٦ هـ / ١١٩٠م، حتى كان ارتفاع الأسعار سبباً في إنهاء هذه الحملة [٢]، كما ارتفعت الأسعار وأخذت في الزيادة بمراكش والأندلس وذلك في عام ٥٧٣ هـ/ ١١٧٧ م في عهد أبى يعقوب يوسف [٣].

إلا أن حالات ارتفاع الأسعار ببلاد المغرب قد تزايدت في المرحلة الثانية من عمر دولة الموحدين، ففي عامي ٦١٦ – ٦١٧ هـ / ١٢١٩-١٢٢٠م اشتد الحال وزادة الأسعار إلى مالا نهاية، حيث استمر ارتفاع الأسعار علي مدي هذين العامين ولم تتوقف عند حد معين [٤] . كما أن عصر الخليفة إدريس وعبد الواحد الرشيد بلغ الغلاء شدته، ففي عصر الرشيد وصل ثمن وسق من القمح ثلاثين ديناراً [٥].

---

[١] المصدر السابق : ص٧٤، ٧٩، حسين سيد عبد الله مراد : مرجع سابق، ص٧٥، محمد القبلي: الدولة والولاية والمجال في المغرب الوسيط، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الاولى ١٩٩٧م، ص٤٨، ٤٩.

[٢] ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٢٠٦، ٢٠٧.

[٣] ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص١٥٢.

[٤] المصدر السابق : ص٢٦٦، ٢٦٧ .

[٥] ابن أبى زرع : مصدر سابق، ص٢٥٠، ٢٧٦، عيلة محمد سلطان لطيف : مرجع سابق، ص١٢٨، وانظر جدول رقم (٦-٢ج) .

ومن جانب آخر كان لاختلاف السكك داعية لفساد النقد وزيادة الصرف واختلاف الأحوال عن عادتها . ولا يظهر استغلال الصرافين وغشهم – يقصد في السكة والنقود – في العصر الموحدى، إلا في أيام الفتن في اواخر عصر الدولة . ولكن بسبب حاجة الناس اليومية إلى التعامل بجزاء الدراهم فإن الصرافين كانوا في كل سوق [١]. وتجدر الإشارة إلى أن الونشريسى ألمح من خلال بعض النوازل والفتاوى إلى ظاهرة غش العملة، وهو أمر شاع في بلاد المغرب في معظم فترات العصر الإسلامي [٢].

ثالثاً – النظم المالية والمجتمع :

تحسنت الظروف والأحوال المعيشية للمغاربة، وعرفت البلاد زيادة سكانية وتطوراً عمرانيا وحضارياً لم تشهده من قبل لاسيما في المرحلة الأولي من عمر الدولة الموحدية، ذلك أن الناس اطمأنوا على أنفسهم وأموالهم وممتلكاتهم، فانصرفوا للعمل والإنتاج، وبدأت تتشكل ملامح مجتمع مغربي متميز . ولكن هذا الوضع سيتغير مع انتقال الدولة الموحدية إلي المرحلة الثانية من عمر دولتهم .

أ – تكوين المجتمع المغربي :

اسهمت سياسة الموحدين في عصر الازدهار في مجال العمران في بناء مدن جديدة وتطوير أخرى، وأصبحت تلك المدن مقصداً لمختلف العناصر السكانية،

---

[١] ابن عبدون : مصدر سابق، ص٥٨، عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي، ص٣٠٢.

[٢] الونشريسى : مصدر سابق، جـ٦، ص ٤٧، ٧٥، ١٠٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٩٢، ٣٠٤، ٣٠٥، كمال السيد أبو مصطفى : جوانب، ص٧٩ .

وذات تركيبة سكانية متنوعة ومتشابكة [١]. كما كانت الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأقصى في كثير من الأحوال عامل من عوامل الزيادة السكانية للمدن، فقد هاجر هؤلاء من الأندلس للخلاص من أزمة داخلية . ثم أن المصالح التجارية والخارجية الأندلسية لعبت أيضاً دوراً كبيراً في وفود العناصر الأندلسية إلى المناطق الساحلية في غربي بلاد المغرب ووسطها[٢].

هكذا شهد المسرح الجغرافي للمغرب في عصر الموحدين عناصر سكانية متعددة من السكان، وفي مقدمة هذه العناصر قبائل البربر وهم السواد الأعظم من السكان، وأصحاب البلاد الأصليين [٣]. بالإضافة للعنصر العربي والذي طبع المغرب بالطابع العربي، وارتكزت فيه اللغة العربية والدم العربي حتى وقتنا الحالي [٤]. كما وجدت عناصر أخرى ممثلة من العبيد[٥] ومهاجرين من صقلية[٦].

---

[١] ابن الوزان الزياتى : مصدر سابق، ص٢٠٧ .

[٢] عبد الواحد المراكشي : مصدر سابق، ص١٧٧ – ١٧٩، ج.س.كولان : الأندلس، ترجمة لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية [إبراهيم خورشيد وآخرين]، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٠م، ص١٤١ .

[٣] الإصطخرى : مصدر سابق، ص٣٦، حسن على حسن : مرجع سابق، ص٢٩٢.

[٤] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص١٨٩، محمد المنونى : حضارة الموحدين، ص١٤، ١٥ .

[٥] الإدريسي : المغرب وأرض السودان، ص٥٩، عبد السلام بن سودع : بيوتات مدينة فاس قديما وحديثا، مجلة البحث العلمي، الرباط، جامعة محمد الخامس، السنة الحادية عشر، العدد٢٢ يناير ١٩٧٤م، والعدد ٢٣ سنة ١٩٧٤م، ص١١١.

[٦] ابن الخطيب : إعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام " تاريخ المغرب في العصر الوسيط " القسم الثالث، تحقيق احمد مختار العبادى، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء – المغرب ١٩٦٤ م، ص ١٣٢، مصطفى أبو ضيف : مرجع سابق، ص٤٥ .

ومما لا شك فيه أن الاستقرار والازدهار الاقتصادي في تلك المرحلة – أي المرحلة الأولي – ساعدا على نمو العدد السكاني بالبلاد . فإذا أخذنا مدينة فاس في عصر الموحدين – على سبيل المثال – نجد أن عدد دور المدينة كان يقارب تسعين ألف دار، وجعلنا لكل دار ثلاثة من السكان لا أكثر، يصبح عدد السكان مائتي وسبعين ألف بالنسبة للدور، يضاف إلي ذلك الفنادق وغيرها، بحيث لا نكون مبالغين إذا قلنا إن عدد السكان في مدينة فاس وحدها في عصر الموحدين تجاوز بالقطع رقم ثلاثمائة ألف نسمة[1].

ويظهر واضحا جلياً أن المجتمع المغربي في عصر الموحدين كان ينقسم إلي طبقتين، وذلك علي حسب الدخل والمستوى المعيشي والوضع الإجتماعى .

الطبقة الأولى الأرستقراطية أو الخاصة المؤلفة أساساً من حاشية القائمين على الحكم والإدارة وحاشية القصر ومجموعة الوزراء والكتاب من المستوى الرفيع، ورؤساء المصالح الحكومية وكبار موظفي الإدارات الإقليمية وقادة الجيش والأسطول، يضاف إليهم الأدباء الذين يعيشون في كنف السلطة، بالإضافة إلي نخبة طبقة العلماء أو الفقهاء الذين يقومون على المسائل الدينية والإدارية المدنية (القضاة، والمحتسبون، ...الخ)[2]. وخير ما يصور الوضع المعيشي لبعض عناصر تلك

---

[1] مجهول : رسالة فى ذكر من أسس مدينة فاس، مخطوطة ، ورقة ٥٧، ٥٨، السيوطي : نسب بعض الصحابة والأشراف، مخطوطة، ورقة ٣٠، الجزنائى : مصدر سابق، ص٤٤، محمد زنيبر : مرجع سابق، ص٣٧٣، ٣٧٤.

[2] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص١٧، ٢١٩، ٢٠٤، ٢٥٤، ٢٦٧، ابن سعيد : الغصون اليانعة، ص٣٧، ابن الأبار : الحلة السيراء، ص ٢٩٣، ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٥٠، مجهول : الاستبصار، ص١٥١، ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص٣٩٦، سلمى الخضراء

"الطبقة " وصف ابن سعيد لقصور مراكش الموحدية التي يستقل كل قصر منها بالديار والبساتين والحمامات والإسطبلات، حتى أن صاحب القصر ليغلق بابه على جميع خوله وأقاربه، ولا يحتاج إلى شئ من خارج داره، ولا يشترى شيئاً من السوق لمأكله، ولا يقرئ أولاده في مكتب خارج بيته، ولا يخرج من بابه إلا راكباً[١].

وكان من مساوئ الثراء المادي لتلك الطبقة انتشار بعض الأخلاقيات الذميمة مثل شرب الخمور، والذي أُتهم به الابن الأكبر للخليفة عبد المؤمن بن على، وكان سبباً في عدم إتمام البيعة بولاية العهد له [٢]. ولعل تلك الخمور التي كان يشربها أصحاب تلك الطبقة، كانوا يحصلون عليها من خلال التصنيع المحلى، أو عن طريق التجار الأوربيين الذين يردون على موانئ المغرب خاصة في تونس، لاسيما تجار المدن الأوربية الذين كانوا يحملون معهم نوعيات عالية الجودة من النبيذ ليبيعوها في بلاد المغرب [٣].

ولم يحدّ العصر الموحدى من نمو هذه الطبقة – أي طبقة الخاصة – بل ساعد على رفع مستواها، وزيادة أعداد أفرادها . فقد كانت هذه الطبقة تتكون في العصر المرابطى من الأمراء المرابطين والفقهاء المالكيين، وبخاصة الذين تولوا خططاً كبرى، ثم أصبحت هذه المجموعة في العصر الموحدى تشمل السادة بني عبد المؤمن وأشياخ الموحدين [٤] وأبناء الأسر السابقين، ثم الفقهاء المالكيين الذين لم يحافظوا على مراكزهم المتميزة السابقة فحسب بل إن منهم من تولوا خططاً كبرى زادت في

الجيوسى : مرجع سابق، ص٩٨٣، ٩٨٤، أحمد الجمال : مرجع سابق، ص٦٥، ٦٦.

[١] العمري : مصدر سابق، ص١٩٨، عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي، ص٣٤٢ .

[٢] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص١٩٧.

[٣] عبد الواحد المراكشي : وثائق المرابطين والموحدين، ص٢٢٩.

[٤] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ٢٣٤، عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي، ص٣٤٣.

ثرائهم[١].

ويرجح أن زيادة عناصر تلك الطبقة من المغاربة ترجع إلي عاملان أساسيان : محاباة الموحدون لتلك الجماعات بالإقطاعيات والعطايا الكبيرة، فضلاً عن الرواتب الشهرية والكسوة والمواساة " الطعام" [٢]، وكثرة هذه الرواتب وشمولها جميع أرباب الإدارة والجيش وانتظام خروجها، بعكس الحال في العصر المرابطى الذي كانت فيه الرواتب لا تشمل أرباب الخطط الصغرى، وكذلك تشجيع الموحدون للعاملين في الزراعة والصناعة والتجارة، ومما يدل على ذلك أن تلك العناصر اقتنت القصور في العصر الموحدى [٣].

الطبقة الثانية وهي طبقة العامة التي تشح المعلومات التي تقدمها المصادر حول مستوى معيشتها، وإن كان من المؤكد أنها تميزت بمستوى منخفض، وظهر فرق شاسع بينها وبين مستوى عيش طبقة الخاصة التي تفننت في شتى ألوان البذخ والإسراف، واستهلاك مواد الترف كما سبق . وتتألف طبقة العامة من صغار الزراع والعمال الزراعيين والعامة في المدن، سواء كانوا من العاملين في التجارة أو الصناعة أو في الخطط الإدارية الصغرى[٤].

ورغم ظروف هذه الطبقة الصعبة فقد مرت ببعض الفترات نعم فيها أفرادها بنوع من الرخاء الاقتصادي وعدم الحاجة، مثل عصر الخليفة أبى يعقوب يوسف،

---

[١] ابن عبد الملك المراكشي : مصدر سابق، ص ٢٢١، ٢٧٩، ابن سعيد : الغصون اليانعة، ص١٥٠، ١٥١.

[٢] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ٢٤٠، ٢٥٣، ابن سعيد : الغصون اليانعة، ص ١٥٣ .

[٣] ابن عبدون : مصدر سابق، ص١٢، ابن القطان : مصدر سابق، ص ١٥٢ .

[٤] الونشرسى : المعيار، جـ٨، ص ٢٣٠، جـ٩، ص١٠٥ .

الذي كان جواداً استغنى الناس في أيامه [١].

ومن البديهي أن يتأثر مستوى معيشة العامة بالوضعية الاقتصادية السائدة، وحسبنا أنه كان يتحسن نسبياً إبان فترات الرخاء، ثم ينحط كثيراً إبان الأزمات، حتى أصبح من المعتاد ذكر ارتفاع الأسعار وتكاليف المعيشة ابتداء من النصف الثاني من القرن السادس الهجري[٢].

فقد عانى المغاربة من وطأة الأزمات المالية في زيادة التزاماتهم المالية والضغوط الاقتصادية عليهم مع قلة دخلهم، لاسيما طبقة العامة التي كانت أشد طبقات المجتمع المغربي تأثراً بالأزمات المالية التي مرت بها بلادهم، فعلى سبيل المثال عانت فئة الفلاحين وهى تنتمي معظمها لطبقة العامة، من سلبيات قرار عبد المؤمن بن على فرض الخراج على جميع بلاد المغرب وما واكبه من تجاوزات على صعيد التنفيذ، فمثلاً يرسم لنا ابن غازي صورة حقيقية لمعاناة فلاحى مدينة مكناسة جراء فرض الخراج، وما ذكره ابن غازي ينطبق على جميع بلاد المغرب في تلك الفترة : " كان الناس في جهد عظيم، ومحنة شديدة، لا يتجرأ أحدهم أن يقطف من ملكه حبة واحدة "[٣]. وبالطبع هذا الوضع قد تفاقم في المرحلة الثانية من عمر دولة الموحدين.

ويلاحظ الناظر في مصادر تلك الفترة أن العامة كانوا يلتفون حول رجال التصوف تعبيراً عن تذمرهم، وذلك لأن رجال التصوف كانوا يهتمون بمشكلات الفقراء والمساكين، ويخرجون عن أموالهم لأولئك الفقراء، ويحثون الأغنياء على

---

[١] الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ٢١، ص٩٩ .

[٢] ابن الزيات التادلى : مصدر سابق، ص٢١٧ – ٢٢١، عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي، ص٣٤٦، ٣٤٧.

[٣] ابن غازي : مصدر سابق، ص٧٤، حسين سيد عبد الله مراد : فلاحو فاس، ص٧٥ .

الإحسان إليهم [١].

ب – المستوى المعيشي للمغاربة :

رافق الازدهار الاقتصادي في البلاد المغربية في عصر الازدهار تحول كبير في حياة سكانها الاجتماعية، ودخلوا حياة المدنية على نطاق واسع، بعد أن غلبت عليهم البداوة بمفهومها المغربي (أي شاملة للزراعة والرعي)، بل اكتسبوا المعارف والخبرات الحضارية [٢]. فقد شهد العصر الموحدى تطوراً واضحا للمستوى المعيشي للمغاربة، تجلى في كثير من المظاهر الحضارية كالمسكن والغذاء والاحتفالات. وهذا ما سنعرضه بشئ من التوضيح فيما يلي :

١ – المسكن :

لما بسط الموحدون سيطرتهم على المغرب كله واتسع مفهوم التوحيد لديهم، واطمأن الناس على أموالهم اقتنوا الدور والضياع، وأزداد زحف الأندلسيين نحو البلاد المغربية مشترين للضياع بسبب الاستقرار الذي شهدته البلاد، وربما اشتروا في الأندلس ذاتها للسبب نفسه في بعض الأوقات[٣].

فقد كان أحد نتائج حالة الازدهار التي عمت البلاد بعد تولى يوسف بن عبد

---

[١] ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة، جـ ١، ص٤٨، جـ٥، ص ٢٠٣، ٢٠٩، ٣٧٢، ٦٤٥، حسين سيد عبد الله مراد : المتصوفة، ص٨٤ – ٨٨ .

[٢] ابن خلدون : المقدمة، ص٨٥، ٩٩، ١٠٢، عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي، ص ٣٣٩.

[٣] ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص١٣٧، عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي، ص١٥٠.

المؤمن الحكم، قيام الناس ببناء المنازل التي أحاطوها بالحدائق : " وابتنوا بمراكش الديار العتيقة، واغترسوا خارجها أينع حديقة" [١]. كما أن بعض خلفاء الموحدين قد أمروا ببناء منازل لمن يقومون علي خدمتهم حول القصر الذي يقيمون به، مثلما فعل الخليفة الرشيد الموحدى[٢].

٢ – الأطعمة والاشربة :

كما واكب الازدهار والرخاء الاقتصادي الذي نعمت به الدولة الموحدية في عهد قوتها، ظهور

لون من ألوان الترف الغذائي، من حيث الأصناف المقدمة ومحتوياتها وطرق تقديمها خاصة عند طبقة أثرياء القوم . نتيجة وفرة الأموال والسلع التي تميزت برخص أسعارها وقت الاستقرار [٣].

والراجح أن اهتمام الموحدين هو سبب هذا التطور في صناعة الطعام، ففضلاً عن حياة الترف في قصور الخاصة، فقد كان خلفاء الموحدون ينفقون الكثير من الأموال في إقامة المآدب الضخمة والتي كانت تعد كنوع لتكريم الوفود أو القبائل العربية أو تعد استعداداً للغزو . فقد كانت تلك الموائد من الأسباب الرئيسية التي تقف وراء هذا الترف الغذائي بشكل كبير . ويمكن للمرء أن يتخيل أن موائد كانت تقام لمدة خمسة عشرة يوماً، وكان يدخل للأكل عليها أكثر من ثلاثة آلاف شخص في اليوم

---

[١] ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص٢٦٦، ابن عذارى : مصدر سابق، ص٩٩ .

[٢] ابن عذارى : مصدر سابق : ص٣٥٩ .

[٣] ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص٣٥٢، ٣٥٣، عبلة محمد سلطان لطيف : مرجع سابق، ص١٢٧، ١٢٨ .

الواحد، ويحتاج كل شخص من هؤلاء لمشروب أثناء الأكل، فلابد أن تلك الموائد كانت تحتوى على كميات ضخمة من الأطعمة، كما كانت تحتوى على مئات الأنواع من تلك الأطعمة والأشربة، كما كانت هذه الأطعمة مع كثرتها وتعدد أنواعها كانت أيضاً غاية في الدقة والمهارة من

ناحية إعدادها شهد بذلك من كان يأكلها، وقد انعكس ذلك بالطبع على حياة العامة[١].

وقد تفنن المغاربة في صنع كثير من ألوان الطعام، وصارت موائدهم حافلة بالأنواع المختلفة من الأطعمة والحلوى والأشربة . وقد ذكر مؤلف كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس، وهو معاصر لدولة الموحدين، أكثر من خمسمائة لون من ألوان الطعام، وقد اختلفت طريقة صنعها، كما أن بعضها يعطينا صورة لمدى الثراء والرفاهية التي كان يعيش فيها بعض أفراد المجتمع[٢].

وقد وصل الترف الغذائي في تلك الفترة مدى بعيد، فقد صُنعت أطباق يتعجب المرء من ضخامتها ونفقاتها وطريقة طهيها، مثل طبق العجل المشوي الذي قُدم إلى السيد أبى العلاء عند وروده إلى مدينة سبته [٣].

---

[١] ابن عذارى المراكشى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص١١٧، ١١٨، عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي، ص٢٤٣ .

[٢] مجهول : كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، تحقيق امبروزيو اويثى ميراندا، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، مدريد ١٩٦١-١٩٦٢م، مجلد١٠،٩ ، ص ٢٢،١٧ - ٧٥،٢٣، ٨٧،٨٦، ١١٤،١١٥،١٧٦و ما بعدها، الإدريسي : المغرب وأرض السودان، ص٦١،٥٩، ٦٢، سلمى الخضراء الجيوسى : مرجع سابق، ص١٠١٩، ١٠٢٠، محمد أحمد أبو الفضل : مرجع سابق، ص ٢٤٣،٢٤٤ .

[٣] مجهول : كتاب الطبيخ، ص٢٢ -٢٣، محمد أحمد أبو الفضل : مرجع سابق، ص٢٤٣ .

٣ – الزى:

أقبل أفراد الشعب ورجال الدولة على ارتداء الملابس الحريرية المطرزة في فترة عصر الازدهار– لاسيما بعد انقضاء عهد عبد المؤمن بن علي الذي كان يشجع علي الزهد – وقد غالوا في ذلك مما دفع الخليفة المنصور الموحدى إلى إصدار أمر ببيع ما في خزائن الدولة منها، وطالب الرعية بالتخفيف من ارتداء هذه الملابس مع التقليل من تطريزها [١]. مما يرجح أثر النظم المالية علي أزياء المغاربة في تلك الفترة ولاسيما الطبقة الخاصة منهم، وتنوع تلك الملابس وارتفاع قيمتها.

أما أهل الذمة فقد وضح تعاليهم على المسلمين في تلك الفترة خصوصاً فيما يتعلق بملابسهم، فقد أصبح بعضهم ممن امتد نفوذهم يركب السروج على فاره الدواب، ويقعد في حانوته من غير غيار ولا زنار، ويمشى في الأسواق بغير زنار يُعرف به، بل بأفضل زى كبار المسلمين وأحسنه، مما دفع الخليفة يعقوب المنصور بأن يميز اليهود بلباس يختصون به دون غيرهم [٢]. وظل اليهود يختصون بلباس

ويرجع تميز هذا الطبق إلي طريقة إعداده وهى أن يؤخذ كبش فتى سمين مسلوخ منظف يفتح بين فخذية فتحاً ضيقاً، ويخرج جميع ما في جوفه من أحشائه برفق، ثم يدخل في جوفه أوزة مشوية، وفى جوف الأوزة دجاجة مشوية، وفى جوف الدجاجة فرخ حمام مشوي، وفى جوف الفرخ زرزور مشوية وفى جوفه عصفور مشوى أو مقلو، كل ذلك مشوية مدهونة بالمرقة الموصوفة للشواء، ويخاط ذلك الفتح ويدخل الكبش في التنور المحمى، و يترك حتى ينضج و يحمر، ويطلى بتلك المرقة ثم يدخل فى جوف عجل قد أعد منظف ويخاط عليه، ويجعل في تنور محمى، ويترك فيه حتى ينضج ويحمر ثم يخرج ويقدم، انظر : مجهول : كتاب الطبيخ، ص٢٢، ٢٣ .

[١] ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص١٨٧، حسن على حسن : مرجع سابق، ص٤٤٠، ٤٤١ .

[٢] الزركشى : تاريخ الدولتين، ص ١٦، عبد الله على علام : مرجع سابق، ص٢٤١، روجى لى تورنو :

خاص بقية عهد المنصور، وصدراً من أيام ابنه أبى عبد الله الناصر الذي غيره بعد أن توسل إليه اليهود بكل وسيلة وشفاعة، فأمر لهم بثياب وعمائم صُفر[1].

جـ-الاحتفالات:

شهد المغاربة العديد من الاحتفالات، والتي كانت تقام في المدن المغربية نتيجة لمناسبات مختلفة، وقد اشترك أبناء الشعب في هذه الاحتفالات معبرين عن شعورهم وعاطفتهم إزاء هذه الاحتفالات، ولقد كانت هناك ثلاث أنواع من الاحتفالات، احتفالات دينية واحتفالات عسكرية بالإضافة إلى احتفالات منوعة .

وقد ارتبطت الاحتفالات الدينية بالمناسبات الدينية المتكررة كصلاة الجمع والأعياد والليالي الدينية. والتي كثر فيها العطايا والمنح من قبل الموحدين للشعب خاصة العيدين الفطر والأضحى حيث تذبح الكباش وتفرق الأغنام[2].

أما الاحتفالات العسكرية فكان الناس يخرجون لمشاهدة مواكب الجند وحشودهم عند تجمعهم للذهاب لأحدى المعارك، أو عند عودتهم منتصرين . ولم يكن الاحتفال بالعرض العسكري قاصراً على العاصمة، ولكنه كان يشمل كل المدن التي يمر بها الجيش في طريقه إلى المعركة، ومما زاد في جمال هذه المواكب تلك الرايات

مرجع سابق، ص ٨٨.

فقد أمر المنصور اليهود بعمل الشكلة، وجعل قمصانهم طول ذراع في عرض ذراع، وجعل لهم برانس وقلانس زرقاً، وبدلاً من العمائم لبسوا "كَلُوتَات " على أشنع صور كأنها البراذع تبلغ إلى تحت آذانهم، انظر : الزركشي : تاريخ الدولتين، ص١٦.

[1] الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ٤٢، ص٢٢٢، جمال أحمد طه : مرجع سابق، ص١٧٠، ١٧١ .

[2] ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص ٣٦٦ .

والأعلام مع الطبول الضخمة التي كانت تصحب هذه المواكب [١].

كما كان هناك الاحتفالات المتنوعة وهى الاحتفالات التي كانت تقام في العاصمة وغيرها من المدن المغربية، بسبب حدث هام مثل تولى أحد خلفاء الموحدين منصب الخلافة، أو مجئ وفد أو تشييد إحدى المنشآت، وما يصاحب ذلك من توزيع للأموال، وما يصحب ذلك من فرحة وسرور تعم أرجاء البلاد [٢].

ومن تلك الاحتفالات التي شهدتها العاصمة مراكش مناسبة شفاء الخليفة يوسف بن عبد المؤمن، وجلوسه للناس الذين أقبلوا من كل مكان لرؤية الخليفة والاطمئنان عليه وما صحب ذلك من احتفالات وتفريق الأموال[٣]. وهكذا شهد المغاربة العديد من الاحتفالات والتي شاركوا فيها معبرين عن فرحتهم وسعادتهم[٤]. وأعان علي هذه الاحتفالات وفرة الموارد المالية للدولة.

د – الخدمات العامة :

اهتم الموحدون بتقديم الكثير من الخدمات العامة لاسيما في عصر الازدهار، والتي كانت نتاج

لنفقاتهم المالية الكثيرة والمتعددة، خاصة فيما يتعلق بالرعاية الصحية، وقد تجلى ذلك في إقامة بيمارستان المنصور الموحدى . وقد تميز هذا البيمارستان بما أعُد له من الأطباء

---

[١] المصدر السابق : ص٣٥٠، حسن على حسن : مرجع سابق، ص٤٢١ – ٤٢٣ .

[٢] ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص٣٤١، ٣٤٢، ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص١٧١، أحمد الجمال : مرجع سابق، ص٨٤، ٨٥ .

[٣] ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق : ص٣٣٢، ٣٣٣ .

[٤] المصدر السابق : ص٩٣، ٩٤، ١١٠، حسن على حسن : مرجع سابق، ص٤٢٦ – ٤٢٨ .

والصيادلة والعشابين، وما كان يُقدم فيه للمرضى من ملابس وأدوية وطعام وعلاج [١].

كما شهدت المدن المغربية في تلك الفترة توفير الماء خاصة مياه الشرب، بفضل ما أنفقه الموحدون علي إقامة مشاريع الماء، مثل شق القنوات وحفر الآبار، وإنشاء السواقي والقناطر، وأدى هذا بالطبع إلى استقرار الحياة بها وازدهارها [٢] . كذلك شهدت المدن المغربية توفر المنشآت العامة مثل المساجد[٣] والمدارس[٤] والحمامات[٥] والفنادق[٦] .

ورغم ما ذكرناه من تقدم طرأ علي المجتمع المغربي في عصر الموحدين لاسيما في المرحلة الأولي من عمر دولتهم – أي دولة الموحدين – فقد ساهمت الأزمات الاقتصادية – لاسيما جوانبها المالية – في وجود الكثير من السلبيات والأزمات التي تعرض لها المجتمع المغربي خاصة في المرحلة الثانية من عمر دولة الموحدين .

فرغم ذلك الترف الغذائي الذي ذكرناه نجد أن المغاربة عرفوا صورة أكثر قتامة، امتدت علي طول عمر دولة الموحدين ألا وهي المجاعات، والتي تزايدت في النصف الثاني من عصر دولة الموحدين . فقد عرف المغاربة العديد من المجاعات

---

[١] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص١٣٥، ١٣٦، ٢٣٧، مجهول : الاستبصار، ص ٢١٠ .

[٢] ابن عبد الحق البغدادي : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢، جـ٣، ص١٠١٤، الجزنائى : مصدر سابق، ص ٨٢.

[٣] ابن أبى زرع : مصدر سابق، ص١٩٥، السلاوى : مرجع سابق، ص١١٢.

[٤] ابن أبى زرع : مصدر سابق، ص ٢١٧ .

[٥] السيوطي : البستان، مخطوطة، ورقة ٢٩.

[٦] مجهول : الاستبصار، ص١٤٠، ٢١٠، حسن على حسن : مرجع سابق، ص٤٠٣، ٤٠٤ .

نتيجة الأزمات الاقتصادية التي تعرضت له بلاد المغرب[١]، فقد مات من أهل مراكش أثناء حصارها من قبل الموحدين، نتيجة انتشار المجاعة بينهم ما يزيد عن مائة وعشرين ألف [٢]، ويذكر ابن عذارى مظاهر ما أحل من مجاعة بأهل مراكش، أثناء الحصار فيذكر أنهم أكلوا الجيف والموتى وأكل أهل السجن بعضهم بعضاً، وعدمت الحيوانات كلها وعدمت الحنطة وفرغت مخازن المرابطين[٣]. وفى عام ٥٣٥ هـ/ ١١٤٠م حدثت ببلاد المغرب مجاعة أخرى[٤]. وفى عام ٥٩٥ هـ/ ١١٩٩م أصابت مدينة فاس مجاعة كبرى [٥].

إلا أن عدد المجاعات التي حدثت ببلاد المغرب قد تزايد في الفترة الثانية من عمر دولة الموحدين. ففي عام ٦٠٧ هـ/ ١٢١٠م وأثناء إعداد الناصر لحملته على الأندلس، وبسبب التجاوزات المالية لبعض موظفي الدولة في كثير من المناطق التي مرت بها حملته العسكرية، انتشرت المجاعة في كثير من مناطق ومدن المغرب الرئيسية، وتعذر على الناس وجود الأقوات، بشكل لم يعهده المغاربة من قبل وجاوز بهم حد الاحتمال على إدراك معايشهم [٦].

كما كانت من النتائج المباشرة للأزمة الاقتصادية الكبرى التي حدثت عام

---

[١] مجهول : الحلل، ص١٩، ٢٠ .

[٢] الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ٣٧، ص٧.

[٣] ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٢٧، إمبروسيو هويشى ميراندا : مرجع سابق، ص١٣١، ١٣٢ .

[٤] ابن الزيات التادلى : مصدر سابق، ص١٨٣ .

[٥] ابن أبى زرع : مصدر سابق، ص ٢٧٠ .

[٦] ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٢٥٩، ٢٦٠ .

٦١٦ – ٦١٧ هـ/ ١٢١٩–١٢٢٠م وما لحقها من تداعيات مالية، أن حدثت مجاعة أصابت أغلب فئات الشعب، بل أصابت الرحل والمقيمين[١]. كما حلت ببلاد المغرب مجاعتان في خلافة الرشيد، الأولى حدثت في عام ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣م وفيها كثر الجوع والوباء، والمجاعة الثانية عام ٦٣٥ هـ / ١٢٣٨ م حيث اشتدت المجاعة بالعدوة حتى أكل الناس بعضهم بعضاً[٢].

كما ساهمت الأزمات الاقتصادية لاسيما المالية منها في ظهور سلوكيات اجتماعية سيئة . فيرجح أن شريحة المتسولين لم تكن سوى إفراز للأزمات التي مرت بها البلاد خاصة في أواخر عصر الدولة الموحدية، وانعكاس للتمايز الإجتماعى الذي تمخض عنه بروز تناقضات اجتماعية، خصوصاً وأن ظاهرة التسول كانت متأصلة في بعض عناصر طبقة العامة منذ عصر المرابطين، فقد كان عددهم من الكثرة ما أثار انتباه ابن عبدون، فخصص لهم حيزاً من رسالته في الحسبة[٣].

كما كان من لم يسعفه الحظ في إيجاد حرفة ما فإنه كان يلجأ إلى الغصب واللصوصية، فقد انتشرت وقت الأزمات ظاهرة السلب والنهب، يؤكد ذلك أن أبا القاسم عبد الرحمن بن عايش لله الفاسى كان له فدان زرعه وحصده ودرسه، ولم يتركه إذ حمله ونقله إلى منزله بالمدينة في عام شدة وجدب، لأنه إذا تركه تعرض المحصول للنهب، لأن الناس كانوا في حاجة شديدة[٤]. كما سلب الغوغاء وبعض

---

[١] ابن عذارى : المصدر السابق، ص٢٦٦ .

[٢] ابن أبى زرع : مصدر سابق، ص٢٧٦، ٢٧٧، حسين سيد عبد الله مراد : فلاحو فاس، ص٨١.

[٣] ابن عبدون : مصدر سابق، ص٢٤، إبراهيم القادري : الإسلام السري، ص١٦٤ .

[٤] ابن القاضي المكناسى : مصدر سابق، جـ٢، ٣٩٢، حسين سيد عبد الله مراد : فلاحو فاس، ص٨١.

الغرباء بعض ما تبقى من حريق مراكش عام ٦٠٧ هـ/ ١٢١٠ م [١]. ويبدو أن اللصوص في بلاد المغرب كانوا ينتمون إلى أصول اجتماعية فقيرة مظلومة نشأت من التحولات التي عرفها المغرب، وزيادة الترف والاستهلاك وارتفاع الأسعار، وهي تطورات خلقت طبقات اجتماعية عاجزة عن كسب رزقها، ناقمة على الأوضاع، مما حدا بها إلى احتراف أعمال اللصوصية [٢].

كما كان من نتائج الأزمات التي تعرض لها المغاربة في تلك الفترة انتشار الفجور وشرب الخمور والدعارة، فالحميري يصف لنا الحال في مراكش في نهاية عصر الموحدين، وما صاحب تلك الفترة من أزمات على كافة الأصعدة وما صاحب ذلك من مساوئ أخلاقية، كُتبت فيها الشعر من فظاعتها : " وفشا فيها – أي مراكش – الظلم والفجور وشرب الخمور والتحامل على الناس، وفى ذلك يقول قائلهم :

- يطوف التجار بمراكش ***** طواف الحجيج ببيت الحرم

- تروم النزول فلا تستطيع ***** لشرب الخمور وهتك الحرم [٣].

ويبدو أن الفقر المدقع لبعض أفراد المجتمع المغربي خاصة المنتمون لطبقة العامة هو الذي أدى إلى الضغط المادي عليهم لاسيما في عصر ضعف الدولة الموحدية، ليدفعهم للتجارة في بعض السلع المحرمة شرعاً بحثاً عن مصدر جديد للرزق لاسيما تجارة شراب الرب [٤]، وتصنيعه في السر في بعض المنازل [١].

---

[١] ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٢٥٨.

[٢] المصدر السابق : ص١٦، ١٥٢، ٢٠٦، ٢٠٧، عبد الواحد المراكشى : المعجب، ص١٩٣، العمري : مصدر سابق، ص١٩٨، إبراهيم القادري : الإسلام السري، ص١٨٢.

[٣] الحميرى : مصدر سابق، ص٥٤١ .

[٤] كان مشروب الرب من أكثر أنواع المشروبات شهرة بين المغاربة في تلك الفترة، لأنه يبعث

كما انتشرت في وقت الأزمات كثير من الأفعال والأخلاق المذمومة المنافية للشريعة الإسلامية، مثل التكسب من تجارة الجنس أو كما سماها عبد المؤمن بن علي أفعال أهل (الدعارة)، والتي تاجرا فيها مجموعة من الأشخاص من الجنسين النساء والرجال المفسدين المضلين في شكل شبه منظم وجماعي، والذين تفننوا في طرق الغوايا وجذب الناس إلى تلك الأفعال المشينة مقابل المال، ومن أجل ذلك كانت لهم أماكنهم السرية التي كان يصعب على ولاة الأمر الوصول إليها والكشف عنها . ويبدو أن القائمين على تجارة الدعارة هذه كانوا ممن ينتسبون إلى طبقة العامة، التي طحنها الفقر خاصة وقت الأزمات، والتي كانت تكافح من أجل القضاء على فقرها المتقع، أو كانوا من شخصيات ثرية سيئة تستغل حاجة بعض السكان للمال وقت الأزمات، من أجل تشغيلهم في تلك المهن القذرة، من أجل التربح من ورائهم. وقد لعب المحتسبون دوراً في الكشف عن الحانات وأمكنة الدعارة[٢]، فقد كانت النساء يذهبن بمفردهن بداعي زيارة القبور التي تصبح بذلك أماكن خاصة للمواعيد[٣].

مما سبق يتضح أن النظام المالي الموحدي كان له الأثر الكبير علي الحياة الإجتماعية للمغاربة من شتي جوانبها . فقد اتضح أثر النظام المالي علي تشكيل

الحرارة في أجسادهم، فيتحملون شدة برد جبال المغرب . والرب هو الطبيخ الخاثر من عصير العنب، وتقوم صناعته على أنهم يأخذون من عصير العنب الحلو فيطبخونه بالنار إلى أن يذهب منه الثلث ويزال عن النار ويرفع ويشرب . وقد سماه الإدريسي باسم آنزيزء، انظر : ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص١١٧، الإدريسي : المغرب وأرض السودان، ص٦٢، ٦١، أحمد الجمال : مرجع سابق، ص٨١، ٨٠

(١) مجهول : رسائل ديوانية موحدية، تحقيق أحمد عزاوى، ص١٨٩ .

(٢) المصدر السابق : ص ١١٦ .

(٣) سلمى الخضراء الجيوسى : مرجع سابق، ص٩٨٥.

وتكوين المجتمع المغربي، خصوصاً مع كثرة نفقات البناء والتعمير للموحدين وما تبعه من استقدام المزيد من عناصر السكان لبلاد المغرب، وأثر ذلك في زيادة أعداد السكان ببلاد المغرب في تلك الفترة .

كما اتضح أن النظام المالي كان له بالغ الأثر علي طبقات المجتمع المغربي، حيث ساهم ذلك النظام في تقسيم المجتمع المغربي إلي طبقتين طبقة الخاصة والتي زاد عددها في عصر الموحدين لاسيما مع كثرة عطايا ومنح ورواتب الموحدين التي ساعدت علي ارتقاء المزيد من المغاربة إلي مستوي تلك الطبقة، وطبقة العامة التي ساعدت نفقات الموحدين علي تقليل عددها وتقليل معانات عناصرها خاصة في فترة ازدهار الدولة .

كما أبرزنا مما سبق أن النظام المالي كان له أثره في رفع المستوي المعيشي لكثير من فئات المجتمع المغربي خاصة في فترة الازدهار، سواءً علي مستوي المسكن أو الأطعمة والأشربة أو الزى أو الاحتفالات أو الخدمات العامة، وذلك نتيجة كثرة الموارد وما تبعه من كثرة النفقات. ورغم ذلك فقد أوضحنا أن المجتمع المغربي قد عاني الكثير من الآثار السلبية للنظام المالي الذي ضعف في النصف الثاني من عمر دولة الموحدين نتيجة كثرة الاضطرابات والأزمات التي صاحبت تلك الفترة .

رابعاً– النظم المالية والنهضة العلمية والثقافية:

رافق تعدد الموارد وما تبعه من تعدد النفقات في عصر الموحدين رقي ثقافي، فقد ازدهرت المعارف وتنوعت بفضل الطابع الفكري للدولة وتشجيع الخلفاء والسادة من بني عبد المؤمن للعلم،

بما أجزلوه من عطاء لأهله[١].

ولم يكن الخلفاء والسادة من الموحدين هم الذين قاموا برعاية العلم وأهله فقط، فهناك أيضاً كل من نال ثروة وغنى من موظفي الموحدين مثل كاتب المنصور وابنه الناصر أبي عبد الله بن عياش التجيبى الذي اعتنى بطلبة العلم وأنفق عليهم، مستعيناً على ذلك بما ناله من ثروة وجاه عند الأمراء من بني عبد المؤمن[٢].

ولعل تلك العناية المالية لأهل العلم جعلت الكثير منهم يصل إلى مرحلة الثراء المالي والغنى الفاحش، مثل الشيخ الفقيه أبو الحسن الرعينى والذي استقر بمراكش ابتداء من عام ٦٤٠هـ/ ١٢٠٧م، وقد غدا أوفر أهل الحضر مالاً وأعظمهم جاهاً[٣]. وهذا الثراء المالي لكثير من طلبة العلم والعلماء[٤]، قد أثار غيرة بعض قبائل الموحدين، مما دفع يعقوب المنصور للدفاع عنهم أمام تلك القبائل وتبرير المستوى المالي لهؤلاء العلماء والطلبة بأنهم لا ينتسبون إلى قبائل بعينها، ولا يوجد لهم من يعولهم إلا هو[٥].

كما شيدوا المساجد وأسسوا المدارس حتى أن هناك اتجاه لبعض الباحثين يؤيد

---

(١) أبو العباس الغبرينى : مصدر سابق، ص٢٨، ابن الخطيب : الإحاطة، جـ ١، ص ١٨٤، عز الدين عمر موسى : دراسات في تاريخ المغرب الاسلامى، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، ص٧٧ .

(٢) ابن الخطيب : الإحاطة، جـ ٢، ص ٤٨٢.

(٣) ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة، السفر الثامن، ص١٣، ١٥ .

(٤) البيذق : المقتبس، ص ٥٨، ٥٩،

Abun – Nasr. Jamil. M: Op.cit , 94 .

(٥) عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص٢٣٢ .

الرأي القائل بأن الموحدين هم أول من أنشاء المدارس بشكلها التنظيمي ببلاد المغرب[١]. كما أقام الموحدون خزائن الكتب، فقد حرصوا على اقتناء النادر من الكتب وبذلوا في سبيل ذلك الأموال، فكثر العلماء في كل فن، الأمر الذي تصوره كتب التراجم التي صنفت في هذه الفترة أو بعيدها، فاستوت الشخصية العلمية للمغرب الإسلامي في صورتها التامة[٢].

وكان الفضل في ذلك كله يرجع إلى خلفاء وأمراء الموحدين، لاسيما مؤسس الدولة الخليفة عبد المؤمن بن على الذي أستغل جميع عناصر الحياة التي كانت متوفرة في عهد الملوك المرابطين لاسيما المال، ولم يترك من وسائل التشجيع وأسباب التنشيط شيئاً إلا فعله [٣]. فنجح عبد المؤمن بن على في تحويل دولته إلي دولة علم [٤]. خاصة أنه وخلفاءه جذبوا العلماء وطلاب العلم إلي حاضرتهم مراكش، إلا أن الوضع سوف يتغير للأسواء في نهاية عصر الدولة الموحدية مع انشغال خلفاء تلك الفترة بصراعاتهم العسكرية والسياسية، وانصرافهم عن رعاية العلم والعلماء.

أ – رحلات العلم إلي بلاد المغرب :

لا ريب أن مما أعان على كثرة الرحلات العلمية سياسة الموحدين في رعاية العلم

---

[١] محمد عادل عبد العزيز : التربية الإسلامية في المغرب [أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧م، ص٤١، ٤٢،

Abun – Nasr. Jamil. M: Op.cit , 94

[٢] عبد الواحد المراكشي : مصدر سابق، ص١٩٩، مجهول : الحلل، ص١٥٠، الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ٤٢، ص٢٢٢، عز الدين عمر موسى : دراسات في تاريخ المغرب الاسلامى، ص٧٧ .

[٣] ابن القطان : مصدر سابق، ص١٧٨، ١٧٩، عبد الله كنون : النبوغ المغربي في الأدب العربي، المطبعة المهدية ، تطوان – المغرب، د.ت، جـ١، ص١١٢، ١١٣.

[٤] الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ٣٨، ص٢٨.

والعلماء واستقطابهم من البلاد الأخرى والإنفاق عليهم خاصة في عصر الازدهار، والتي كانت مدعاة لقدوم المئات من هؤلاء العلماء وطلبة العلم من كافة الأصقاع إلى المغرب، ولاسيما إلى عاصمته مراكش، فقد كان عبد المؤمن محِبّاً لأهل العلم يستدعيهم من البلاد ويجرى عليهم الصِّلات[١]، كما استدعى يعقوب المنصور العلماء ورواة الحديث وأهل الفنون المختلفة، فجلبوا إليه من الأقطار، فكثر فيها العلماء[٢].

وتجدر هنا الملاحظة بأن الملوك المغاربة ضمنوا كل وسائل الراحة والأمن لسالكي الثغور المغربية المؤدية إلى الإمارات والممالك الإفريقية، بما كانوا ينصبونه هناك من "نزالات" وما يحفرونه من آبار، وما يتعهدون به تلك المسالك من حراسة، وعبر هذه المسالك دخل إلى المغرب عدد من رجال العلم بمن فيهم الأدباء والعلماء ورجال السياسة[٣].

ونجد أن العاصمة مراكش قد وفد عليها عدد كبير جداً من العلماء من مختلف البلدان . وبلغ من كثرة القادمين على الحضرة، أن خصهم أحد المؤرخين في ذلك العصر بتاريخ حافل، وممن قدم على حضرة الموحدين في عهدها الأخير أعلام من المشرق ينزعون إلى التصوف : فمن هؤلاء ابن رشيد البغدادي صاحب الوتريات المشهورة، وقد قدم مراكش عام٦٥٥هـ/ ١٢٥٦م واحتفل به الخاصة والعامة فيها، وأمتدحه بعض أدبائها، ومنهم أحد الأمراء الموحدين، وتوفر له فيها من الخيرات ما

---

[١] الذهبي : المصدر السابق، ص٢٩.

[٢] الحميري : مصدر سابق، ص٥٤٠، ٥٤١ .

[٣] ابن أبي زرع : مصدر سابق، ص٢١٧، محمد المنوني : حضارة الموحدين، ص ١٥، عبد الهادي التازى : مرجع سابق، جـ ٦، ص١٥٤ .

أفاء به على من أوى إلى كنفه من بعض أهل العلم المحرومين [١].

ولم يكن العلماء فقط هم من رحلوا إلى بلاد المغرب، نتيجة الدعم والتشجيع المالي والمعنوي من الموحدين، بل شمل هذا أيضاً طلبة العلم حتى الصغار منهم، فمن مكارم عبد المؤمن أن استدعى الصبيان الصغار من أبناء أشبيلية وقرطبة وفاس وتلمسان إلى حضرته بمدينة مراكش ليعلمهم ويحفظهم القرآن الكريم والحديث، فكان عدد من قدم من أشبيلية وحدها خمسين صبياً، وقد قوبلوا بالإنعام والإحسان وإجراء العطايا لمدة ثلاثة أيام، قبل أن يبدأ التعليم، وأقاموا كذلك تحت جراية واسعة، هم وأساتذتهم أبي الحسن وأبي بكر الحصار[٢].

ب– المراكز العلمية المغربية :

وقد أدي جذب العلماء وطلاب العلم إلي البلاد المغربية تعدد المراكز العلمية في تلك البلاد، فقد صارت المدن المغربية نجوماً تتلألأ بما فيها من معارف وعلوم، فكانت مراكش قطب الحركة العلمية، وإليها كانت الهجرة في طلب العلم، حتى صارت مراكش هي الأخرى عاصمة علم ثانية في العالم الإسلامي كله، الأمر الذي كان له دخل كبير في تسمية غير واحد لها ببغداد المغرب : " إن حضرة مراكش هي بغداد المغرب" [٣].

---

[١] ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة، السفر الثامن، ص ٢١، ٢٢.

[٢] ابن القطان : مصدر سابق، ص ١٧٨، ١٧٩ .

[٣] المقري : مصدر سابق، ص١٥٣، محمد المنوني : حضارة الموحدين، ص ١٤، عُبادة كُحيلة : مرجع سابق، ص١٢١، محمد الرشيد ملين : مرجع سابق، ص١٣٢، ١٣٣، أحمد عمالك : مسجد الكتبيين(تأملات في الاسم وتاريخ التأسيس والمؤسس)، في (منوعات محمد حجي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م ، ص٢٠٤ .

ولم تكن مراكش فقد هي مركز الإشعاع العلمي الوحيد في بلاد المغرب، بل لم تخلُ ناحية من نواحي مملكة الموحدين من عاصمة علمية، يقصدها الطلاب لتنوير أذهانهم، فكبار مدن المغرب مثل فاس ومكناس وسبته وطنجة ورباط الفتح، تحولت خلال العصر الموحدى إلى مراكز علم وفقه ولغة ونحو ومدن تعج بالعلماء، وتغص بحلقات الدروس المختلفة [١].

كما أن مدن المغرب الأوسط والأدنى لم تكن أقل من مثيلاتها في المغرب الأقصى فى عصر الموحدين من حيث الازدهار العلمي والثقافي، فقد أصبحت بجاية مثلاً في العصر الموحدى معقلاً من أهم معاقل الحركة العقلية التي عرفها الشمال الإفريقي، ينتقل إليه عشاق الأدب وطلاب العلم والمعرفة من مختلف المدن والقرى، وقبلة تهوى إليها أفئدة المشاهير من العلماء ومدرسي العلوم وأهل الفتوى والقضاء الأندلسيين والتونسيين والطرابلسيين [٢]. كما كان دور القيروان الثقافي في تونس يساوى دور فاس في المغرب الأقصى، فمدينة القيروان مر عليها من العلماء والفقهاء والصالحين مالم يمر على مدينة مثلها [٣].

جـ – المكتبات:

امتد الاهتمام الثقافي في الدولة الموحدية إلي التنقيب عن الكتب النادرة، وطلب

---

[١] ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة، السفر الثامن، ص٢٧، عبد الواحد المراكشى : وثائق المرابطين والموحدين، ص٢٢٢، عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ٢٨٩، محمد الرشيد ملين : مرجع سابق، ص١٣٣ .

[٢] أبو العباس الغبرينى : مصدر سابق، ص٧، ٨ .

[٣] الحميري : مصدر سابق، ص٤٨٧، محمد محمد أمين : تطور العلاقات العربية الإفريقية في العصور الوسطى، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة د.ت، ص ٦٨ .

المؤلفات الغريبة من سائر الجهات حتى لقد جمع يوسف بن عبد المؤمن الآلاف منها، وكانت مكتبته تضاهي مكتبة الحكم المستنصر بالله الأموي[١] . فقد كان يوسف بن عبد المؤمن يجمع الكتب من كل مكان، ويضمها إلى المكتبة الملكية أو الخزانة العلمية [٢]أو الخزانة العلية كما كانت تسمى بذلك [٣].

ولم يكن الشغف بشراء الكتب مقتصراً على الخلفاء فقط بل المغاربة العاديين كانوا أيضاً شغوفين بذلك، والدليل على ذلك كثرة متاجر بيع الكتب في الأماكن العامة، ففي مراكش كان هناك أكثر من مائة متجر لبيع الكتب المخطوطة بجوار جامع الكتبيين، وقد سبق أن أشرنا إلى أن الجامع الكبير بالعاصمة مراكش سمى بجامع الكتبيين نسبة إلى بائعي الكتب حوله[٤].

وقد حظي المغرب في عهد الموحدين بالكثير من المكتبات العامة والخاصة، والتي تشير إلى ازدهار الحياة الفكرية بالمنطقة، فبجانب الكتب التي كان الناس يجمعونها في المساجد والزوايا والمدارس وغيرها، للإطلاع عليها والدراسة فيها، كانت هناك المكتبات العامة والخاصة . وفي مقدمة المكتبات العامة الخزانة العلية التي أنشأها خلفاء الموحدين وجعلوا لها أمينا وزودوها بمختلف الكتب والمراجع، بالإضافة إلى ذلك فإن أمين مكتبة "الخزانة العلية" لابد أن يكون من أكابر العلماء، فقد كانت عندهم من الخطط الجليلة التي لا يعين لها إلا علية أهل العلم وأكابرهم، وقد تولاها

---

[١] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص١٩٩، حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية، ص١٣٧ .

[٢] ابن الخطيب : الإحاطة، جـ ١، ص١٨٤ .

[٣] ابن فرحون : مصدر سابق، ص١١٨ .

[٤] ابن الوزان الزياتي : مصدر سابق، ص١٤٠، أحمد عمالك : مرجع سابق، ص٢٠٤ .

القاضي أبى العباس بن الصقر[١].

ومن المكتبات الخاصة – على سبيل المثال – المكتبة الشارية بسبته، وهى منسوبة لمؤسسها أبى الحسن على بن محمد الغافقى المعروف بالشاري(ت٦٤٩ هـ/ ١٢٥١م)، وكان شغوفاً بجمع الكتب فكون مكتبة عظيمة، وقد جعلها وقفاً على علماء المغرب، وهذه المكتبة يبدو أنها كانت ملحقة بالمدرسة التي بناها بسبته، وذلك على الطراز المشرقي وكان يضرب بها المثل في الجمال والكبر[٢]. وكذلك مكتبة أحمد بن يحي العبدرى القرطبي (ت عام٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م)، حيث يذكر أن مكتبته المكونة من الكتب والدفاتر بلغت قيمتها ستة آلاف دينار ذهبية[٣].

د – العلوم وتنوعها :

لكل هذه العوامل التي ذكرنا والتي تشمل تشجيع العلماء علي القدوم إلي المدن المغربية، بالإضافة إلي تعدد المراكز العلمية وخزائن الكتب، ازدهرت الحركة العلمية وتعددت العلوم وتنوعت بشكل لافت للنظر في عهد الموحدين . ونقصد هنا العلوم النقلية كالتفسير والحديث والفقه إلي جانب علوم اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا، وأيضاً العلوم العقلية كالفلسفة والطب وعلم الفلك والحساب والهندسة [٤] . ولابد من التأكيد علي أن تعدد الموارد المالية وما لحقها من نفقات للدولة الموحدية، كان له

---

[١] ابن فرحون : المصدر السابق، ص١١٨، حسن على حسن : مرجع سابق، ص٥١٠ .

[٢] ابن عبد الملك السبتى : مصدر سابق، ص٢٧، ٢٩، ٣٠، الذهبى : سير أعلام النبلاء، جـ٢٣، ص٢٧٧، ابن عبد الملك المراكشى : مصدر سابق، جـ٥، ص٢٨٦، حسن على حسن : المرجع السابق، ص٥١١ .

[٣] ابن الأبار : التكملة، ص١١٦ .

[٤] ابن خلدون : المقدمة، ص٣٠٥، ٣٠٦ .

الفضل في هذا الازدهار:

١- العلوم النقلية:

وتشمل العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث، إلى جانب علوم اللغة، والتاريخ والجغرافيا[١]. أما العلوم الدينية فقد كان العمل الديني هو المهمة الأولى لتلك الدولة، وفى سبيل الإسلام أنفقت الدولة الموحدية الكثير[٢]. وتشمل العلوم الدينية (علوم القرآن) مثل التفسير والتجويد والقراءات[٣]، وتلك العلوم تطورت تطوراً كبيراً قياساً إلى ما كانت عليه في عهد أسلافهم المرابطين، وذلك لكثرة الشخصيات العلمية التي اشتغلت بهذه العلوم . ومن العلماء المغاربة الذين تخصصوا في هذا المجال – على سبيل المثال – أبو محمد بن عبد الملك المراكشي، و كان من مقرئي المغرب البارعين، وهو أبو صاحب كتاب (الذيل والتكملة)[٤].

ومن العلوم الدينية التي ازدهرت في عصر الموحدين (علم الحديث) وكان ازدهار هذا العلم نابعاً من مذهب الموحدين الديني، وقد نال طلاب العلم ولاسيما الحديث عند المنصور، ما لم ينالوه في أيام أباه وجده[٥] . ومن علماء الحديث الأندلسيين الذين سكنوا المغرب في العهد الموحدى محمد بن إبراهيم بن الفخار

---

[١] المصدر السابق : ص٣٠٥، ٣٠٦

[٢] عبد الواحد المراكشي : وثائق المرابطين والموحدين، ص١٩٩، أتورى رومي : ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م، ترجمة خليفة محمد التليسى، الدار العربية للكتاب - ليبيا، الطبعة الثانية ١٩٩١م، ص١٠٥.

[٣] ابن خلدون : المقدمة، ص٣٠٦ – ٣٠٩ .

[٤] ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة، السفر الثامن، ص ٥ .

[٥] مجهول : الاستبصار، ص ٢١٠ ، الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ٤٢، ص٢١٧، محمد عادل عبد العزيز : المرجع السابق، ص٨٩ .

الأنصاري، استُدعى إلى العاصمة الموحدية من قبل ملوكها الموحدين، وتوفى بها عام ٥٩٠ هـ/ ١١٩٣م، وقد كان من أحفظ علماء زمانه للحديث[١].

كما كان العصر الموحدى عصر ازدهار واسع المدى لـ(علم الفقه)، فقد كثر أهل الفقه لاسيما المالكيين منهم أصحاب التواليف الجيدة والآثار الباقية، فنذكر منهم الفقيه أبو محمد صالح شيخ الغرب وقد قيد عنه شرح الرسالة المجهولة وهو من أهل فاس (ت عام٦٣١ هـ/ ١٢٣٣م) [٢]. ومن فقهاء المغرب آنذاك القاضي أبو الفضل عياض اليحصبى السبتى (٤٧٦-٥٤٤هـ / ١٠٨٣-١١٤٩م)، والذي نعم بكرم الموحدين بعدما استقدمه عبد المؤمن إلى مراكش بعد انتهاء ثورة مدينة سبتة، وإعلان القاضي عياض دخوله تحت طاعة الموحدين للمرة الثانية [٣].

كما ازدهر (علم التصوف) في عصر الموحدين نتيجة عاملين رئيسيين، العامل الأول : تقريب خلفاء الموحدين لهؤلاء المتصوفة وحصول أكثرهم على عطايا منهم [٤]، والعامل الثاني : لجوء العامة إليهم خاصة وقت الأزمات للحصول على دعائهم، وجزء من أموال الأغنياء الذي كانوا يحصلون عليه هؤلاء المتصوفة من خلفاء الموحدين وأغنياء المجتمع، لتفريقها على المساكين والمحتاجين [٥] . وقد ظهرت

---

[١] ابن قنفذ القسنطينى: الوفيات، تحقيق عادل نويهض ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٣م، ص ٢٩٧، محمد عادل عبد العزيز : المرجع السابق، ص٨٩.

[٢] ابن فرحون : مصدر سابق، ص٢١٠.

[٣] القاضي عَياض: الغُنية {فهرست شيوخ القاضي عياض }، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الاسلامى، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٢م، ص٦، ٧ ، ابن فرحون : مصدر سابق، ص٢٧١ .

[٤] أبو العباس الغبرينى : مصدر سابق، ص٢٨، عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٧

[٥] ابن عبد الملك المراكشي : مصدر سابق، جـ ١، ص٤٨، جـ٥، ص ٢٠٣، ٢٠٩، ٣٧٢، ٦٤٥،

جماعة من الصوفية الكبار انبثت مذاهبهم المختلفة في الناس . ولا نقصد الأندلسيين منهم كابن عربي الحاتمي وابن سبعين والششترى وغيرهم ؛ فإن في الصوفية المغاربة من كانوا ذوى آراء اجتماعية، كأبي الحسن المسفر وأبى العباس السبتى وأبى محمد صالح الآسفى وأحمد بن إبراهيم بن عبد الملك بن مطرف التميمي، والذي كان شيخ الطائفة الصوفية قاطبة بالمغرب [١].

ومن العلوم النقلية أيضاً (علوم اللغة) والتي يقصد بها علوم اللسان العربي، وتتكون من أربعة أركان هي اللغة والنحو والبيان والأدب[٢]، وقد نضجت تلك العلوم وازدهرت تبعاً لازدهار الحركة الفكرية والعلمية . وجدير بالذكر أن الشعر على وجه الخصوص من علوم العربية التي ازدهرت كثيراً في عصر الموحدين لما لاقاه من إقبال ترحيب وجزل للأموال على أصاحبه من قبل الخلفاء الموحدين [٣]، خاصة لشعر المدح والثناء[٤]الذي أتخذه الشعراء وسيلة للحصول على العطايا الجزيلة من الموحدين مقابل مدحهم[٥]. ومن علماء اللغة العربية الذين استقدموا إلى مراكش وأكرموا أشد الإكرام بعد ذيوع صيته، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ الخثعمى السهيلى، والذي ولد بمالقة عام ٥٠٨ هـ/ ١١٤م وتوفى بمراكش عام٥٨١

القزوينى : مصدر سابق، ص١١٢، حسين سيد عبد الله مراد : المتصوفة في المغرب الاقصي، ص٨٤ -٨٨.

[١] ابن عبد الملك المراكشي : المصدر السابق، السفر الأول، ص ٤٦ - ٤٩، ٥٧، ٥٨ ، ابن قنفذ القسنطينى : مصدر سابق، ص٣٠٢، عبد الله كنون : مرجع سابق، ص١٢٠.

[٢] ابن خلدون : المقدمة، ص٤٠٢، ٤٠٣، جمال أحمد طه : مرجع سابق، ص٢٨٥.

[٣] ابن خلكان : مصدر سابق، جـ ٧، ص١٢ .

[٤] ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٩٩.

[٥] ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص٣٣٣، ٣٣٤، الصفدى : مصدر سابق، جـ١٩، ص١٥٦، عبد الله كنون : مرجع سابق، ص١١٠، ١١١.

هـ/ ١١٨٥م[١]، وكذلك قاضي قضاة المغرب أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن الأموي القرطبي، الذي كان إماماً في اللغة وعلم العربية[٢].

كما كان (علم الجغرافيا والتاريخ) من العلوم التي لاقت رواجاً وإقبالاً في عصر الموحدين ففي هذين العلمين كتب أهل الأندلس والمغرب ووصلوا بهما إلى القمة، ومن أشهر الرحالة في تلك الفترة أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني البلنسي (ت٦١٤ هـ / ١٢١٧م) صاحب كتاب رحلة ابن جبير[٣]. كما نشطت عملية التأليف التاريخي بين أبناء المغرب في العهد الموحدى، فنجد في العصر الموحدى مجموعة من المؤلفين التاريخيين المغاربة، ويأتي في مقدمته : عبد الواحد المراكشي (ت٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م) صاحب كتاب المعجب في أخبار المغرب[٤]، وابن القطان(ت٦٢٨هـ/ ١٢٣١م) صاحب كتاب نظم الجمان[٥]، وابن صاحب الصلاة (عاش نهاية القرن ٦هـ/ ١٢ م) صاحب كتاب المن بالإمامة والذي كان مقرباً من خلفاء الموحدون ونال منهم العطايا والهبات[٦].

٢- العلوم العقلية:

وأما العلوم العقلية وهى العلوم التي لا تختص بدين معين بل يمكن لأي إنسان

---

[١] ابن قنفذ القسنطيني : مصدر سابق، ص٢٩٢.

[٢] أبو الحسن المالقى : المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا {تاريخ قضاة الأندلس }، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٣م، ص١١٧، ١١٨ .

[٣] ابن عبد الملك : مصدر سابق، جـ٥، ص ٥٩٥، ٥٩٦، أحمد الجمال : مرجع سابق، ص١٨٦.

[٤] عبد الواحد المراكشى : المعجب، ص ٥، ٦ .

[٥] نظم الجمان : ص٣٩ .

[٦] المن بالإمامة : ص ٨ – ١٣ .

البحث فيها، وتعتمد على عقل الإنسان بشكل اساسى، مثل الفلسفة والطب والهندسة [١]، وهذه العلوم انتشرت انتشاراً كبيراً لم تبلغه في أي عصر أخر حتى لقد كان هذا عصرها الذهبي في المغرب، وكان الموحدون والحقُّ يقال أشبه الدول الإسلامية بالعباسيين في تنشيط هذه العلوم وتشجيع رجالها [٢].

ومن هذه العلوم (علم الكلام) وهو " علم يتضمن الاستدلال على العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على من خالف طريقة الصالح، ومذهب أهل السنة في تلك العقائد " . ويسمى أصول الدين وبالفقه الأكبر وبعلم النظر والاستدلال وبعلم التوحيد والصفات . وقد عرف المغرب هذا العلم في عهد الموحدين، على يد قلة من الأندلسيين[٣]أمثال أبو عمر عثمان بن عبد الله القيسي المعروف بالسلاجى(ت٥٧٤ هـ / ١١٧٨م)، والذي يرجع إليه الفضل الأكبر في إقناع المغاربة بصحة العقيدة التومرتية، وقد ألف في هذا كتابه "العقيدة البرهانية " فإلى السلاجى كان مرجع الفاسيين في هذا العلم، حتى أنه لقب بأنه منقذ أهل فاس من التجسيم، وقد تتلمذ على يد السلاجى الكثير من الطلاب في هذا العلم[٤].

كما يعتبر عصر الموحدين العصر الذهبي للفلسفة الإسلامية، فلم يأخذ التأمل

---

[١] ابن خلدون : المقدمة، ص٣٣٥ .

[٢] الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ٢١، ص٩٩، ١٠٠، عبد الله كنون : مرجع سابق، ص١٣٣، ١٣٤ .

[٣] ابن خلدون : المقدمة، ص٣٢١، ٣٢٢، محمد عادل عبد العزيز : التربية الإسلامية، ص٩٥، ٩٦.

[٤] ابن قنفذ : مصدر سابق، ص٢٨٨، ابن القاضي المكناسى : مصدر سابق، جـ٢، ص٥١٥، جمال أحمد طه : مرجع سابق، ص٢٩٤ .

الفلسفي بالظهور فعلياً إلا في عصر أسرة الموحدين[١] فقد ظهر علماء الفلسفة الكبار، ابن رشد(٥٢٠ -٥٩٥ هـ / ١١٢٦ - ١١٩٨ م) المعروف عند الأوربيين باسمه المحرف (أفيروس Averroes)، والملقب بـ (الشارح الأعظم) لكونه أعظم شراح أرسطو، ومن أشهر كتبه "تهافت التهافت"، و"فصل المقال" [٢]. وابن طفيل (ت٥٨١هـ/ ١١٨٥م)والذي يعرفه الأوربيون باسمه المحرف (أبو بيسر Abubacer) عالم موسوعي وفيلسوف كبير، وحازت من بين مؤلفاته قصة (حي بن يقظان) على شهرة خاصة في الشرق والغرب [٣] . وقد خدم هؤلاء الفلاسفة الموحدين وأفادوا من حمايتهم ومن اعاناتهم المالية، فقد كان أمير المؤمنين أبو يعقوب شديد الشغف بابن طفيل، حتى أنه كان يقيم في القصر عنده أياماً ليلاً ونهاراً لا يظهر [٤] .

كما تقدُّم (علم الطب) في العصر الموحدى وذاع صيت عدد ليس بقليل من الأطباء [٥]، ونشير هنا إلى أن ابن رشد وابن طفيل كانا – بجانب كونهما فيلسوفين – كانا طبيبين يخدمان في بلاط الموحدين [٦]. ومن أعظم المشاهير في مجال الطب في

---

[١] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص٢٠١، ليفي بروفنسال : حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ٢٨ .

[٢] ابن سعيد : المغرب، جـ١، ص٦٣، عاطف العراقي : الفيلسوف ابن رشد و مستقبل الثقافة العربية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٤م، ص ١٠٣، ١٠٤، محمد غريب جودة : عباقرة علماء الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الطبيعية والطب،الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٤م، ص٢٩٧.

[٣] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص٢٠١، روجى لى تورنو : مرجع سابق، ص ٨٠، ٨١، محمد غريب جودة : مرجع سابق، ص٢٩٩، محمد جابر الأنصاري : مرجع سابق، ص٢٤.

[٤] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص٢٠١، ع.السعيدى : مرجع سابق، ص٧٩، ٨٠ .

[٥] ابن الأبار : التكملة، ص١١٤ .

[٦] ابن صاحب الصلاة : مصدر السابق، ص٣٢٤، ابن سعيد : المغرب، جـ١، ص٦٣، عبد الواحد

العصر الموحدى أيضاً ابن زهر(Avenzoar) وهو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر، وهو ابن العلامة والطبيب أبى مروان عبد الملك، درس أبو بكر علم الطب على أبيه وجده . وقد خدم الدولتين – المرابطية والموحدية –، فقد عاصر وخدم عبد المؤمن ويوسف و يعقوب والناصر، وهو صاحب كتاب "الترياق الخمسينى"- وهو ترياق يتألف من خمسين مادة- وبلغ في ظل الدولة الموحدية ذروة الجاه والنفوذ. وتوفى ابن زهر بمراكش عام ٥٩٥ هـ / ١١٩٩م وعمره٩١ عام وصلى عليه الخليفة محمد الناصر[١].

ومن العلوم العقلية أيضاً (علم النجوم والفلك) وكان من العلوم المحببة لدى المغاربة فكانوا يشجعون على دراسته، أما خلفاء الموحدون فكان تشجيعهم له بالغاً، فالخليفة أبو يعقوب المنصور نقل من الأندلس الكتب الكثير التي كانت تختص بعلم أحكام النجوم، وولى بعض أصحابها ولاية ضخمة لم يحدثوا بها أنفسهم من قبل، كما اهتم الخليفة أبو يوسف يعقوب المنصور بعلوم النجوم لما يؤدى معرفتها من أوقات الليل والنهار وأخذ القبلة[٢].

كذلك شهد علما (الهندسة والحساب) نهضة كبيرة في عصر الموحدين، ومن أعلام هذين العلمين أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحجاج، المعروف بابن الياسمين، بربري الأصل من أهل مراكش، كان من المقربين من خلفاء الموحدين، له كتاب "أرجوزة في أعمال الجذور" و"أرجوزة في الجبر والمقابلة"، وقد توفى عام

المراكشي : المعجب، ص٢٠١.

[١] ابن خلكان : مصدر سابق، جـ٤، ص٤٣٤ – ٤٣٧، الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ٢١، ص٣٢٥، ٣٢٦، أحمد الجمال : مرجع سابق، ص٢٠٠، ٢٠١ .

[٢] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص١٩٩، ٢٠٠، يوسف أشباخ : مرجع سابق، ص٢٥٩، جمال أحمد طه : مرجع سابق، ص٣٠٠، ٣٠١.

٦٠٠ هـ/ ١٢٠٣م[١].

كما يعتبر الفترة الموحدية العصر الذهبي لـ(علم النسخ والتسفير)، حيث نبغ وراقون مغاربة مجيدون، حيث كان الخلفاء الموحدين أنفسهم لهم اهتمام خاص بهذه الناحية[٢]، وقد تفنن أفرادها في تنويع الخطوط وتفريعها إلى عدة طرائق مغربية ومشرقية، وظهر بعض المزخرفين للكتب والمجيدين للتسفير، وازدهرت صناعة الورق . وصاروا يستأدبون لأبنائهم معلمين خطاطين، وممن اشتهر في هذا العلم أبو عبد الله بن الطراوة، والذي كان بارع الخط رائق الطريقة أنيق الوراقة والذي توفى بسجلماسة عام ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م[٣]. ويمكننا أن نلاحظ الترف الذي كانت

تعيشه البلاد ومدى تقدم هذا العلم، عندما نقرأ عن المصحف العثماني وما احتواه من جوهر نفيس وزمرد وياقوت أحمر وأصفر وأخضر [٤] وهذا المصحف وقع إليهم من نسخ عثمان – رضي الله عنه – من خزائن بني أمية، يحملونه بين أيديهم أنَّى توجهوا[٥].

ورغم ما ذكرناه من ازدهار علمي في النصف الأول من عصر الدولة الموحدية إلا أنه أثناء المرحلة الثانية من عصر الدولة الموحدية اشتركت الأزمات المالية في

---

[١] ابن قنفذ القسنطيني : مصدر سابق، ص ٣٠٣.

[٢] مجهول : الحلل، ص١٥١ .

[٣] ابن عبد الملك : الذيل والتكملة، السفر الثامن، ص ١٣، ١٥، ١٨، ١٩، محمد المنوني : تاريخ الوراقة المغربية [صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترات المعاصرة]، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط ١٩٩١م، ص ٢٧ .

[٤] ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص٥٣، ٥٤، ٣٥١.

[٥] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص٢١٢ .

حدوث انحطاط في الحياة الفكرية . وعلى الرغم من أن الأدب يزدهر في عصور المشادة، فإن الضعف السياسي والفتن والثورات جعلت مقام العلماء بالمغرب أمراً صعباً ومطلباً شاقاً، فاتجهوا نحو تونس لاسيما علماء الأندلس وأدباؤها مثل ابن الآبار ورفقائه[١] . فقد أصيبت الحضارة الموحدية بالعقم والسبات، وانتهى فجأة السيل الفني والأدبي الذي ظهر في النصف الثاني من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، إذا لم يبق لدى الإمبراطورية الوقت أو الرغبة في شيء سوى الحرب الأهلية [٢]. مما أدي إلي قلة المجابي [٣] وبالتالي قلة الرعاية المالية لهؤلاء العلماء.

رابعاً – النظم المالية والعمارة الموحدية :

اسهم الثراء والغني الذي نعمت به الدولة الموحدية بفضل تعدد مواردها المالية خاصة في طور الازدهار في نهضة عمرانية كبيرة تمثلت في إصلاح الطرق ومد الجسور وإقامة مدنٍ جديدة وتعمير مدناً قديمة، كما شيدوا المساجد والمدارس والمستشفيات كما أسلفنا في الفصل الثالث .

وكان تعمير المناطق المهجورة والمناطق الجبلية المحيطة بالمدن من الأمور التي أدت إلى كثرة العمارة في بلاد المغرب، مثل تعمير المناطق الجبلية المحيطة بمدينة فاس، حتى بلغ معمار تلك المناطق مستوى معمار مدينة فاس نفسها من حيث الكثرة والدقة . وكل ذلك يؤكد رأى أحد المفكرين من أن حب تشييد المباني كان أظهر

---

[١] ابن الأبار : الحلة السيراء، جـ١، ص١٩، ٣١، ٣٢، عز الدين عمر موسى : دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ص١١٤ – ١١٥.

[٢] ابن الخطيب : رقم الحلل، ص٦٠ – ٦٢، روجى لى تورنو : مرجع سابق، ص١١٥.

[٣] حسين سيد عبد الله مراد : فلاحو فاس، ص٧٨.

صفات الموحدين، وقد تميز الموحدون بذوقهم الخاص في البناء[١].

وتتجلي أبرز معالم النهضة العمرانية في هذه الفترة في عمليات جلب المياه للمدن أو المؤسسات أو المزارع . وفي الفنون الجميلة كالتزويق وعمل الفسيفساء، والحصون والمنارات [٢]. كما اشتهرت العمارة الموحدية بالدقة والمهارة في تصميمها وإنشائها[٣]، حتى على مستوى تخطيط وبناء المدن، مثل مدينة رباط الفتح التي بناها المنصور الموحدى على هيئة الإسكندرية في اتساع الشوارع وحسن التقسيم، وإتقان البناء وتحصينه [٤].

كما استقدم خلفاء الموحدين المهندسين الأندلسيين، واستعانوا بخبرتهم في بناء العديد من المنشآت المغربية، وبرزت بعض الأسماء الأندلسية المشهورة كأحمد بن باسة الذي استعان به الموحدون في كثير من أعمال البناء، وظل هذا المهندس الخبير يعمل لدى الموحدون في مشاريعهم العمرانية الكبرى سواءً في جبل طارق أو في قرطبة أو قصور البحيرة [٥]. كذلك المهندس الحاج يعيش الشهير(الأحوص) المالقى، الذي ينسب إليه كثير من المنشآت منها بناؤه للرحى بالأندلس التي تستخدم في صحن الحبوب، وكانت تعمل هذه الرحى بقوة الريح، وإليه ينسب سور مدن كل من بادس والمزمه ومليله، وإليه ينسب كذلك بناء جامع الكتبيين

---

[١] ابن عبد الحق البغدادي : مصدر سابق، جـ ٣، ص١٠١٤، أحمد عمالك : مرجع سابق ، ص٢٠٠ .

[٢] القزوينى : مصدر سابق، ص١١١، ١١٢، الحميري : مصدر سابق، ص ٥٧٨، محمد المنونى : حضارة الموحدين، ص١٥ .

[٣] القزوينى : مصدر سابق، ص١١١.

[٤] ابن خلكان : مصدر سابق، جـ ٧، ص٩ .

[٥] ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص٣٧٥، يوسف أشباخ : مرجع سابق، ص٢٥٣، إمبروسيو هويثى ميراندا : مرجع سابق، ص٢٨٠، محمد محمد الكحلاوى : مرجع سابق، ص٢١٧ .

بمراكش وقد أنشأه على أبدع طراز وفن[١].

وبمرور الزمن لم يعد المغرب مقتصراً على استقبال عمال البناء من الأندلس، بل صار أبناؤه بعد الاحتكاك والممارسة لأعمال البناء يشاركون في أعمال البناء في الأندلس، فضلاً عن أعمال البناء بمدن المغرب نفسها، أي صار المغرب مؤثراً بعد أن كان متأثراً فقط، وقد ظهر ذلك حين عزم الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بناء الجامع الكبير بأشبيلية، إذ استعان بخبراء البناء في مراكش وفاس وأهل العدوة بالإضافة إلى الأندلسيين في بناء هذا الجامع [٢]. وبذلك يمكن القول أن الموحدين قد حققوا أيضاً وحدة فنية إسلامية في مملكتهم الشاسعة، حيث توغل الفن الأندلسي في ربوع المغرب الكبير في عصرهم وامتزج بالفن المغربي [٣].

أ- العمارة الدينية والمدنية :

إذا كانت معظم منشآت الموحدين بأشبيلية قد دمرت ولم يبق فيها إلا آثار ضئيلة، فإن ما بقى من منشآتهم في المغرب يشهد بعظمة وجلال العمارة الدينية والمدنية الموحدية، سواءً في مراكش أو في رباط الفتح أو في جبل تينمل[٤] . فقد استطاع الموحدون تطوير ما ورثوه عن المرابطين من فنون معمارية، وأعطوها مزيداً

---

[١] ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص٣٧٧، مجهول : الاستبصار، ص ٢٠٩، مجهول : الحلل، ص١٤٤، ١٤٥، محمد المنونى : العلوم والآداب، ص١٠٦ – ١٠٨، محمد محمد الكحلاوى : مرجع سابق، ص٢٠٦ .

[٢] ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص٣٨٤، حسن على حسن : مرجع سابق، ص٣٧٥، ٣٧٦.

[٣] ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق، ص٣٨٤، أحمد مختار العبادى : في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٣٢٥، عُبادة كُحيلة : مرجع سابق، ص١٢٠، ١٢١.

[٤] محمد عبد المنعم الجمل : مرجع سابق، ص٤٢٤ .

من الجمال والعظمة بفضل جلال التناسب وتوازن الأحجام وثراء الزخارف، فكان ذروة الفن المعماري الإسلامي في المغرب[١]. وقد تجلى ذلك في بناء مدينة رباط الفتح التي بنيت علي ساحل البحر المحيط، حيث كان بناؤها مشابهاً لمدينة الإسكندرية من حيث اتساع الشوارع وحسن التقسيم واتساع البناء وتحسينه وتحصينه[٢].

وقد تميزت عمارة المساجد الموحدية في ظل خلفائهم الثلاثة الأول، بخصائص جديدة لم توجد في أبنية سابقة وهي الضخامة والوحدة والتماثل . فالمسجدان المتجاوران في مراكش، وهما المسجد المندثر وجامع الكتبية، يشتمل كلاهما على ١٧ بلاطة، وتبلغ مساحة أولهما ٥٠٠٠ م، والثاني ٥٣٣ م، وكان جامع أشبيلية يحتوى على نفس العدد من البلاطات، أما جامع رباط الفتح (جامع حسان) الذي لو قدر لعمارته أن تتم لكان من أكبر المساجد الجامعة في الإسلام . ويظهر في تلك المساجد مدى تفاعل الفن الأندلسي مع المغربي[٣] .

كما تميزت مآذن الموحدين بالشكل المربع ومنه انتقلت إلى باقي مآذن المغرب مثل مئذنة جامع الكتبية[٤]، ويبلغ ارتفاعها من سطح الأرض إلى أعلى

---

[١] ع.السعيدى : مرجع سابق، ص٧٦، ٧٧، صالح يوسف بن قربة : جامع الكتبية بمراكش (تخطيطه وعمارته وتأثيراته الفنية على مآذن المغرب الإسلامي والأندلس)، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، العدد ٣٠، ربيع ٢٠٠٤ م، ص١، ٢ .

[٢] عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ٢٢٢، ٢٢٣، ابن خلكان : مصدر سابق، جـ٧، ص٩.

[٣] ع.السعيدى : مرجع سابق، ص٧٦، ٧٧، محمد عبد المنعم الجمل : مرجع سابق، ص٤٢٤، ٤٢٥، أنظر شكل رقم (٨ – د) وكذلك أنظر شكل رقم (٥ – د) .

[٤] ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢٢٧، ٢٢٨، صالح يوسف بن قربة : جامع الكتبية، ص٩، يوسف أشباخ : مرجع سابق، ص٢٥٣، انظر شكل رقم (٤ – د) .

العمود المعدني (الجامور) حوالي (٦٧٧٠ متراً). ولذلك عدت مئذنة الكتبية، بما اشتملت عليه من طول وارتفاع شديدين، أعلى مئذنة في المغرب الإسلامي، وثاني مئذنة في العالم الإسلامي بعد مئذنة قطب منار بدلهي في الهند، التي يبلغ ارتفاعها ٧٣ متراً[١].

وكان منبر مسجد الكتبيين قطعة فنية رائعة، فقد صنع من خشب الصندل الأحمر والأصفر، وصنع كل ما فيه من إطارات ومزالج ومقاطيع ومسامير من الذهب والفضة صناعة فائقة، وكانت المقصورة التي يجلس بها أمير المؤمنين أثناء صلاة الجمعة ذات تركيب عجيب، فقد كانت حسب أقوال المؤرخين المسلمين تسع نحو ألف شخص، وكانت تتحرك بواسطة عجلات ثُبتت في أسفلها، ولها ستة أذرع أو جوانب تمتد بواسطة مفاصل متحركة، وقد صنعت هذه العجلات والمفاصل، بحيث لا يترتب عليها عند تحريكها أقل صوت، بل تدور جميعاً في وقت واحد متى رفع الستار عن أحد البابين، اللذين يدخل منهما أمير المؤمنين، كذلك نظم المنبر بحيث يفتح بابه متى اتخذ الخطيب مكانه، وذلك كله دون أن يسمع أو يرى أثر لهذه المحركات، كذلك نظمت أبواب المقصورة على هذا النمط ذاته [٢].

وبالإضافة إلى العمارة الدينية فقد تعددت العمارة المدنية وكثُرت بشكل ملفت للنظر، حيث شملت الفنادق والقيساريات[٣] والحمامات والحوانيت ودور الصناعة

---

[١] صالح يوسف بن قربة : جامع الكتبية، ص٩ .

[٢] مجهول :الاستبصار، ص٢٠٩، مجهول : الحلل، ص١٤٥، يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص٢٥٣، احمد مختار العبادى : مرجع سابق، ص٣٢٥،٣٢٦.

[٣] القيساريات : ترجع إلى الأصل اللاتينى Caesarea بمعنى " السوق الإمبراطوري أو القيصري " التي تقيمها الدولة، في حين يفسرها بعض الدارسين بأنها "سوق التجار" ويرى بعض الباحثين أنها اشتقاق من كلمة القصر العربية، والقيسارية مؤسسة تجارية عامة تختلف نوعاً ما من مدينة إلى أخرى،

ويدل على كثرت تلك المنشآت المدنية وضخامة أعدادها ذلك الإحصاء الذي تم في عهد الناصر الموحدي (٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٩-١٢١٤م)عن منشآت مدينة فاس، فقد شملت تسعة آلاف واثنين وثمانين حانوتاً وقيساريتين، وثلاث آلاف وأربعة وستين طرازا [١]، وست وثمانين داراً للدباغين، وسبع وأربعين داراً لصنع الصابون، ومائة وست عشرة دار للصباغة، واثنتى عشرة دار لسك النحاس، وأربعمائة من الأحجار لصنع الكاغد، ومائة وخمسة وثلاثين من كوش الجير، ومائة وثمانية وثمانين دار للفخارين، وأربعمائة واثنتين وسبعين من الأرحاء، وأربعمائة وسبعة وستين فندق، وثلاث آلاف وأربعة وتسعين من الترابيع [٢]. وكان بفاس مائة وواحد وأربعون داراً خاصة بالغزل [٣]، كما كان بالمدينة ألف ومائة وسبعون فرناً لخبز العيش [٤]. وإذا كانت هذه منشآت مدينة فاس فلنا أن نتخيل الأعداد في عاصمة الدولة مراكش.

وتتكون في بعض الأحيان من فناء مركزي فسيح تحيط به أروقة مسقوفة تقام فيها الحوانيت والمصانع الصغيرة والمخازن ومنازل الغرباء من التجار، وأحياناً تتخذ شكل شارع مسقوف بقبوات من الأجر أو بمعروشات العنب أو بأسقف الخشب أو يترك مكشوفاً، انظر : مجهول : الاستبصار، مصدر سابق، ص٢١٠، الحميري : مصدر سابق، ص٥٤١، ابن عبد الملك السبتى : مصدر سابق، ص٣٦، أحمد محمد الطوخى : القيساريات الإسلامية في مصر والمغرب والأندلس، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد٢٨، ١٩٨١م، ص٦٩ .

[١] مجهول : رسالة فى ذكر من أسس مدينة فاس، مخطوطة، ورقة ٥٧.

[٢] المصدر السابق : مخطوطة، ورقة ٥٧، الجزنائى : مصدر سابق، ص٤٤، محمد زنيبر : مرجع سابق، ص٣٧٣، ٣٧٤.

[٣] السيوطي : نسب بعض الصحابة والأشراف، مخطوطة، ورقة ٣٠.

[٤] مجهول : رسالة فى ذكر من اسس مدينة فاس، مخطوطة، ورقة ٥٨، السيوطى : المصدر السابق، ورقة ٣٠.

ب – العمارة العسكرية :

تطورت العمارة العسكرية وتحصين المدن في تلك الفترة بشكل ملحوظ، فقد تفوق الموحدون في تشييد الحصون والمنشآت الدفاعية، وما زالت أطلال قصبة بطليوس العظيمة وقلعة جابر، والأسوار الموحدية في أشبيلية ولبلة، تقوم شاهداً على هذا التفوق في فنون التحصينات، وقد طور الموحدون بناء الحصون، فقد كانت تبنى في المغرب من الحجر والتراب، فأدخل الموحدون البناء بالطابية [١].

كما قام الموحدون بتحسين وسائل دفاعية جديدة مثل الأبواب المنكسرة، والأبراج متعددة الضلوع ذات القدرة الدفاعية المتميزة عن الأبراج المربعة . أما إذا كانت المدينة الإسلامية تقع على شاطئ نهر فيستخدم سلسلة تشد ما بين برجين ينتصبان على ضفتي النهر لمنع سفن الأعداء من مهاجمة المدينة من جهة الشاطئ، على النحو الذي كان متبعاً في أشبيلية ما بين برج الذهب وأحد أبراج ربضها القبلي طريانة، كذلك أكثر الموحدون من إقامة القصاب المحصنة في أكثر مناطق المدينة ارتفاعاً للتحكم في العدو إذا ما أقدم على حصار المدينة، كما توصلوا إلى فكرة إنشاء أبراج برانية تقام في المواضع الضعيفة من الدفاع خارج المدن والحصون، وترتبط بالأسوار الخارجية عن طريق قورجة أو جدار عمودي عليها .

وقد تبقى من العمارة العسكرية الموحدية في المغرب قطاعات كبيرة من أسوار الرباط ومراكش، وأبوابها مثل باب الرواح وباب الحد وباب قصبة الودايا بالرباط، وباب أجناو بمراكش، وهى من روائع العمارة الموحدية بما تتضمنه من عقود مفصصة وعناصر زخرفيه وتوريقات [٢]. وأخيراً لابد من القول أن الفضل يرجع

---

[١] الحميري : مصدر سابق، ص ٥٧٨، أحمد الجمال : مرجع سابق، ص٥٥ .

[٢] محمد عبد المنعم الجمل : مرجع سابق، ص٤٢٢ .

إلي موارد الدولة المالية المتعددة وما لحقها من نفقات، والتي أعانت علي هذا التطور العمراني.

إلا أن وضع العمارة في بلاد المغرب مع اقتراب نهاية الدولة الموحدية قد تغير بشكل كلي، فقد توقف الإنفاق على العمارة في الوقت الذي أتت فتن عصر الاضطرابات على عمارة المدن الموحدية، فتهدمت تلك العمارة مع كثرة الحروب والثورات، واندثرت ولم يبق منها إلا القليل مما أنشأه الموحدون، مثل بقايا المساجد والصوامع والجدران العتيقة [١].

ولعلنا نتساءل ما هي الأسباب التي تقف وراء ذلك الانتقال الجذري من التأثير الإيجابي للنظم المالية في المرحلة الأولي إلي التأثير السلبي في المرحلة الثانية علي الحضارة المغربية؟

والواقع أن تلك التغيرات الجذرية لم تكن وليدة وقتها بل كانت نتاج أحداث وتراكمات سلبية أثرت بالسلب علي النظم المالية في عصر الازدهار، ثم امتد ذلك التأثير علي باقي جوانب الحضارة المغربية في عصر الانحطاط والانهيار لدولة الموحدين، ومن تلك الأحداث والتراكمات السلبية الحروب والثورات والاضطرابات السياسية والكوارث[٢] . فقد كان يصاحب الحروب والثورات نهب لأموال المغاربة، وتدمير ما يمكن تدميره من ممتلكاتهم من جانب أعداء الموحدين

---

[١] ابن غازى : مصدر سابق، ص٧٩ .

[٢] ابن القطان : مصدر سابق، ص٢١٧، ٢٦٨، ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٣٢، ٣٣، ١٣٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ابن غلبون الطرابلسي : مصدر سابق، ص٥٨، محمد مغراوي : مرجع سابق، ص٦، محمد بن محمد بن عبد الله المؤقت : مرجع سابق، جـ١، ص٦٦.

[١]، أو تغريمهم الكثير من الضرائب والغرامات الزائدة عن طاقتهم[٢]، مثلما قام به على بن إسحاق عندما احتل تونس، وأغرم أهلها مائة ألف دينار[٣]، كما كان لاستمرار مطاردة الموحدين للخارجين والمتمردين ومواجهة أعدائهم، وخروج الحملة تلو الأخرى من أجل ذلك ولسنوات طويلة أثرها في استنزاف جانباً كبيراً من قوة الدولة وثروتها [٤].

كما كانت الاضطرابات السياسية والتجاوزات الإدارية سبباً في اغتصاب أموال المغاربة من قبل موظفي الدولة سواء من خلال إرغامهم على دفع إتاوات ورشاوى لهم[٥]، أو نهبها بعد أن تكون في بيوت مال الدولة بحكم أنهم هم المتصرفين فيها الموحدين [٦]، كما كانت الكوارث الطبيعية من أهم العوامل في تدمير أموال وممتلكات الناس بشكل طبيعي دون تتدخل البشر، أو كانت سبباً في انتشار من تسول له نفسه في سلب و نهب أموال الناس، مثلما حدث في حريق مراكش عام ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م، وحيث تسببت أحداث السلب والنهب التي أعقبت هذا الحريق، إلى ضياع أموال ضخمة للتجار الواردين أو القاطنين، سواء في الحريق أو نتيجة نهبه من العامة بعض الحريق، وتحول الكثير من أغنياء مراكش إلى فقراء

---

[١] ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص١٧٧، ١٨١، عبد القادر عثمان محمد جاد الرب : مرجع سابق، ص ٥٦، ٥٧ .

[٢] ابن خلدون : العبر، جـ٦، ص٣٣٣.

[٣] ابن الشماع : مصدر سابق، ص٣٧.

[٤] عبد الواحد المراكشي : وثائق المرابطين والموحدين، ص١٢٢.

[٥] مجهول : رسائل ديوانية موحدية، تحقيق أحمد عزاوى، ص٢٧، ابن غازي : مصدر سابق، ص١٣.

[٦] ابن عذارى : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٢٦٠.

يسألون الناس الحاجة [١].

وفي نهاية هذا الفصل اتضح أن النظم المالية الموحدية كان لها بالغ الأثر علي الحضارة المغربية سواءً بالإيجاب في المرحلة الأولي أو بالسلب في المرحلة الثانية من عمر دولة الموحدين . وهذا الأثر لم يكن في جانب واحد من جوانب الحضارة المغربية، بل شمل تأثيره جميع جوانب تلك الحضارة سواءً علي المستوي السياسي والعسكري أو علي المستوي الاقتصادي أو علي المستوي الاجتماعي والعلمي أو حتى علي مستوي العمارة ببلاد المغرب .

[١] المصدر السابق : ص٢٥٧، ٢٥٨ .

الخاتمـــة

تعرضت هذه الدراسة للنظم والمعاملات المالية في المغرب عصر دولة الموحدين . وقد تمخضت عن هذه الدراسة عدة نتائج وهي:

أبرزت الدراسة السياسات المالية للموحدين، ووسائل تنفيذ تلك السياسات، مثل الرسائل والعملات والتشكيلات الحزبية لاسيما طلبة الموحدين، بالإضافة إلى استخدام الجيش كأداة في هذا المجال . كما بينت الدراسة شرعية تلك السياسات سواءً شرعية الموارد أو شرعية النفقات، حيث اتضح أن النفقات المالية كانت أكثر مسايرة للشرع الإسلامي من الموارد المالية .

كما خُلصت هذه الدراسة إلي تنوع مؤسسات الإدارة المالية الموحدية والتي شملت العديد من الدواوين والدور المالية مثل " ديوان الأعمال المخزنية" و"ديوان المستخلص" . كما أختص الجيش الموحدي بديوانين الأول ويسمى ديوان العسكر والثاني ديوان التمييز . ومن الدواوين أو المؤسسات الرئيسية في النظام المالي الموحدى "بيت المال"، والذي رغم أهميته لم يعيره كثير من الباحثين أهمية عند حديثهم عن النظام المالي الموحدى . واتضح خلال سياق هذه الدراسة أن بيت المال في تلك الفترة كان يرادف مصطلح المخزن، فرغم أن مصطلح المخزن غلب إطلاقه على الحكومة أو الإدارة المغربية في عصور سابقة أو لاحقة للموحدين، إلا أنه كان من المصطلحات التي تقاطعت وتشابكت بقوة مع مصطلح بيت المال في العصر الموحدى، بحيث لا يمكننا أن نفرق بين المصطلحين في عصر الموحدين.

كما بينت الدراسة أن الموحدين أقاموا العديد من دور الإشراف المالي، والتي اشتق منها كلمة المشرف، وقد تنوعت مهام تلك الدور فقد كان هناك دار للإشراف على عمالة الديوان أمام فنادق النصارى، وأخري للإشراف على سكة المسلمين، وثالثة للإشراف على ربط الأمتعة وتغليفها حتى لا تتلف، كذلك كان هناك دار الإشراف على البناء والتجارة . كما أتخذت دور الأشراف مكاناً لمحاسبة العمال الذين أساءوا استخدام السلطة، خاصة هؤلاء المتهمون في قضايا مالية .

كما أكدت الدراسة زيادة عدد دور سك العملة في عهد الموحدين . فبالإضافة إلى دور السكة التي ورثها الموحدون عن المرابطين والتي بلغت حوالي ثمانية دور موزعة على المدن الآتية : سجلماسة وفاس وأغمات ومراكش ونول لمطه، إضافة إلى سلا وسبته وتلمسان . هذا بالإضافة إلى اشبيلية وقرطبة وجيان وغيرها من مدن الأندلس، كذلك أنشأ الموحدون دور سكة جديدة في كل من سجلماسة وتلمسان ونول لمطه.

وقد أبرزت الدراسة أيضاً تعدد الوظائف المرتبطة بالإدارة المالية في دولة الموحدين، مابين أصحاب المناصب الوزارية مثل الوزير، وصاحب الأشغال وهو الوزير الذي كان يختص بالشئون المالية فقط، وصاحب الأعمال وهو المسئول الرئيسي عن الشئون المالية في كل ولاية من ولايات المغرب . كما تضمنت الإدارة المالية الموحدية العاملين بالوظائف المتوسطة مثل المشرفين وحكام الولايات والقضاة، ورؤساء الدواوين المالية مثل متولي المستخلص وناظر المجابى أو متولي المجابي والكتّاب . وكذلك العاملين بدور السكة مثل ناظر السكة والسكاك والفتاح . كذلك أصحاب الوظائف المالية الصغرى مثل خازن المال وخازن الطعام، بالإضافة للعاملين بالرقابة المالية مثل المحتسب أوصاحب السوق وأمناء السوق .

كما أشارت الدراسة إلي أن الرقابة المالية الموحدية كانت قسمين وهما رقابة التوجيه والإرشاد ورقابة التطهير والإصلاح . كما أكدت الدراسة أيضاً أن التجاوزات المالية في تلك الفترة لم تقتصر على فئة بعينها، فقد شارك في التجاوزات الوزراء وكبار الموظفين الماليين . وقد أحصيت الدراسة العديد من تلك التجاوزات المالية مثل نهب الأموال والجباية وفرض المغارم والمكوس علي الناس، واختلاس أموال المخزن، بالإضافة لانتشار الرشاوى من قبل الأهالي لهؤلاء العمال عند قضاء أية خدمة من خدمات الدولة .

كما بينت الدراسة طرق كشف التجاوزات المالية . ومن هذه الطرق استدعاء العاملين أنفسهم وسؤالهم عما يقومون به، أو عن طريق استقدام من يعتد به من أهل عمالتهم، ومن طرق كشف التجاوزات المالية التي رصدتها الدراسة شكاوى الرعية أنفسهم، كما كانت (الزيارات الميدانية) للخلفاء من الطرق المهمة أيضا في كشف التجاوزات والجرائم المالية لعمالهم على أرض الواقع بدون وسيط .

كما بينت الدراسة أن خلفاء الموحدين كانوا يقومون بعملية التحقيق مع المتهمين في قضايا التجاوزات المالية بأنفسهم في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى كان يتولى محاسبة العامل والتحقيق معه قبل نكبته صاحب الأشغال، أو لجنة مختارة من أشياخ الموحدين والكتاب والقاضي بحضور شاهدين .

وقد خُلصت الدراسة إلي أن عقوبات التجاوزات المالية التي تُعرف باسم" النكبات" كانت من أهم ظواهر العصر الموحدى في تلك الفترة، حيث تنوعت تلك العقوبات واختلفت درجة قسوتها من حالة لأخرى ومن فترة لأخرى . فكان أخف تلك العقوبات الجلد والسجن والنفي، أما عقوبة مصادرة الأموال فكانت أشهر العقوبات في العصر الموحدى لمن تثبت عليه تهمة الفساد المالي، فمعظم المذنبين بل

جلّهم قد صودرت أموالهم، أما أشد تلك العقوبات كانت عقوبة القتل للمذنب بجرم مالي . ورغم ذلك فلم تطبق تلك العقوبات في كل الأحيان، فقد يعفو الخليفة عن بعض المذنبين .

وأكدنا من خلال الدراسة أن السياسة والإدارة والرقابة المالية، كانت ذات فاعلية في النظم المالية الموحدية، بسبب تنوع مكوناتها، وبالتالي حيويتها وقدرتها على الصمود في مواجهة بعض التحديات المالية، لاسيما فيما يخص الموارد والنفقات في تلك الفترة . فقد أكدت الدراسة أن النظم المالية الموحدية قامت على أساس سياسة مالية حكيمة، تتعلق بتنمية الموارد المالية للدولة وموازنة ذلك بالنفقات المختلفة كما أنها كانت إدارة مالية حازمة . فقد وضع الموحدون من النظم الإدارية ما مكنهم من تدبير هذا الملك الشاسع، فقد كان تنظيم الإدارة المالية جيداً وفعالاً نتيجة لكثرة الدواوين والمؤسسات، وكذلك كثرة الوظائف والاختصاصات، والرقابة الشديدة من قبل خلفاء الموحدين على تلك الإدارة، ومعاقبة المتجاوزين، وإتاحة الفرصة للمشتكين والمتظلمين . وكان لهذه السياسة أثر كبير على باقي نواحي الحياة في بلاد المغرب.

كما بينت هذه الدراسة تنوع الموارد المالية للموحدين والتي ساير بعضها الشرع في بعض جوانبها، مثل أخماس الغنائم والفيء . ورصدنا خلال الدراسة ثلاث أقسام من غنائم الموحدين علي أساس المكان الذي حصل منه علي الغنائم، القسم الأول غنائم بلاد المغرب نتيجة معارك توحيد تلك البلاد، والثاني الغنائم التي أتت من انتصارات الموحدين ببلاد الأندلس، أما القسم الثالث من غنائم الموحدين فقد جاءت من خلال القضاء على الثورات والمتمردين . ولم تكن الغنائم هي الأموال الوحيدة التي حصل عليها الموحدون من العدو، وكانت قوة الموحدين سبباً فيها، بل

امتدت لتشمل الفيء كمورد مالي أيضاً ارتبط اسمه بساحات القتال .

كما بينت الدراسة أن الموحدين اهتموا بأخذ زكاة الفريضة من المسلمين، باعتبارها من مصادر دخل الدولة الأساسية، واستمر العمل بذلك إلى نهاية الدولة . وبينت هذه الدراسة أن الموحدين اعتبروا زكاة الفطر من الأموال ذات الأهمية الرسمية لدولتهم، فنجدهم يهتمون بها ويلزمون مسئولية تحصيلها لموظفين كبار مثل القاضي .

كما رصدت هذه الدراسة ذلك الإجراء الذي اتخذه الخليفة عبد المؤمن بن على في عام ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م، وذلك بعد عودته من غزوة المهدية، وهو المسح الشامل لأراضى بلاد المغرب حتى برقة طولاً وعرضاً بالفراسخ والأميال، ثم أسقط ثلث المساحة في مقابل الجبال والأنهار والطرقات، وفرض الخراج على ما تبقى من الأراضي . وقد أوردنا العديد من المبررات التي قد تكون وراء قيام عبد المؤمن بن علي بمثل هذا الإجراء وهو فرض الخراج علي المسلمين، ومنها نظرة الموحدين إلى المرابطين على أنهم كفرة ومجسمين، ومن هنا ساوى عبد المؤمن بين أرض المرابطين وأرض المشركين . وكذلك احتياج الخليفة عبد المؤمن بن على للأموال، ولاسيما وأنه كان يتهيأ لفتح الأندلس بعد غزوته التونسية . وربما استند في ذلك إلى فتوى بعض العلماء المحيطين به أنه من حقه فرض الخراج على الأرض التي أسلم عليها أصحابها . وكان المتحصل من ضريبة الخراج كبيراً جداً، مما جعل ما قام به الخليفة عبد المؤمن بن على فيما يخص الخراج قاعدة سار عليها خلفاؤه الموحدون من بعده .

ورغم ذلك فقد أكدت الدراسة علي أن الخراج رغم أنه لا يخالف الشرع الإسلامي باعتباره ضريبة تُفرض علي أراضي المشركين الذين فُتحت بلادهم صلحاً أو عنوة، إلا أن فرض عبد المؤمن بن علي تلك الضريبة علي جميع أراضي المغرب

دون اعتبار لديانة أصحاب هذه الأراضي سواءً أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، جعل تلك الضريبة تتحول من ضريبة شرعية إلي ضريبة غير شرعية في تلك الفترة .

كما اتفق الباحث مع ما أورده أ.د. حسين مراد في بحثه عن فلاحي فاس في عهد الموحدين عن طريقة جمع الخراج وهو أن الموحدين طبقوا نظام الالتزام في استخلاص الخراج، وليس المقصود بنظام الالتزام هنا أن يقوم الملتزم بشراء المجابى من الدولة بأن يدفع قيمة الخراج مقدماً ثم يجمعها من الفلاحين مع تحقيقه لربح كبير على حساب الفلاحين، لكن الالتزام هنا في عهد الموحدين التزام القبيلة أو أهل المكان بمقدار معين من الجباية، إذا عجز أحد الفلاحين عن دفع ما عليه يتحمل باقي الفلاحين الضريبة، ويعد هذا الأمر عاملاً من عوامل التعسف الجبائى.

كما خلُصت الدراسة إلي أن الجزية كانت موجودة في عصر الموحدين، رغم إشارة بعض

الروايات التاريخية المشرقية – مثل ابن الأثير والذهبي – بعدم وجودها . ورغم ذلك فقد كشفت الدراسة عن وجود عنصر أهل الذمة ببلاد المغرب في عصر الموحدين ودفعهم للجزية، فقد استخدم الموحدون النصارى في جيوشهم كما فعل المرابطون، وقد استتبع ذلك وجود أحياء في مراكش لإقامتهم . ومما يؤكد وجودهم بالعاصمة مراكش أيضاً أنه حين حدث قحط في عهد المنصور الموحدى خرجت طوائف المدينة كلها، ومنها اليهود والنصارى للاستسقاء والدعاء . كما بينت الدراسة أن وجودهم لم يكن قاصراً على العاصمة بل كانوا في أماكن متفرقة من البلاد، فقد كانت هناك جالية يهودية تعيش في إحدى قلاع جبل فزاز وكذلك بتلمسان، ووجود طائفة منهم تشتغل بالبناء في مدينة سجلماسة عام ٥٨٢هـ / ١١٨٦م . ومن تلك الأدلة أيضاً أن المنصور الموحدى أمر بتغيير زى اليهود المقيمين

في البلاد، وبطبيعة الحال لا يمكن أن ينفذ هذا القانون ويطبق بخصوص هذا الزى إلا في إناس يعيشون في البلاد، ويراد تمييزهم عن غيرهم من بقية طوائف الشعب . كذلك بروز شخصيات يهودية في تلك الفترة كانت على علاقة مباشرة بخلفاء الموحدين، مثل الطبيب اليهودي أبى إسحاق إبراهيم بن الفخار الذي عمل رسولاً بين ملوك النصارى بالأندلس وبين ملوك الموحدين في العاصمة مراكش .

وقد أوضحت الدراسة أن فرض الإسلام على أهل الذمة بتونس والذي أشار إليه ابن الأثير كان مرتبطاً بافتتاح المهدية وما فيها من الفرنج، ولم تشر المصادر المغربية والتي اطلعت عليها أن الخليفة عبد المؤمن أرغم أحداً من أهل الذمة في المدن المغربية الأخرى على اعتناق الإسلام .إذن فرغم ما واجهه أهل الذمة في عهد الخليفة عبد المؤمن من تشدد نتيجة للظروف والأحداث التي كانت تمر بها البلاد، فقد أبرزت الدراسة وجودهم ببلاد المغرب في عصر الموحدين وبالتالي تحصيل الجزية منهم.

كما كانت هناك أيضاً مجموعة أخري من الموارد المالية التي سايرت الشرع الإسلامي في كثير من الأحيان خاصة تلك الموارد ذات الطبيعة التجارية والصناعية مثل أعشار التجارة وأخماس المعادن، وكذلك أموال المسلمين التي ليس لها مالك، مثل أموال من يموت من المغاربة وليس له وريث.

وفي المقابل أبرزنا أيضاً وجود مجموعة من الموارد التي لا تساير الشرع الإسلامي. مثل المصادرات التي شملت مصادرة أموال من تجاوز من العاملين بالدولة، وكذلك مصادرة أموال المناهضين لحكم الموحدين وأموال المتخاذلين والفارين من صفوف الموحدين، وكذلك مصادرة أموال بعض التجار، ومصادرة أموال أصحاب البدع . كما كانت القبالات والمكوس الصناعية والحرفية من الموارد

غير الشرعية أيضاً المعروفة في تلك الفترة لاسيما في نهاية دولة الموحدين .

كما تأكد من خلال هذه الدراسة ارتباط كل مورد من الموارد بمواعيد ومناطق وطرق للجباية خاصة به . وقد لاحظنا الثبات النسبي في فرض الضرائب وجبايتها، فبالرغم من التصرف الغريب الذي أقدم عليه عبد المؤمن بن على من فرض الخراج على كافة بلاد المغرب بسكانه المسلمين وغيرهم، إلا أن فرض الضرائب وجبايتها في بلاد المغرب في تلك الفترة قد تميز بالاستقرار – الذي ساهم في استقرار السياسة المالية للدولة في تلك الفترة – والذي لم يتغير قليلاً إلا بمجئ عصر انحلال دولة الموحدين وما تضمنه هذا العصر من اضطرابات تمتد إلى مجال فرض ضرائب غير شرعية أو فوق طاقة احتمال المغاربة. كما لاحظنا جهود الموحدين في تحسين طريقة الجباية وضبطها بمراقبة العمال، وعدم إثقال كاهل المغاربة، حتى أن الجيش الموحدى لم يستخدم في الجباية إلا بعد وقعة العقاب. وكان لكل هذا أثر في وجود كميات ضخمة من الأموال في بيوت مال الموحدين.

وتمخضت دراسة النفقات المالية للموحدين عن أن كثرة نفقات الموحدين كانت نتيجة كثرة موارد الدولة ومداخليها المرتفعة جداً . فقد أنفق الموحدون الكثير من الأموال في شتى نواحي الحياة، سواءً في الجانب السياسي، أو على الجيش والأسطول، أوعلي عمليات البناء والتعمير، بالإضافة إلى الإنفاق على الأعمال الاجتماعية . بشكل يمكن القول معه أنه لم يترك جانبا من جوانب الحياة، أو فئة من فئات المجتمع، إلا وناله حظ مما أنفقه الموحدون من مال الدولة .

كما خلُصت الدراسة إلي العدالة في توزيع ثروة البلاد، فكانت الثروة والموارد المالية في عصر الموحدين تنفق على جميع مناطق وأنحاء الإمبراطورية الموحدية في بلاد المغرب حتى إفريقية، وبالتالي فإن الموحدين كانوا عادلين في توزيع أموال

الدولة على جميع مناطق بلاد المغرب، رغم صمت معظم المصادر عن ذكر نفقات الموحدين – خاصة في مجال البناء والتعمير والخدمات – في المناطق البعيدة كإفريقية، واهتمامهم بإلقاء الضوء على نفقات الموحدين في العاصمة مراكش، وما يحيط بها من مناطق المغرب الأقصى . كما كانوا عادلين في توزيعها على جميع فئات المجتمع المغربي، وضمان وصولها إلى أدنى فئات هذا المجتمع والإشراف على ذلك،

لاسيما في فترة ازدهار الدولة الموحدية.

وقد بينت الدراسة أن المعاملات المالية في بلاد المغرب عصر الموحدين . حيث تم إحصاء أكثر من وسيلة تعامل مالي في تلك الفترة، وكان أهمها العملات لاسيما العملات الموحدية، بالإضافة لعملات أخرى كعملات أوربية وعملات إسلامية مشرقية . كما ضمت تلك الوسائل أيضاً الوثائق المالية مثل الصكوك والسفاتج والعقود، بالإضافة إلي السلع التي أُستخدمت كوسيلة للتعامل أيضاً.

كما تمخضت تلك الدراسة عن تحديد إطار كامل لعملية تصنيع العملات المغربية لاسيما الموحدية منها، بداية من الحصول علي المعادن المستخدمة في صناعة تلك العملات ومناطق تواجدها، مروراً بمراحل صناعة تلك العملات والأدوات والآلات المستخدمة في ذلك، وانتهاءً بوصف شامل لأشكال وأوزان تلك العملات .

ومن أهم نتائج تلك الدراسة حصر جميع مقاييس المعاملات المالية ومقاديرها في بلاد المغرب في عصر الموحدين. والتي شملت الموازين والمكاييل والأطوال. أما الموازين فقد رصدنا من خلال الدراسة الكثير من وحدات الميزان لاسيما الدرهم ومثقال الوزن، بالإضافة إلي "القيراط" و"الدانق" و"النواة" و"الأوقية"

و"الرطل" و"المن" و"الربع" و"القنطار" .

كذلك رصدنا العديد من وحدات الكيل في بلاد المغرب في عصر الموحدين وقيمتها، فكما تنوعت الموازين في تلك الفترة فقد تنوعت المكاييل أيضاً، فقد عرف المغاربة "المُد" في تعاملاتهم، وكذلك عرفوا "القسط" و"الكليجة" و"الصاع" أو"السطل"، كما عرف المغاربة من المكاييل في تلك الفترة أيضاً "المكوك" و"الويبة" و"الأردب" و"الكر" و"القفيز"، كما استعمل المغاربة أيضاً "الجريب" و"الوسق" و"القفة" و"الكوز". كما استعمل المغاربة من وحدات الطول المعروفة آنذاك "الذراع" و"الحبل" و"الجريب" .

ومن أهم نتائج تلك الدراسة أيضاً إحصاء جميع أشكال وأنواع المعاملات المالية التي عرفها المغاربة في عصر الموحدين . مما يؤكد أن المغاربة في تلك الفترة عرفوا كل صور وأشكال التعامل المالي – المعاوضات المالية – التي ظهرت في العصور الحديثة، ولكن في صورة بدائية وغير منظمة تنظيماً تاماً . فقد شملت تلك المعاملات البيوع بجميع أنواعها مثل المقايضة والبيع نقداً والصرف والسلف . كما شملت تلك المعاملات أيضاً الشركات مثل الشركات الصناعية والتجارية

كالقراض أو المضاربة والوكالة والسمسرة . وشركات زراعية كالمزارعة والمغارسة والمساقاة .

ومن النتائج التي توصلنا إليها أيضاً من خلال تلك الدراسة ظهور العديد من قضايا المعاملات المالية مثل الديون التي حل ميعادها ولم تسدد، والنزاعات على تقاسم أموال الميراث، ونزاعات الشراكة بين أكثر من طرف، كذلك قضايا الزواج المالية مثل المهور والنفقة الزوجية، بالإضافة إلى شكاوى الاستحقاق بالشفعة في

عقار أو ما شابه ذلك . وقد بينت هذه الدراسة من كان يتولي الفصل في تلك القضايا، مثل بعض خلفاء الموحدين، بالإضافة إلي أصحاب السوق والأمناء والقضاة . كما أوضحنا أن المذهب المالكي كان هو المذهب الأساسي الذي أُعتمد عليه في الفصل في تلك القضايا وذلك من الناحية الفقهية .

ومن خلال متابعة سياق هذه الدراسة اتضح أن أفكار الموحدين ومعتقداتهم التي شذت كثيراً عن أصل الدين الإسلامي أثرت سلبياً علي النظم المالية في تلك الفترة، ويتضح ذلك التأثير في فرض عبد المؤمن بن على الخراج علي جميع أراضى بلاد المغرب بما فيها أراضى المسلمين . إلا أن ذلك التأثير السلبى لمعتقدات الموحدين لم ينتقل إلي المعاملات المالية، فقد أكدت الدراسة أن المعاملات المالية التي عرفها المغاربة في عصر الموحدين لم تشذ كثيراً عن مثيلاتها في باقي دول الإسلام في العصور الوسطى.

ومن أهم نتائج هذه الدراسة أيضاً إبراز أن الدولة الموحدية قد مرت بمرحلتين، مرحلة التأسيس والازدهار والتي بدأت بوفاة المهدي محمد بن تومرت وانتهت في عهد الخليفة الناصر الموحدى (٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٩-١٢١٤م)، وبالتحديد بعد هزيمة وقعة العقاب. فاتسمت دولة الموحدين في تلك الفترة بالتوسع والعمران والرفاء المادي والنهوض الفكري. والمرحلة الثانية هي مرحلة التدهور والانهيار حيث شهدت بلاد المغرب مجموعة من الفتن والاضطرابات السياسية بداية من الفترة الثانية من عمر الدولة أي عام ٦١٠ هـ/ ١٢١٣م، وانتهت بنهاية وسقوط دولة الموحدين عام ٦٦٨ هـ/١٢٦٩م، حيث شهدت تلك الفترة ركوداً حضارياً في كافة المجالات . وقد بينت الدراسة أن النظام المالي في تلك الفترة ساهم بنصيب الأسد في تشكيل ملامح كلتا المرحلتين، سواء بالإيجاب كما في مرحلة

التأسيس والازدهار لاسيما مع وفرة الموارد المالية وما تبعها من كثرة في النفقات، أو بالسلب كما في مرحلة التدهور والانهيار لاسيما مع ندرة الموارد المالية وما تبعه من زيادة الأعباء المالية علي المغاربة والموحدين في آن واحد .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً – المصادر:

أ – المصادر المخطوطة :

– أحمد بن محمد الحموي (أبو العباس أحمد المصري الحنفي، كان حياً عام ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م) :

١ – رسالة في الجامكيه (المرتبات الديوانية)، مخطوطة بالمعهد الديني بسموحه/ الاسكندريه، بدون ترقيم .

– أبو حمو موسى الزياني (من رجال القرن ٨ هـ / ١٤ م) :

٢ – واسطة السلوك في سياسة الملوك، مخطوطة بالخزانة العامة، رقم د ١٢٩٨، الرباط .

– السيوطي : (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) :

٣ – البستان في أخبار الزمان، مخطوطة بدار الكتب والوثائق القومية، رقم ٢٠٢٤ تاريخ، القاهرة .

٤ – نسب بعض الصحابة والأشراف الادريسيين وغيرهم من ملوك لمتونه والموحدين، مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية، ميكروفيلم رقم ٥٥١، القاهرة .

– ابن عرفة (ابوعبد الله محمدالورغمى التونسي، ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠١ م):

٥ – الحدود في التعاريف الفقهية، المكتبة الأزهرية رقم ٣٠٤٧٢٢ القاهرة .

– مجهول :

٦ – رسالة في ذكر من أسس فاس، مخطوطة بدار الكتب والوثائق القومية، ح ٩٧٣٢ ميكروفيلم رقم ١٠٩٨٨، قام بنسخ هذا المخطوط عبد السلام الغرابلى الجيلانى، القاهرة .

– النووي (أبو زكريا يحي بن شرف الشافعي، ت ٦٧٦ هـ / ١٣٠٠ م) :

٧ – جزء في حكم الغنائم المنقولة الحاصلة بالقهر من أموال الكفار رد فيه على التاج الفركام، المكتبة الأزهرية، نسخة رقم ٣٢٧٠١٧، القاهرة .

ب – المصادر المطبوعة :

– ابن الأبار(محمد بن عبد الله بن ابى بكر، ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) :

١ – التكملة لكتاب الصلة، تحقيق ألفريد بل، ابن أبى شنب، المطبعة الشرقية للأخوين فونطانا، الجزائر ١٩١٩ م .

٢ – الحُلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٥م .

– ابن الاثير (ابو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى، ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢ م) :

٣ – الكامل فى التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة ٢٠٠٣م .

– الإدريسى (ابو عبد الله محمد المعروف بالشريف الادريسى، ت٥٦٢ هـ/ ١١٦٦ م) :

٤ – المغرب وارض السودان ومصر والاندلس، تحقيق دوزى ودى خويه، مطبعة بريل، ليدن ١٨٦٣م .

٥ – نزهة المشتاق فى اختراق الافاق، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٩م .

– ابن ادم القرشى (يحى بن ادم بن سليمان القرشى الاموى، ت ٢٠٣هـ – ٨١٨م) :

٦ – كتاب الخراج، تحقيق حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الاولى ١٩٨٧م .

– الاصطخرى (إبراهيم بن محمد الفارسى، ت فى النصف الأول من القرن ٤هـ/ ١٠ م) :

٧ – المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة٢٠٠٤م .

– ابن بعرة(منصور الذهبى الكاملى، ت أواخر القرن ٧ هـ/ ١٣ م) :

٨ – كتاب كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تحقيق عبد الرحمن فهمى، القاهرة ١٩٥٤م .

– البكري (أبو عبد الله بن عبد العزيز، ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤م) :

٩ – المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة د.ت .

– البيذق: (أبو بكر بن على الصنهاجى، كان حياً فى النصف الأول من القرن ٦ هـ/ ١٢ م):

١٠ – أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط١٩٧١م .

١١ – المقتبس من كتاب الأنساب فى معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط ١٩٧١م .

- التميمي : (أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الفاسي ت٦٠٣هـ / ١٢٠٧م) :

١٢ – المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تحقيق محمد الشريف، منشورات كلية الآداب، تطوان، الطبعة الأولي ٢٠٠٢م .

- ابن تومرت (ابو عبد الله محمد بن عبد الله، ت ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م):

١٣ – اعز ما يطلب، نشر لوسياني، ط فونتانه، الجزائر١٩٠٣م.

- ابن تيمية (تقي الدين أبو العباس احمد، ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م):

١٤ – السياسة الشرعية فى إصلاح الراعي والرعية، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي فى دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٨٣م .

- ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد، ت٦١٤ هـ / ١٢١٧ م):

١٥ – رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، د.ت .

- الجرسيفى (عمر بن عثمان بن العباس، من أهل القرن ٦هـ/ ١٢م) :

١٦ – رسالة فى الحسبة، نشر ليفى بروفنسال " ضمن ثلاث رسائل اندلسية فى الحسبة والمحتسب "، مطبعة المعهد الفرنسى، القاهرة ١٩٥٥م .

- الجزنائى (على الجزنائى، من اهل القرن ٨هـ/ ١٤م) :

١٧ – جنى زهرة الاس فى بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٦٧م .

- ابو الحسن الحكيم (على بن يوسف، عاش خلال النصف الثانى من القرن ٨هـ / ١٤ م) :

١٨ – الدوحة المشتبكة فى ضوابط دار السكة، تحقيق حسين مؤنس، مجلة معهد الدراسات الاسلامية فى مدريد، المجلد السادس، العدد ١-٢، ١٩٥٨م .

- ابو الحسن المالقى (على بن عبيد الله بن محمد، من رجال القرن ٨هـ/ ١٤م) :

١٩ – المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا {تاريخ قضاة الاندلس }، تحقيق لجنة احياء التراث العربى فى دار الافاق الجديدة، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٣م .

- الحميرى (محمد بن عبد المنعم، ت فى أواخر القرن ٩ هـ / ١٥ م) :

٢٠ – الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٤ م .

- ابن حوقل النصيبى (ابو القاسم بن عغلى البغدادى النصيبى، ت ٣٨٠هـ/ ١.٩٠م) :

٢١ – صورة الارض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د.ت .

- ابن الخطيب (لسان الدين ابو عبد الله محمد، ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) :

٢٢ – الاحاطة فى اخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الاولى ١٩٧٥-١٩٧٧م .

٢٣ – أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام {تاريخ اسبانيا الاسلامية }، تحقيق ليفى بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٥٦م .

٢٤ – أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام " تاريخ المغرب فى العصر الوسيط " القسم الثالـث، تحقيق احمد مختار العبادى،

محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء ١٩٦٤ .

٢٥ – رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس١٣١٧هـ.

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون، ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) :

٢٦ – العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ٢٠٠٠م .

٢٧ – مقدمة ابن خلدون، دار ابن خلدون، الاسكندرية، د.ت .

- ابن خلكان (ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد، ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢ م) :

٢٨ – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٩٤م .

- ابن ابى دينار (أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم الرعينى القيروانى، ت ١١١٠ هـ / ١٦٩٨ م):

٢٩ – المؤنس فى أخبار افريقيا وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس ١٢٨٦هـ.

- الذهبى (شمس الدين محمد بن احمد، ت٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م) :

٣٠ – تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٥-١٩٩٧م .

٣١ – دول الإسلام، تحقيق حسن اسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٩م.

٣٢ – سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٨٤-١٩٨٥م.

- الرازي (زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٨):

٣٣ – مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٩٥م.

- ابن رجب الحنبلي (ابو الفرج عبد الرحمن بن رجب، ت٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م):

٣٤ – الاستخراج لأحكام الخراج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

- ابن رشد (ابو الوليد محمد بن احمد المالكي "الجد"، ت ٥٢٠ هـ/ ١١٢٥م):

٣٥ – فتاوى ابن رشد، تحقيق المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

- الرصاع (أبو عبد الله محمد الانصاري، ت ٨٩٤هـ/ ١٤٨٩م) :

٣٦ – شرح حدود ابن عرفة أو الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفه الوافية، القسم الأول، تحقيق محمد ابو الاجفان والطاهر المعمورى، دار الغرب الاسلامى، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٣م.

- ابن أبى زرع (أبو الحسن على بن عبد الله الفاسى، ت٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م) :

٣٧ – الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ١٩٧٢م.

- الزركشى (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن لؤلؤ، ت بعد ٩٣٢ هـ/ ١٥٢٥م) :

٣٨ – تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثانية ١٩٦٦م.

- الزركشى (بدر الدين محمد بن بهادر الشافعى، ت٧٩٤ هـ/ ١٣٩٢ م):

٣٩ – المنثور فى القواعد، تحقيق تيسير فائق احمد محمود، وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، الكويت، الطبعة الاولى١٩٨٢م.

- ابن زنجوية (حميد بن مخلد الخراسانى، ت حوالى ٢٥١هـ/ ٨٦٥م) :

٤٠ – كتاب الاموال، تحقيق شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، المملكة العربية السعودية، د.ت.

- الزهرى : (ابو عبد الله محمد بن ابى بكر، ت أواسط القرن ٦ هـ / ١٢ م) :

٤١ – كتاب الجغرافيا، تحقيق محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الاسلامية، القاهرة، د.ت .

- ابن الزيات التادلى (ابو يعقوب يوسف بن يحيى، كان حياً فى الربع الأول من القرن ٧ هـ / ١٣ م) :

٤٢ – التشوف إلى رجال التصوف وأخبار ابى العباس السبتى، تحقيق احمد التوفيق، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، الرباط، الطبعة الاولى ١٩٨٤م .

- أبو زيد القيروانى (ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، ت٣٨٦هـ/ ٩٩٧ م) :

٤٣ -- النوادر والزيادات على ما فى المدونة من غيرها من الامهات، تحقيق عبد الله المرابط الترغى ومحمد عبد العزيز الدباغ، دار الغرب الاسلامى، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٩م .

- ابن سعيد (ابو الحسن على بن موسى، ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦ م) :

٤٤ – بسط الارض فى الطول والعرض، تحقيق خوان قرنيط خينيس، معهد مولاى الحسن، تطوان ١٩٥٨م .

٤٥ – كتاب الجغرافيا، تحقيق اسماعيل العربى، منشورات المكتب التجارى، بيروت ١٩٧٠م .

٤٦ – الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق ابراهيم الابيارى، دار المعارف، القاهرة١٩٥٤م .

٤٧ – المُغرب فى حُلى المغرب، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى١٩٩٧م .

- السقطى (أبو عبد الله محمد بن أبى محمد المالقى، عاش فى القرن ٦ هـ/ ١٢ م) :

٤٨ – كتاب فى آداب الحسبة، تحقيق ليفى بروفنسال، مطبعة إرنست لورو، باريس ١٩٣١م

- ابن سلام (ابو عبيد القاسم، ت٢٢٤هـ / ٨٣٧ م) :

٤٩ – كتاب الأموال، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م .

– الشاطبى (أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الاندلسى، ت ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) :

٥٠ – فتاوى الإمام الشاطبى، تحقيق محمد أبو الأجفان، نهج لواز، الوردية – تونس ، الطبعة الثانية ١٩٨٥م .

– أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقى، ت٦٦٥ هـ/ ١٢٦٨ م):

٥١ – الروضتين فى أخبار الدولتين، تحقيق إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى١٩٩٧م .

– ابن الشماع (ابو عبد الله محمد بن احمد، كان حياً فى منتصف القرن ٩ هـ/ ١٥ م) :

٥٢ – الأدلة البينة النورانية فى مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر بن محمد المعمورى، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس ١٩٨٤م .

– الشيزرى (عبد الرحمن بن نصرة، ت٥٨٩هـ/ ١١٣٩م) :

٥٣ – نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، نشر وتحقيق السيد الباز العرينى، لجنة التاليف ١٩٤٦م .

– ابن صاحب الصلاة (عبد الملك بن محمد بن أحمد الباجى، ت٥٩٤ هـ/ ١١٩٨ م) :

٥٤ – المن بالإمامة {تاريخ بلاد المغرب والاندلس فى عهد الموحدين}، تحقيق عبدالهادى التازى، دار الغرب الاسلامى، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م .

– الصفدى(صلاح الدين خليل بن ايبك، ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢ م):

٥٥ – الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الارناؤوط، تزكى مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م .

– الضبي (احمد بن يحي بن احمد بن عميرة، ت ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢ م):

٥٦ – بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق لجنة إحياء التراث، دار الكاتب العربي ١٩٦٧، د.م .

– أبو العباس السبتى (أحمد بن محمد العزفى، ت ٦٣٣ هـ/ ١٢٣٦ م) :

٥٧ – إثبات ما ليس منه بُدّ لمن أراد الوقوف على حقيقة الدّينار والدّرْهَم والصاع والمُدّ، تحقيق محمد الشريف، المجمع الثقافى ، أبو ظبى – الإمارات العربية المتحدة ١٩٩٩ م .

- أبو العباس الغبريني (احمد بن احمد بن عبد الله، ت٧١٤هـ / ١٣١٥ م) :

٥٨ – عنوان الدراية فيمن عُرف من علماء المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٩م .

- ابن عبد الحق البغدادى (صفى الدين عبد المؤمن، ت٧٣٩هـ / ١٣٣٨ م):

٥٩ – مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢.

– عبد الله بن بلكين (الامير عبد الله بن باديس، كان حيا فى القرن ٥هـ / ١١م) :

٦٠ – مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بنى زيرى بغرناطة، تحقيق ليفى بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، د.ت .

- ابن عبد الملك السبتى (محمد بن القاسم بن محمد، كان موجوداً فى النصف الأول من القرن ٩ هـ/ ١٥ م) :

٦١ – اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، الطبعة الثانية ١٩٨٣ م .

- ابن عبد الملك المراكشى (ابو عبد الله محمد بن محمد، ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م):

٦٢ – الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة، السفر الاول، دار الثقافة، بيروت، د.ت . السفر الثامن، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، المغرب١٩٨٤م، تحقيق محمد شريفة . بقية السفر الرابع – السفر الخامس، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤-١٩٦٥م .

- عبد الواحد المراكشى (عبد الواحد بن على، ت٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م) :

٦٣ – المعجب فى تلخيص اخبار المغرب، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجانى للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٤م.

٦٤ – وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الاولى ١٩٩٧م .

- ابن عبد الرؤوف : (احمد بن عبد الله، من أهل القرن ٦هـ/ ١٢م) :

٦٥ – رسالة فى آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفى بروفنسال، ضمن ثلاث رسائل أندلسية فى ادآب الحسبة والمحتسب، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٥٥ م .

– ابن عبدون (محمد بن احمد التجيبى، من أهل القرن ٦هـ/ ١٢م):

٦٦ – رسالة فى الحسبة، تحقيق ليفى بروفنسال " ضمن ثلاث رسائل اندلسية فى الحسبة والمحتسب "، مطبعة المعهد الفرنسى، القاهرة ١٩٥٥م .

– ابن العبري (غريغوريوس أبى الفرج بن هارون، ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) :

٦٧ – تاريخ مختصر الدول، تحقيق الأب انطون صالحانى اليسوعي، دار الرائد اللبناني، لبنان، الطبعة الثانية١٩٩٤م .

– ابن عذارى (أبو العباس أحمد بن محمد، كان حياً فى ٧١٢ هـ/ ١٣١٢ م):

٦٨ – البيان المغرب فى اخبار الاندلس والمغرب، الجزء الرابع، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣ م .

٦٩ – البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)، تحقيق محمد ابراهيم الكتانى ومحمد زنيبر ومحمد بن تاويت وعبد القادر زمامة، دار الغرب الاسلامى، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥م .

– العمري(شهاب الدين احمد بن فضل الله، ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨) :

٧٠ – مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، تحقيق حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافى، أبو ظبى – الامارات العربية المتحدة ٢٠٠٢م.

– عياض (القاضى ابو الفضل عياض بن موسى السبتى، ت ٥٤٤ هـ/ ١١٤٩ م) :

٧١ – الإعلام بحدود وقواعد الإسلام، تحقيق محمد صديق السوهاجي، مراجعة محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت .

٧٢ – الغُنية {فهرست شيوخ القاضي عياض }، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الاسلامى، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٨٢م.

– ابن غازي (أبو عبد الله محمد بن احمد المكناسى، ت٩١٩هـ/ ١٥١٣م) :

٧٣ – الروض الهتون فى اخبار مكناسة الزيتون، تحقيق عطا ابو رية وسلطان بن مليح الأسمري، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠٠٧م .

- ابن غالب الأندلسى (أبو عبد الله محمد البلنسى، عاش فى القرن ٦هـ/ ١٢ م) :
٧٤ - قطعة من كتاب فرحة الأنفس فى تاريخ الأندلس، تحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، المجلد الأول، الجزء الثاني، نوفمبر ١٩٥٥ .
- ابن غلبون الطرابلسى (أبو عبد الله محمد بن خليل، كان حياً عام ١١٣٢هـ/ ١٧١٩ م):
٧٥ - تاريخ طرابلس الغرب المسمى "التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاخبار"، تحقيق الطاهر احمد الزاوى، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٤٩هـ .
- أبو الفداء (عماد الدين اسماعيل بن محمد صاحب حماه، ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م):
٧٦ - تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت .
- ابن فرحون المالكى (القاضى أبو الحسن على بن محمد بن ابى القاسم، ت٧٩٩هـ/ ١٣٩٦ م) :
٧٧ - الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنّان ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٦م .
- الفيروزابادى(محمد بن يعقوب ت٨١٧ هـ/ ١٤١٥ م):
٧٨ - القاموس المحيط، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة١٩٨٠م .
- ابن القاضي المكناسى (أبو العباس احمد بن محمد، ت ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م):
٧٩ - جذوة الاقتباس فى ذكر من حل من الإعلام بمدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط ١٩٧٣م .
- القرافى (شهاب الدين احمد بن ادريس الصنهاجى، ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م):
٨٠ - الذخيرة، الأجزاء الثالث والخامس والسابع - تحقيق بو خبزة، الجزء السادس - تحقيق سعيد اعراب، الجزء الثامن - تحقيق محمد حجى، دار الغرب الاسلامى، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٤م .
٨١ - كتاب الفروق" أنوار البروق فى أنواء الفروق"، تحقيق مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية ، محمد سراج وآخرين، مطبعة دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠١م .
- القزوينى (زكرياء بن محمد بن محمود، ت٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣ م):
٨٢ - آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت ١٩٧٩م .

- ابن القطان المراكشي (ابو محمد حسن بن على الكتامى، ت ٦٢٨هـ/ ١٢٣١م) :

٨٣ – جزء من كتاب [نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان]، تحقيق محمود على مكى، دار الغرب الاسلامى، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٠م .

- القلقشندى (أبو العباس احمد بن على، ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨ م):

٨٤ – قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الإبيارى، دار الكتاب المصرى، القاهرة، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٢م .

٨٥ – صبح الاعشى فى صناعة الانشا، تقديم فوزي محمد أمين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٥م .

- ابن قنفذ القسنطينى(ابو العباس احمد بن حسن، من رجال القرن ٨هـ/ ١٤م) :

٨٦ – الوفيات، تحقيق عادل نويهض ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٣م .

- الماوردى (ابو الحسن على بن محمد بن حبيب، ت ٤٥٠هـ-١٠٥٨م) :

٨٧ – الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد مبارك البغدادى، دار ابن قتيبة، الكويت، الطبعة الاولى ١٩٨٩م.

٨٨ – أدب الوزير المعروف باسم "قوانين الوزارة وسياسة الملك "، تحقيق حسن الهادى حسين، مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٤م .

٨٩ – نصيحة الملوك، تحقيق خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الاولى١٩٨٣.

- مجهول :

٩٠ – كتاب الاستبصار فى عجائب الامصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، د.ت.

- مجهول:

٩١ – رسائل ديوانية موحدية، تحقيق أحمد عزاوي، مطبعة الرباط نيت المغرب، الرباط، الطبعة الاولى ٢٠٠٦م .

- مجهول:

٩٢ – رسائل موحدية (مجموعة جديدة)، تحقيق أحمد عزاوي الجزء الأول، كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، جامعة ابن طفيل، الطبعة الأولى ١٩٩٥ م

- مجهول :

٩٣ – كتاب الطبيخ فى المغرب والأندلس فى عصر الموحدين، تحقيق امبروزيو اويشى ميراندا، مجلة معهد الدراسات الاسلامية فى مدريد، المجلدان التاسع –العاشر، مدريد ١٩٦١-١٩٦٢م.

- مجهول (من أهل القرن الثامن الهجري) :

٩٤ – الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى١٩٧٩م .

- مجهول (عاش في القرن السابع الهجري) :

٩٥ – تلخيص القول في الاكيال والأوزان والنصب الشرعية، وتبيين مقاديرها من أقوال العلماء المعتنين بتحقيق ذلك، تحقيق محمد الشريف، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، العدد ١١صيف ١٩٩٩م .

- مجهول :

٩٦ – كتاب عن الصناعة المعدنية بالسوس، تحقيق عمر أفا، في (متنوعات محمد حجي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .

- مجهول :

٩٧ – مجموع رسائل موحدية من انشاء كتاب الدولة المؤمنية، نشر وتحقيق ليفي بروفنسال، المطبعة الاقتصادية، الرباط ١٩٤١م .

- مجهول (عاش في القرن الثامن الهجري) :

٩٨ – مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبى رقراق ، الرباط، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م .

- المقدسي (شمس الدين أبى عبد الله بن احمد، ت حوالي ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م):

٩٩ – أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن ١٩٠٦م .

- المقرى (شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني، ت١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م):

١٠٠ – نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٨٨م .

– المقريزى (تقى الدين احمد بن على، ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١ م) :

١٠١ – درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة[قطعة منه]، القسم الأول، تحقيق عدنان درويش – محمد المصري، وزارة الثقافة بالجمهورية العربية السورية، د.ت.

١٠٢ – رسالة في النقود الإسلامية، ضمن كتاب ثلاث رسائل، مطبعة الجوائب، قسطنطينية١٣٩٨ هـ.

– ابن مماتي (اسعد بن مهذب بن زكريا، ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) :

١٠٣ – كتاب قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، مكتبة المدبولى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٠م .

– ابن منظور(جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، ت٧١١هـ/ ١٣١١م):

١٠٤ – لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الاولى د.ت .

–النباهى (ابو الحسن بن عبد الله بن الحسن،كان حياً فى النصف الثانى للقرن٨ هـ / ١٤م) :

١٠٥ – تاريخ قضاة الأندلس، نشر ليفى بروفنسال، دار الكاتب المصرى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٤٨م .

– النويرى (أحمد بن عبد الوهاب النويرى، ت٧٣٢ هـ/ ١٣٣٢ م) :

١٠٦ – نهاية الأرب فى فنون الأدب، تحقيق حسين نصار، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة١٩٨٣م .

– أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل، من رجال القرن الرابع الهجري) :

١٠٧ – الفروق اللغوية، تحقيق أبو عمر عماد – ذكى البارون، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت

– ابن الوزان الزياتى (الحسن بن محمد الفاسى، ت٩٦٠ هـ/ ١٥٥٢ م) :

١٠٨ – وصف افريقيا، تحقيق عبد الرحمن حميدة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٥م .

– الوزير السراج (أبو عبد الله محمد الاندلسى، ت ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م):

١٠٩ – الحلل السندسية فى الأخبار التونسية، تونس، الطبعة الأولى ١٢٨٧هـ.

- الونشريسى (أبو العباس احمد بن يحى، ت ٩١٤هـ/ ١٥٠٨ م) :
١١٠ - المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، تحقيق محمد حجي وآخرين، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الرباط ١٩٨١م .
- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله، ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م):
١١١ - معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م .

ثانيا - المراجع العربية والمعربة والأجنبية :

أ - المراجع العربية والمعربة :

- ابتسام مرعى :
١ - العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الاسلامى، دار المعارف، القاهرة١٩٨٥م .
-إبراهيم على طرخان :
٢ - إمبراطورية غانة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٠م .
- إبراهيم القادري :
٣ - الإسلام السري فى المغرب العربي، دار سينا للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٥ .
- أتورى روسي :
٤ - ليبيا منذ الفتح العربى حتى سنة ١٩١١م، ترجمة خليفة محمد التليسى، الدار العربية للكتاب - ليبيا، الطبعة الثانية ١٩٩١م .
-إحسان صدقي العمد وآخرين :
٥ - الموجز فى الإدارة المالية فى الإسلام، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان ١٩٩٤م .
- أحمد الجمال :
٦ - دراسات فى تاريخ الحضارة الإسلامية، كلية الاداب بدمنهور، جامعة الإسكندرية ٢٠٠٣م .
- أحمد عبد العزيز المزيني :
٧ - الموارد المالية فى الإسلام، جامعة الكويت، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٩٤م .

- أحمد عمالك :

٨ – مسجد الكتبيين(تأملات فى الإسم وتاريخ التأسيس والمؤسس)، فى (منوعات محمد حجى)، دار الغرب الإسلامى، دارالغرب الإسلامى، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .

- أحمد مختار العبادى :

٩ – فى تاريخ المغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٥م .

- أسعد حومد :

١٠ – محنة العرب فى الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

- إسماعيل راجي الفاروقي وآخرون :

١١ – اطلس الحضارة الاسلامية، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مكتبة العبيكان، الرياض – المملكة السعودية، الطبعة الاولى ١٩٩٨م .

- أشرف طه أبو الدهب :

١٢ – المعجم الاسلامى، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .

- أمبرسيو هويثى ميراندا :

١٣ – التاريخ السياسى للامبراطورية الموحدية، ترجمة عبد الواحد اكمير، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ٢٠٠٤م .

- أميركو كاسترو :

١٤ – إسبانيا فى تاريخها المسيحيون والمسلمون واليهود، ترجمة على ابراهيم منوفى، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة

الاولى ٢٠٠٣م .

- أمين توفيق الطيبى :

١٥ – دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب ١٩٩٧م .

- جمال أحمد طه :

١٦ – مدينة فاس فى عصري المرابطين والموحدين [٤٤٨هـ١٠٥٦م إلى ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م]، دار الوفاء، الإسكندرية ٢٠٠١م .

- جوزيف شاخت، كليفورد بوزورث :
١٧ – تراث الإسلام، ترجمة حسين مؤنس وآخرين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الثالثة ١٩٩٨م .
- ج.س.كولان :
١٨ – الأندلس، ترجمة لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية [إبراهيم خورشيد وآخرين]، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٠م .
- جوزيف كي – زيربو :
١٩ – تاريخ أفريقيا السوداء، الدار الجماهيرية، الجماهيرية الليبية، الطبعة الاولى ٢٠٠١م .
- الحبيب الجنحاني :
٢٠ – المجتمع العربي الاسلامى " الحياة الاقتصادية و الاجتماعية"، سلسلة عالم المعرفة العدد ٣١٩، الكويت ٢٠٠٥م .
- حسن احمد محمود :
٢١ – الإسلام والثقافة العربية فى أفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٨م .
٢٢ – قيام دولة المرابطين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٧م .
- الحسن السائح :
٢٣ – الحضارة الإسلامية فى المغرب، الدار البيضاء، الطبعة الثانية ١٩٨٦م .
- حسن على حسن :
٢٤ – الحضارة الإسلامية فى المغرب والأندلس [عصر المرابطين والموحدين]، مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٠م .
- حسين سيد عبد الله مراد :
٢٥ – المتصوفة في المغرب الأقصى في عصري المرابطين والموحدين، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة ٢٠٠١م .
- حسين مؤنس :
٢٦ – أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٧م .
٢٧ – سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م .

٢٨ – عالم الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م .
٢٩ – معالم تاريخ المغرب والأندلس، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٤م .
٣٠ – موسوعة تاريخ الاندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهره، الطبعة الاولى ١٩٩٦م .
– حمدي عبد المنعم محمد حسين :
٣١ – التاريخ السياسى والحضاري للمغرب والأندلس فى عصر المرابطين، دار المعرفةالجامعية، الإسكندرية ١٩٩٧م .
٣٢ – مدينة سلا فى العصر الاسلامى [دراسة فى التاريخ السياسى والحضاري]، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ١٩٩٣م .
– رجب محمد عبد الحليم :
٣٣ – دولة بنى صالح فى تامسنا بالمغرب الاقصى (١٢٥ – ٤٥٥هـ / ٧٤٣ – ١٠٦٣ م)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت .
– رضوان البارودى :
٣٤ – أضواء على المسيحية والمسيحيين فى المغرب فى العصر الاسلامى، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٠م .
– روبار برنشفيك :
٣٥ – تاريخ افريقية فى العهد الحفصى من القرن ١٣ الى نهاية القرن ١٥م، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامى، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م .
– روجى لى تورنو:
٣٦ – حركة الموحدين فى المغرب فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر، ترجمة امين الطيبى،الدارالعربية للكتاب، تونس١٩٨٢م .
– رينهرت دوزى :
٣٧ – المسلمون فى الأندلس، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥ م .
– زامباور:
٣٨ – معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامى، ترجمة ذكى محمد حسن وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨٠م .

- سامي حسن أحمد حمود :

٣٩ – تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الإسلامية، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة١٩٩١م .

- سامية مصطفى مسعد :

٤٠ – العلاقات بين المغرب والأندلس فى عصر الخلافة الأموية[٣٠٠-٣٩٩هـ / ٩١٢-١٠٠٨م]، عين للدراسات والبحوث والإنسانية والاجتماعية، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م .

- سحر السيد عبد العزيز سالم:

٤١ – مدينة قادس ودورها فى التاريخ السياسي والحضاري [للأندلس فى العصر الاسلامى]، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٠م .

٤٢ – مدينة الرباط فى التاريخ الاسلامى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٦م .

- س . د . جواتياين :

٤٣ – دراسات فى التاريخ الاسلامى والنظم الاسلامية، ترجمة عطية القوصى، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الاولى١٩٨٠م .

- سعد زغلول عبد الحميد :

٤٤ – تاريخ المغرب العربى، منشأة المعارف، الاسكندرية ١٩٩١م.

- سلطان بن ابراهيم بن سلطان الهاشمى :

٤٥ – أحكام تصرفات الوكيل فى عقود المعاوضات المالية، دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، دبي – الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .

- سلمى الخضراء الجيوسى :

٤٦ – الحضارة العربية الإسلامية فى الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م .

- السلاوى:

٤٧ – الاستقصا لاخبار المغرب الاقصى، تحقيق جعفر الناصرى ومحمد الناصرى، دار الكتاب، الدار البيضاء ١٩٥٤م .

- السيد عبد العزيز سالم :

٤٨ – فى تاريخ وحضارة الإسلام فى الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨٥م.

- شارل فيرو :

٤٩ – الحوليات الليبية منذ الفتح العربى حتى الغزو الايطالى،

ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي – ليبيا، الطبعة الثالثة ١٩٩٤م.

- صالح الأشتر :

٥٠ – معركة الأرك، دار الشرق العربي، بيروت١٩٩٨م .

- صالح بن قربة :

٥١ – المسكوكات المغربية من الفتح الاسلامى إلى سقوط دولة بني حماد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٦م .

- طاهر راغب حسين :

٥٢ – التطور السياسي للمغرب من الفتح الإسلامي إلى اخرالقرن العاشر الهجري، د.م، الطبعة الثانية ١٩٩٤م.

- عُبادة كُحيلة :

٥٣ – المُغرب فى تاريخ الاندلس والمغرب، المطبعة الاسلامية الحديثة، القاهرة، الطبعة الاولى ١٩٩٧م .

- عبد الأحد السبتى، حليمة فرحات :

٥٤ – المدينة فى العصر الوسيط [قضايا ووثائق من تاريخ المغرب الاسلامى]، المركز الثقافى العربى، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٤م .

- عبد الحفيظ فرغلى على القرني :

٥٥ – البيوع فى الإسلام، دار الصحوة للنشر، القاهرة، د.ت .

-عبد الحليم عويس :

٥٦ – دولة بني حماد، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩١م .

- عبد الحميد يونس :

٥٧ – الهلالية فى التاريخ والأدب الشعبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٣ م .

- عبد الرحمن الفاسي :

٥٨ – خطة الحسبة بين النظر والتطبيق، مطبعة النجاح _ دار الثقافة، الدار البيضاء ١٩٨٤ م .

- عبد الرحمن فهمي محمد :

٥٩ – موسوعة النقود العربية وعلم النميات "فجر السكة العربية "، مطبعة الكتاب، القاهرة ١٩٦٥م .

- ع . السعيدي :

٦٠ – توحيد المغرب في عهد الموحدين، في (ج.ت. نيانى وآخرين : تاريخ أفريقيا العام، المجلد الرابع [افريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر])، اليونسكو ١٩٨٨م .

- عبد الفتاح عبادة :

٦١ – سفن الأسطول الاسلامى وأنواعها ومعداتها فى الإسلام، مطبعة الهلال بالفجالة، القاهرة ١٩١٣ م .

- عبد العزيز بنعبد الله :

٦٢ – معطيات الحضارة المغربية، دار نشر المعرفة، الرباط، الطبعة الثالثة ٢٠٠٠م .

- عبد الله بن سليمان المنيع :

٦٣ – بحوث فى الاقتصاد الاسلامى، المكتب الاسلامى، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م .

- عبد الله بن العباس الجرارى :

٦٤ – تقدم العرب فى العلوم والصناعات وأستاذيتهم لأوربا، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦١م .

- عبد الله على علام :

٦٥ – الدولة الموحدية بالمغرب فى عهد عبد المؤمن بن على، دار المعرفة، القاهرة ١٩٦٨م .

- عبد الله كنون :

٦٦ – النبوغ المغربي فى الأدب العربي، المطبعة المهدية، تطوان – المغرب، د.ت.

- عبد الرحمن بشير :

٦٧ – اليهود فى المغرب العربي (٢٢-٦٢٤هـ/ ٦٤٢-١٠٧٠م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠١م .

– عبد الصمد كنون :

٦٨ – جني زهرة الاس فى شرح نظم عمل فاس، مطبعة الشروق، مصر د.ت.

– عبد المتعال الجبرى :

٦٩ – أصالة الدواوين والنقود العربية، دار التوفيق النموذجية- مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م .

– عبد المجيد النجار :

٧٠ – تجربة الإصلاح فى حركة المهدى بن تومرت " الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس الهجرى"، المعهد العالمى للفكر الاسلامى، هيرندن ـ فيرجينيا – الولايات المتحدة الامريكية ١٩٩٥م .

٧١ – المهدى بن تومرت [ابو عبد الله محمد بن عبد الله المغربى السوسى، المتوفى سنة ٥٢٤ / ١١٢٩م]، " حياته واراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية واثره بالمغرب "، دار الغرب الاسلامى، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣م .

– عبد الهادي التازى :

٧٢ – التاريخ الدبلوماسى للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، مطبعة فضالة، المحمدية – المغرب١٩٨٦، ١٩٨٧م .

– عبد الهادي على النجار :

٧٣ – الإسلام والاقتصاد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٨٣م .

– عبد الوهاب بن منصور :

٧٤ – قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٦٨م .

– عز الدين عمر موسى :

٧٥ – دراسات فى تاريخ المغرب الاسلامى، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٣م .

٧٦ – الموحدون فى الغرب الاسلامى [تنظيماتهم ونظمهم]، دار الغرب الاسلامى، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١م .

٧٧ – النشاط الإقتصادي فى المغرب الاسلامى خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، القاهرة ١٩٨٣م .

- عز الدين علام :

٧٨ – الآداب السلطانية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ٢٠٠٦م .

- عصام الدين عبد الرءوف الفقى :

٧٩ – تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د.ت .

- عصمت عبد اللطيف دندش :

٨٠ – الأندلس فى نهاية المرابطين ومستهل الموحدين [عصر الطوائف الثانى،٥١٠-٥٤٦هـ/ ١١٦-١١٥١م]، دار الغرب الاسلامى، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م .

- عصام سالم سيسالم:

٨١ – جزر الأندلس المنسية [التاريخ الاسلامى لجزر البليار، ٨٩-٦٨٥هـ = ٧٠٨ – ١٢٨٧م]، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م .

- على جمعه :

٨٢ – المكاييل والموازين الشرعية، دار الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .

- على محمد الصلابى :

٨٣ – دولة الموحدين، مكتبة الإيمان، المنصورة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .

٨٤ – فقه التمكين عند دولة المرابطين، مؤسسة اقراء للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م .

- عمر بنميرة :

٨٥ – الثقافة والفقه والمجتمع (نماذج من المغرب الوسيط)، مطبعة جذور للنشر، الرباط، الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م .

- عوف محمود الكفراوى :

٨٦ – السياسة المالية والنقدية فى ظل الاقتصاد الاسلامى، مكتبة الاشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، الطبعة الأولى ١٩٩٦م .

- فالتر هنتس :

٨٧ – المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها فى النظام المترى، ترجمة عن الألمانية كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان ١٩٧٠ م .

- ف.هايد :

٨٨ – تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى، ترجمة احمد محمد رضا، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م .

- فوزى عطوى :

٨٩ – فى الاقتصاد السياسي " النقود والنظم النقدية "، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٩م .

٩٠ – الاقتصاد والمال فى التشريع الاسلامى والنظم الوضعية، دار الفكر العربى، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م .

- كرم الصاوى باز :

٩١ – تجارة الذهب والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية فى بلاد السودان الغربي وبلاد المغرب، فى الفترة من [ق٣ – ٥ هـ / ٩–١١م]، أعمال ندوة التواصل العربي الافريقى عبر الصحراء الكبرى، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، القاهرة ٢٠٠٣م .

٩٢ – نظم التجارة الصحراوية بين المغرب الأقصى والسودان الغربي، في الفترة من [ق ٨–١٠ هـ / ١٤–١٦م]، الملتقى الدولي كرمي الرئيس بن على لحوار الحضارات والأديان[الصحراء والإنسان] دوز – تونس، ٢٧–٢٩ ديسمبر ٢٠٠٣م .

- كمال السيد أبو مصطفى :

٩٣ – جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية فى المغرب الاسلامى من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسى، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية ١٩٩٦م .

٩٤ – دراسات اندلسية فى التاريخ والحضارة، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية ١٩٩٧م .

٩٥ – دراسات فى تاريخ وحضارة المغرب والاندلس، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية ١٩٩٧م .

- كولين ماكيفيدى :

٩٦ – اطلس التاريخ الافريقى، ترجمة مختار السويفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٢م .

- ليفى بروفنسال :

٩٧ – حضارة العرب فى الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت .

- محمد احمد ابو الفضل :

٩٨ – شرق الأندلس فى العصر الاسلامى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٦م .

- محمد الأمين محمد، محمد على الرحمانى :

٩٩ – المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ت.

- محمد جابر الانصارى :

١٠٠ – التفاعل الثقافى بين المغرب والمشرق فى اثار ابن سعيد المغربى ورحلاته المشرقية وتحولات عصره، دار الغرب الاسلامى، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٢م.

- محمد رزوق :

١٠١ – دراسات فى تاريخ المغرب، دار افريقيا الشرق للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الاولى ١٩٩١ م .

- محمد الرشيد ملين :

١٠٢ – عصر المنصور الموحدى أو "الحياة السياسية والفكرية والدينية فى المغرب من سنة ٥٨٠ إلى سنة ٥٩٥ هـ"، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية، د.ت.

- محمد زنيبر :

١٠٣ – المغرب فى العصر الوسيط [الدولة- المدينة – الاقتصاد]، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم ٢٤، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٩١م .

- محمد ضياء الدين الريس :

١٠٤ – الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الخامسة ١٩٨٥م .

– محمد عادل عبد العزيز :

١٠٥ – التربية الإسلامية فى المغرب [أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧م .

– محمد عبدالله عنان :

١٠٦ – دولة الإسلام في الأندلس، الجزء الرابع، الجزء الخامس [عصر الموحدين]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م .

– محمد عبد المنعم الجمل :

١٠٧ – الحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٤م .

– محمد العروسى المطوى :

١٠٨ – السلطنة الحفصية [تاريخها السياسى و دورها فى المغرب الاسلامى]، دار الغرب الاسلامى، بيروت ١٩٨٦م .

– محمد عمارة :

١٠٩ – قاموس المصطلحات الاقتصادية فى الحضارة الاسلامية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الاولى ١٩٩٣م .

– محمد غريب جودة :

١١٠ – عباقرة علماء الحضارة العربية والاسلامية فى العلوم الطبيعية والطب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٤م .

– محمدالقبلى :

١١١ – الدولة والولاية والمجال فى المغرب الوسيط، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٩٧م .

– محمد كمال الدين امام :

١١٢ – أصول الحسبة فى الإسلام، دار الهداية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٦م .

– محمد محمد امين :

١١٣ – تطور العلاقات العربية الافريقية فى العصور الوسطى،

معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة، القاهرة د.ت .

- محمد محمد زيتون :

١١٤ – المسلمون فى المغرب والأندلس، د.ن، ١٩٩٠م .

- محمد محمد الكحلاوى :

١١٥ – عرفاء البناء فى المغرب والأندلس وأهم أعمالهم المعمارية، بحث فى (ندوة الأندلس : قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الثالث الحضارة والعمارة والفنون، الرياض ١٩٩٣ م)، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٩٩٦ م .

- محمد بن محمد بن عبد الله بن المؤقت :

١١٦ – السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، طبع حجر، مراكش ١٣٣٥هـ .

- محمد مزين وآخرون :

١١٧ – الجبل فى تاريخ المغرب، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة سيدى محمد بن عبد الله، فاس ١٩٩٤م .

- محمد المغراوى :

١١٨ – الموحدون وأزمات المجتمع، مطبعة جذور للنشر، الرباط، الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م .

- محمد المنونى :

١١٩ – تاريخ الوراقة المغربية [صناعة المخطوط المغربى من العصر الوسيط الى الفترات المعاصرة]، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط ١٩٩١م .

١٢٠ – حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الاولى ١٩٨٩م .

١٢١ – العلوم والآداب والفنون فى عهد الموحدين، المطبعة المهدية، تطوان – المغرب ١٩٥٠م .

١٢٢ – المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى العصر الحديث، مراكش ١٩٨٣ م .

- مصطفى أبو ضيف :

١٢٣ – اثر العرب فى تاريخ المغرب فى عصري الموحدين وبنى مرين، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨٢م .

– مصطفى عبد الكريم الخطيب :

١٢٤ – معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م .

– مطير سعد غيث أحمد :

١٢٥ – الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي ،{خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة، السادس عشر والسابع عشر للميلاد }، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م .

– ممدوح حسين على حسين :

١٢٦ – الحروب الصليبية فى شمال افريقية وأثرها الحضاري [سنة ٦٦٨-٧٩٢هـ/ ١٢٧٠-١٣٩٠م]، دار عمار للنشر، عمان – الأردن، الطبعة الأولى ١٩٩٨م .

– موسى لقبال :

١٢٧ – المغرب الإسلامى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية ١٩٨١ م .

– مونتغمرى وات :

١٢٨ – في تاريخ اسبانيا الإسلامية، ترجمة محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٨م .

– ميخائيل أمارى :

١٢٩ – المكتبة العربية الصقلية (نصوص فى التاريخ والبلدان والتراجم والمراجع)، مكتبة المثنى ببغداد، ليبسك ١٨٥٧ م .

– نجيب زبيب :

١٣٠ – الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م .

– نريمان عبد الكريم احمد :

١٣١ – مجتمع افريقية في عصر الولاة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠م .

- هشام ابو رميله :

١٣٢ – علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية فى الاندلس، دار الفرقان، عمان– الأردن، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

- هوبكنز :

١٣٣ – النظم الإسلامية فى المغرب فى القرون الوسطى، ترجمة أمين توفيق الطيبي، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الثانية ١٩٩٩م .

- يوسف اشباخ :

١٣٤ – تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين، الجزء الثانى، ترجمة محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٦م .

ب – المراجع الاجنبية :

-Abdallah Laroui :

1 – The History of The Maghrib"An Interperative Essay",Translated from The French by Ralph Manheim, New Jersey 1977.

- Abun – Nasr. Jamil.M :

2 – A History of The Maghrib in The Islamic Period , Cambridge University Press , New York , USA , 1987.

-Budgett Meakins :

3 – The Moorish Empire , London , 1899 .

-Goitein :

4 – A Mediterranean Society, Vol.I , II , London , 1971.

5 – Jews and Arabs: Their Contacts Throug The Age , New York ,Schocken, 1955.

6 – Studies in Islmic History and Instutions , brill , leiden,1968.

-Julien -Ch-andre :

7 – Histoire de L'Afrique du Nord , de la Conquete arabe , paris, 1969.

-Terrasse :

8 – Histoire du Maroc , Paris,1949.

- L' avoix :

9 – Catalogue des Monnailes Muslmanes de la Bibliotheque Nationale Espagne et Afrique , vol 3 , Paris , 1891 .

- Scott- S.p.:

10 – History of Moorish Empire in Europe , v. 2 , London Edition ,1904.

ثالثا– المقالات والابحاث العربية والأجنبية :

أ – المقالات والأبحاث العربية :

- أحمد محمد الطوخى :

١ – القيساريات الإسلامية فى مصر والمغرب والأندلس، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد٢٨، ١٩٨١م .

- أحمد مختار العبادى :

٢ – الموحدون والوحدة الاسلامية، مجلة التربية الوطنية المغربية، العددان ١-٢، مارس – ابريل ١٩٦٢م .

- حسين سيد عبد الله مراد :

٣ – فلاحو فاس فى عصر الموحدين [٥٤٠-٦٤٦هـ / ١١٤٦- ١٢٤٦م]، مجلة وقائع تاريخية، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مركز البحوث والدراسات التاريخية، عدد يوليو ٢٠٠٥م .

٤ – العرب في مدينة القيروان ودورهم الثقافي حتى نهاية عصر الولاة، دورية بحوث في الدراسات الإفريقية، عدد رقم ٤٣، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، القاهرة ١٩٩٥م .

- حسين مؤنس :

٥ – عقد بيعة بولاية العهد لابى عبد الله الخليفة الناصر الموحدى، مجلة كلية الاداب، جامعة فؤاد الاول، المجلد الاول، العدد الثانى ١٤٧-١٧٣م، ١٩٥٠م .

- سعد زغلول عبد الحميد :

٦ – العلاقة بين صلاح الدين ويعقوب المنصور بن يوسف الموحدى، مجلة كلية الأداب، جامعة الاسكندرية، المجلد السادس والسابع، ١٩٥٢-١٩٥٣م .

- صالح يوسف بن قربة :

٧ – شخصية عبد المؤمن بن علي من خلال نقوده، مجلة التاريخ العربى، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، العدد٢٥، شتاء ٢٠٠٣ .

٨ – جامع الكتبية بمراكش (تخطيطه وعمارته وتأثيراته الفنية على مآذن المغرب الإسلامى والأندلس)، مجلة التاريخ العربى، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط،العدد ٣٠، ربيع ٢٠٠٤م .

- طاهر راغب :

٩ – قراءة لعملات الحفصيين الأولى [دراسة نمطية تاريخية لبيان تاريخ السك أو مكانه]، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية فى مدريد، المجلد الثاني والعشرون، مدريد ١٩٨٣-١٩٨٤م .

- عبد السلام بن سودع :

١٠ – بيوتات مدينة فاس قديما وحديثا، مجلة البحث العلمي، الرباط، جامعة محمد الخامس، السنة الحادية عشر، العدد٢٢ يناير ١٩٧٤، والعدد ٢٣ سنة ١٩٧٤م .

- عبد العزيز بنعبد الله :

١١ – العملة المغربية، في (الشبكة الدولية للمعلومات INTERNET ، رابط : abdelazizbenabdallah.org/Art_maqal_monnaie_marocaine.doc)، بتاريخ ٢٣ / ٢ / ٢٠٠٩ م.

- عبد القادر زمامه :

١٢ – اكتشاف نص جديد يتعلق بتاريخ الموحدين، مجلة كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، العدد الرابع والخامس، ١٩٨٠-١٩٨١م .

- عبد القادر الصحراوي :

١٣ – صلاح الدين الأيوبي ويعقوب المنصور، مجلة دعوة الحق، وزارة عموم الأوقاف، الرباط، العدد الأول يوليو ١٩٥٧ م .

- عبد القادر عثمان محمد جاد الرب :

١٤ – حركة المقاومة للدولة الموحدية[حركة بني غانية نموذجا]، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، العدد ٢٠، خريف ٢٠٠٠م .

- عز الدين عمر موسى :

١٥ – التنظيمات الحزبية عند الموحدين فى المغرب، مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية، بيروت ١٩٧٠م .

- محمد باقر الحسيني :

١٦ – الكنى والالقاب على نقود دولتى المرابطين والموحدين، مجلة سومر، المجلد ٣٠، العراق ١٩٧٤م .

- محمد الشريف :

١٧ – تدقيقات جديدة حول المسكوكات الموحدية، مجلة مواسم، طنجة – المغرب، العدد ٥-٦، د.ت .

- محمد الطاهر بن عاشور :

١٨ – زكاة الاموال، المجلة الزيتونية، جامع الزيتونة، الجزء السابع – المجلد الاول، المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٥٧ بتونس، مارس ١٩٣٧م .

- محمد المنونى :

١٩ – خطة الحسبة في المغرب، مجلة المناهل، العدد ٤، مارس ١٩٧٩ م، فى (ابحاث مختارة، منشورات وزارة الشئون الثقافية، مطبعة دار المناهل، الرباط ٢٠٠٠م).

٢٠ – معالم ثقافية في مراكش الموحدية، في (ابحث مختارة، منشورات وزارة الشئون الثقافية مطبعة دار المناهل، ٢٠٠٠م).

ب – المقالات والأبحاث الأجنبية :

- Faridah Hj Hassan :

1 – Ibn Kghaldun and Jane Addms (The Real Father Of Sociology and The Mother of Social Works , in: Faridah 387 @salam . uitm . edu . my .

- Michael Brett :

2 – Ifriqiya as A Market for Saharan Trade from The Tenth to The Twelfth Century A.D, The Journal of African History , Vol .10 , No.3 .1969 .

- Yasser Benhima :

3 – La Fiscalité au Maroc Médiéval: évolution Historique et Processus Fiscal, Université Lumière- Lyon 2, Congreso Fiscalidad y sociedad en el Mediterráneo bajomedieval (Málaga, 17-20 de mayo de 2006) .

رابعا – الرسائل العلمية :

أ – الرسائل العلمية العربية:

- أحمد الياس حسن :

١ – الطرق التجارية عبر الصحراء الكبرى، (رسالة ماجستيرغير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م .

٢ – العلاقات بين مملكة غانة والمغرب العربي فيما بين القرنين الثاني والخامس الهجريين (الثامن والحادي عشر الميلاديين)، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٢ م .

- إلهام حسين دحروج :

٣ – مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية ٤٤٢ – ٦٦٥ هـ / ١٠٥١ – ١٢٤٧ م) ، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة ٢٠٠٠م .

- حسين سيد عبد الله مراد :

٤ – دولة بني مدرار فى سجلماسة بالمغرب الاقصى [١٤٠ – ٢٩٧هـ / ٧٥٧-٩٠٩م]، (رسالة ماجستير غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، القاهرة ١٩٨٦م .

- شوقي محمد يوسف حسن شحاتة :

٥ – الدور المغربى للبحرية المغربية فى عهد دولتى المرابطين والموحدين [٤٤٨الى ٦٦٨هـ / ١٠٥٦ الى ١٢٦٩م]، (رسالة ماجستير)، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهره، القاهره١٩٩٦م .

- عبلة محمد سلطان لطيف :

٦ – الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى مدن جنوب المغرب عصر المرابطين والموحدين [من ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨م الى ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩م]، (رسالة ماجستير)، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهره، القاهره ١٩٩٢م .

- عمر عبد الله كامل :

٧ – القواعد الفقهية الكبرى واثرها فى المعاملات المالية، (رسالة دكتوراة " العالمية ")، كلية الدراسات العربية والاسلامية بالقاهره، جامعة الازهر الشريف، د.ت .

- محمد عادل عبد العزيز إبراهيم :

٨ – اثر الأندلس الحضاري على المغرب فى عهد دولتي المرابطين و الموحدين.[٤٥٤-٦٦٨ هـ / ١٠٦٢-١٢٦٩م]، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، القاهرة ١٩٨٦م .

- منى حسن احمد محمود :

٩ – الحياة السياسية ومظاهر الحضارة بمراكش خلال عصر المرابطين والموحدين، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة القاهرة ١٩٨٤م .

- يحياوى العمري بن قربة :

١٠ – الدراهم المغربية الأندلسية المربعة من خلال مجموعة المتحف الجهوى بمليانة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم الآثار، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، السنة الجامعية ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤م .

ب – الرسائل العلمية الاجنبية:

-Abdellatif Sabbane:

1 – Le Gouvernement et L'Administration - de La Dynastie ALmohade , (xii^e-xiii^e siècle's), de Ddoctorat (N.R) , Universite Paris I, Pantheon Sorbonne, U. F. R D'Histoire, Année : 1998-1999 .

الملاحـــق

أ – الوثائق

ب – الخرائط

جـ – الرسوم والجداول التوضيحية

د – المناظر والأشكال التوضيحية

أ – الوثائق :

١ – خطاب تعيين أحد موظفى الإدارة المالية الموحدية، ويرجح أن يكون صاحب الاشغال، وهى غير مؤرخة .

٢ – رسالة تعيين أحد موظفى الإدارة المالية الموحدية، ويرجح أن يكون صاحب الأعمال المخزنية، وهى غير مؤرخة.

٣ – رسالة تعيين ناظر للمجابى فى عهد الخليفة السعيد "المعتصم بالله" أو "المعتضد".

٤ – خطاب تعيين وال والإشارة إلى بعض مهامه المالية من أواخر عصر دولة الموحدين .

٥ – رسالة من حكومة بيشة (بيزا) إلى أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن للتذكير بإحترام العهود والعقود بين الطرفين وتذكر بالضرائب التى يأخذها الموحدين منهم وذكر بعض الموظفين الماليين بها.

- وثيقة رقم (١ – أ) : خطاب تعيين أحد موظفي الإدارة المالية الموحدية، ويرجح أن يكون صاحب الأشغال، وهي غير مؤرخة

".....وإنا كتبناه – كتب الله لكم أحوالا يتزيد صلاحها، وأعمالا يتأصل على التقوى ختمها وافتتاحها، وأن تعلموا أنا نتعهدكم بالنظر الجميل، ونستعمل فيكم من يُجرى مصالكم على سواء السبيل، ونؤثر العمل بالعدل والرفق في الكثير من أموركم والقليل ؛ وبمقتضى ذلكم عيّنا الآن فلاناً – وصل الله أثرته وكرامته، ووالى إنجاده وإعانته – للنظر فى أشغالكم المصحية وأعمالكم المخزنية، والإجراء لكم على السبل السوية، وهو مّن له فى أشياخ الموحدين – أعزهم الله – الأحوال، والاتصاف بالسداد والاعتدال، والتوليّ لكل ما يُستعمل فيه بالاضطلاع والاستقلال ؛ وقد/ أوصيناه مع ذلك بتقوى الله ومراقبة أمره، والتزام خشيته في سرّه وجهره، وأمرناه أن يباشر مصالحكم مباشرة المعتنى بجميعها المتهمّم، وأن يتولّى صلاح شؤونكم كلها تولّى المبرّ المبرّز فى مضمار الإجتهاد المتقدّم، وأن يضم مرتفع مجباكم ويضبطه، ويُبرم الشغل فيه على القوانين المعهودة ويربطه، ويستوفى الحقوق ويستوعبها، ويلتزم النصيحة ويستصحبها، ويشتد في حسم أدواء الشرّ والفساد، ويستعمل الرفق واللين، حيث يستغنى عن الاشتداد ؛ وهو بمعونة الله تعالى يفى بهذه المقاصد الحسان، ويقتفى ما أسندناه إليه من أموركم سَنَن العدل والإحسان .

فإذا وافاكم بمشيئة الله تعالى فانقادوا إليه أحسن انقياد، وائتمروا لما يريده فيكم من إصدار وإيراد، واعتمدوا على ما يأخذكم به من الواجبات أتم اعتماد، وأعلموا أنا أثرناكم منه بمن تسرّكم بمنّ الله سيرته فيكم، وتجدون يُمن تقدمّه عليكم فى إقامة مصالكم وحياطة نواحيكم، إن شاء الله تعالى، وهو سبحانه يسعد بهذا النظر الذى توخينا به تسديد أحوالكم، ويقضى لكم بالخيرة فى عاجلكم

ومآلكم، بمنّه "

- نقلاً عن :

رسائل موحدية (مجموعة جديدة) : تحقيق أحمد عزاوى، جـ١، ص٤٢٧.

- وثيقة رقم (٢ – أ) : رسالة تعيين أحد موظفي الإدارة المالية الموحدية، ويرجح أن يكون صاحب الأعمال المخزنية، وهي غير مؤرخة

".....أدام الله كرامتكم بتقواه، وأعانهم على العمل بما يتقبله ويرضاه، وإنا كتبناه / كتب الله لكم تعرفاً لإصلاح الأحوال وأسدّها، وأويّاً إلى أوْرَف ظلال الأمنة وأمدّها، والمحافظة من وظائف دينكم على ما يحظيكم بالزُّلفى لديه، وأن تعلموا أنا ننظر للبلاد وأهلها النظر الذي يمهّد أمورها، واستحفظنا خاصها وجمهورها، فنحن نصرف إليها ما فى الوسع من الاهتمام بها والاعتناء، ونوالى التعهد لها فى كل الأوقات والأناء، ونتخيّر لأشغالها أهل الاضطلاع والغناء، حرصاً على أن تتمشى مصالحها على سَنَن السّداد، وتوفى من الاحتياط عليها ما يدفع عنها عوادى الشّرّ والفساد، والله تعالى يُمدنا فى ذلك بالتأييد والإنجاد، ويجعل توفيقه لنا رفيقا فى الإصدار والإيراد ؛ وبمقتضى ما ذكرناه فى توخى الصلاح للرعية وبلادها، وقصد الأمانة لها من العافية فى أوتر مهادها، قدّمنا الآن فلاناً على جهاتكم – حاطها الله تعالى – ليقوم بمصالحها ومنافعها، ويبث الأمان التام فى أماكنها ومواضعها، ويستوفى بالتّطواف جميع دانيها وشاسعها، وينظر في الأعمال كلها بما فيه تدليل مهائعها ورفع موانعها، وهو المعروف بالشهامة، الموصوف بالحزامة، السالك سبيل سلفه فى النجدة والصرامة ؛ وقد وصيناه بتقوى الله تعالى والتزامه في سره وعلنه، والتزين منها بأجمل نعت وأحسنه، والجري في كل أحواله على سبيل الحق وسننه، وأمرناه أن يشتد فى محق الفساد والمفسدين، وتشريد الباغين والمعتدين، وأن يوالى التمهيد لنواحيكم والتأمين، وأكدنا عليه أن يقضى الحقوق المترتبة للمخزن – ثمره الله – فى الأموال، ويستوفى الواجبات على الكمال، ويستخرج من ذلك ما بقى فى ذمم الرعية وتعيّن عليها، ويأخذها بالأداء لما انتسب بالوجه الصحيح بقاؤه

والاحتياط منها على ما تقام به للمسلمين المساعى النواصح .

فإذا وافاكم بمعونة الله سبحانه / فأرجعوا إليه بأموركم المصلحية، وسيروا في الائتمار له والتعاون على السوية، وكونوا معه يدا واحدة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والموافقة من المصالح فى الأقل والأكثر، إن شاء الله تعالى ...."

- نقلاً عن :

رسائل موحدية (مجموعة جديدة) : تحقيق أحمد عزاوى، جـ١، ص٤٣٧.

- وثيقة رقم (٣ – أ) : رسالة تعيين ناظر للمجابى في عهد الخليفة السعيد "المعتصم بالله" أو "المعتضد" (٦٤٠-٦٤٦ هـ/ ١٢٤٢-١٢٤٨م)

".....وإنا كتبناه، كتب الله لكم توافقاً على المصالح، وأن تعلموا أن النظر الجميل يسدد أنحاءكم ويُمهد أرجاءكم، ويُطلع عليكم من الخيرات ما يطابق أملكم ورجائكم، فابشروا من كريم التعهد لأحوالكم، بما ينظم أموركم، ويشمل خاصتكم وجمهوركم، ويقر عيونكم ويبهج صدوركم ؛ وبالله تعالى نعتضد على ما نتولاه للإسلام وأهله من إفاضة البركات على جوانبهم وجهاتهم، وإجادة العنايات بمصالحهم ومهامهم، وهو المانُّ بعضده، والهادى إلى سواء السبيل بقصده، لا رب سواه .

وبحسب ذلكم قدمنا فلاناً لينظر في مصالحكم النظر الأسدّ، ويتولى في ضم مجابى المخزن والمختص – ثمرهما الله – الجد الأشد، لذلك وصيناه بتقوى الله فيما قدم إليه من ذلكم، وأمرناه أن يسلك جادة الحق فى كل أحوالكم، وحددنا له أن يستوفى حقوق المخزن والمختص هنالكم أتم الإستيفاء، وأن يكون في ضبط لأشغالها على قدر فيه من الغناء والاكتفاء، وأن يعمل في ذلك عملا ليحظيه بالأثرة والاعتناء .

فإذا وافاكم بمعونة الله، فأرجعوا بجميع أشغالكم إليه، وأعينوه على كل ما

قد ناه عليه، وتعاونوا معه على ما تحمدون أثره فى حالكم ومآلكم، ويظهر فيه الموثر المشكور من أعمالكم، إن شاء الله تعالى، وهو مُعينكم على ما يرضاه، ومُيسركم لأقوم سبيل وأهداه بمنة ."

- نقلاً عن :

رسائل موحدية (مجموعة جديدة) : تحقيق أحمد عزاوى، جـ١، ص٤٧٠.

- وثيقة رقم (٤- أ) خطاب تعيين وال والإشارة إلى بعض مهامه المالية من أواخر عصر دولة الموحدين

".....إلى أهل فلانة، جمع الله على البر والتقوى جمهورهم، وعرّفهم من سديد النظر ما يصلح أحوالهم وينظم أمورهم، سلام .....

فكتبنا – كتب الله لكم وعياً للنصائح (ورعيا) للمصالح – من قرطبة، ولا متّعرف بفضل الله وبركات أمره الأعلى إلا الخيرات / الوالفة العهاد، والمسرّات المترادفة الإسعاد، والحمد لله كثيرا حمداً يقرن نعمه بالنمو والإزدياد ؛ وقد علمتم – أكرمكم الله – أن أخصّ المصالح بمكانكم، وأعودها بالأمر والدعة عليكم في كل أحيانكم، تخير والٍ يتقلد أشغالكم، ويتفقد أحوالكم، ويريكم من حسن تصرفاته ما تستقبلون به الزمن جديدا، ويجريكم في كل محاولاته على ما تعدمون معه تمهيدا ولا تفقدون نظراً سديدا.

وإن الشيخ أبا فلان – أدام الله كرامته – ممن جمع أوصاف الإستقلال، واستظهر بأكرم الشيم وأحسن الخلال: ووثق منه بالاضطلاع فيما أسند إليه من الأشغال، ولذلك اختير (في) النظر في مصالح أفقكم وأنظاره، وقدّم لأشغالكم بعد اختباره واختياره، وأنهض للاستبداد لأموركم حين الثقة بحسن إيراده وإصداره ؛ وقد وصيّناه بتقوى الله تعالى فيما أسندنا إليه، وقصدناه من مهماتكم عليه، وأوزعنا إليه أن يسلك فى تسديد مناحيكم، وتشريد أهل الفساد عن نواحيكم، السنن التى

تصلح بسلوكه أحوالكم، وتنبسط به في الأمر آمالكم، وتتمشى معه على الجادة أقوالكم وأعمالكم، وألزمناه أن يكون لأموركم كلها متفقداً، وفى أداء النصيحة فيما قلّد منها مُجددا مجتهدا، حتى لا يشذّ عن تفقده مهمّ من مهمّاتكم، ولا يهمل نظره جهة من جهاتكم ؛ وعليكم بمعونته في تنفيذ الحق وإمضائه، ومعاضدته في استيفاء الواجب واقتضائه، والعلم بأن النبيه والخامل في الشرع شرعٌ سواءٌ و صنف واحد، وأن الحق تستوي في حلوه ومره الأنحاء الدينية والمقاصد، ومتى كانت المحاولات جارية على هذا الأسلوب، انتصف الضعيف من القويّ، وسار الشريف والمشروف على السنن السويّ .

فإذا وافاكم إن شاء الله تعالى فوفوه (...) وتوخوا وُفقه، واسلكوا في التعاون على الخير والبر طُرقه، والله ينجدكم وإياه على تمشية المصالح، ويستعملكم بالعمل الصالح، بمنه وكرمه، والسلام ."

- نقلاً عن :

رسائل موحدية (مجموعة جديدة) : تحقيق أحمد عزاوى، جـ١، ص٤١٧، ٤١٨ .

وثيقة رقم (٥ – أ) : رسالة من حكومة بيشة (بيزا) إلى أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن للتذكير باحترام العهود والعقود بين الطرفين وتذكر بالضرائب التي يأخذها الموحدين منهم وذكر بعض الموظفين الماليين بها

"بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله حق حمده.

إلى أمير المؤمنين ايد الله أمره وأعز نصره، معظمون مقامه، وملتزمون اعطايه ابلدُه أركُ بشه وصاحب كرسقه وسردانيه وقناسلتها وقمامستها وشيوخها وأهل الحل والعقد فيها، سلام كريم حفيل على الحضرة المعظمة و رحمة الله تعالى و بركاته .

أما بعد، فالحمد لله على العلم والإيمان له انه الحكيم العليم، الأول القديم، الذى لا تدركه الأبصار، ولا تحيط به الأنذار، ولا تقف على كنه عظمته الأخطار، الموجود بكل مكان، الخارج عن كل زمان، كان بلا ابتداء، الدائم بلا فناء، نحمده جل وتعالى، ونسأله بعزته وعظمة قدرته أن يديم العزة إلى أمير المؤمنين موفور الجملة، متواصل النعمة، منصور الرايات، منجح الطلبات، ملأ الله أيامه سعداً ونجحاً، وأوسع جنده نصراً وفتحاً بمنه وطوله، وحوله وقوته .

كتابنا إليكم – ايدكم الله ونصركم – من مدينة بيشة حرسها الله ؛ ان مركباً من تجارنا، وأهل قطرنا وأنظارنا، اوسق بالقمح من جزيرة سقلية، واقلعوا يريدون مدينة اطرابلس – حماها الله – فاسقطهم الريح في احوازها، وكان الماء قد عجزهم، فنزلوا إلى البر ليستقوا، فلم يتركهم اهل الموضع الا حتى باعوا منهم من القمح قليلاً، فلما كان فى أثر هذا وصل من مدينة اطرابلس غراب معمّر من عند واليها ومقدمها، وقبض على القوم وأنهبهم، وقبض على الذي وجد في المركب من التجار، ونجا بعض منهم فى العشارى وقذّفوا حتى وصلوا إلى وهم (....) بصاحبها فقبض على جميعهم وأنهب جميع ما وجد عندهم من قمح ومال، وهم في سجنه وتحت أسره

حتى الآن .

فرغبتنا جميعنا إلى فضل سيدنا أمير المؤمنين – ايده الله – لينفذ امره العلى بتسريحهم بجملتهم وجميع مالهم، ويسرّحوا على التي هي أحسن إلى أوطانهم، اذ هم وسواهم من مّن شملهم هذا الامر الملتزم، والعهد النافذ المحكم، مؤمنين فى انفسهم وأموالهم في جميع بلاد الموحدين لا نائبه تنوبهم، ولا ضريبة تلزمهم سوى العشر المعتاد اخذه منهم، والله بعزته يجعلنا ممن وفى بعهده، وحافظ على عقده، بمنه وفضله، والسلام الأعظم الأكرم على الحضرة العليا ورحمة الله تعالى .

أمير المؤمنين ابو يعقوب يوسف

بن امير المؤمنين ايد الله امرهم واعز نصرهم"

نقلاً عن : رسائل موحدية (مجموعه جديده) : تحقيق أحمد عزاوى، جـ١، ص١٦٣ – ١٦٤ .

ب – الخرائط :

١ – المغرب والأندلس عصر دولة الموحدين.

٢ – غزوات الموحدين قبل عام ٥٣٤هـ/ ١١٤١م والتي نتج عنها الكثير من الغنائم للموحدين.

٣ – غزوات عبد المؤمن بن على والتي بدأها عام ٥٣٤ هـ / ١١٤١ م وانتهت عام ٥٤١ هـ/ ١١٤٦ م حصل الموحدون من خلالها علي الكثير من الغنائم.

٤ – الأقاليم الرئيسية التى يجبى منها الخراج فى عهد يوسف بن عبد المؤمن (حسب عبد الواحد المراكشى).

٥ – أهم المدن التى تحتوى على دور لسك العملات الموحدية فى المغرب والأندلس.

٦ – المراكز التجارية التى إشتهرت بتجارة الذهب والملح.

٧– شبكة الطرق التجارية فى عهد الموحدين.

خريطة رقم (١ ب) : المغرب والأندلس عصر دولة الموحدين

المصدر : حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام، ص١٦٦ .

خريطة رقم (٢ – ب) :غزوات الموحدين قبل عام ٥٣٤هـ/١١٤١م
والتي نتج عنها الكثير من الغنائم للموحدين

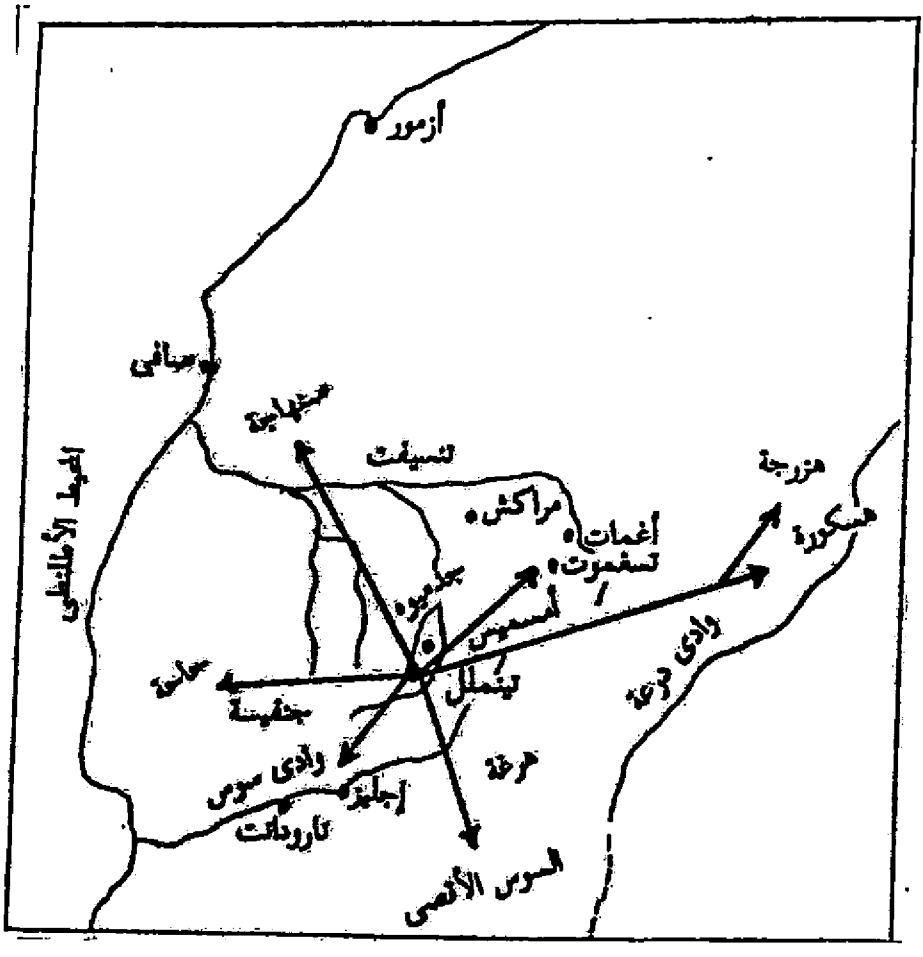

– نقلاً عن :

أحمد الجمال: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٢٦٢ .

خريطة رقم (٣ – ب) :غزوات عبد المؤمن بن على والتي بدأها عام ٥٣٤ هـ /١١٤١ م وانتهت عام ٥٤١ هـ / ١١٤٦ م حصل الموحدون من خلالها علي الكثير من الغنائم

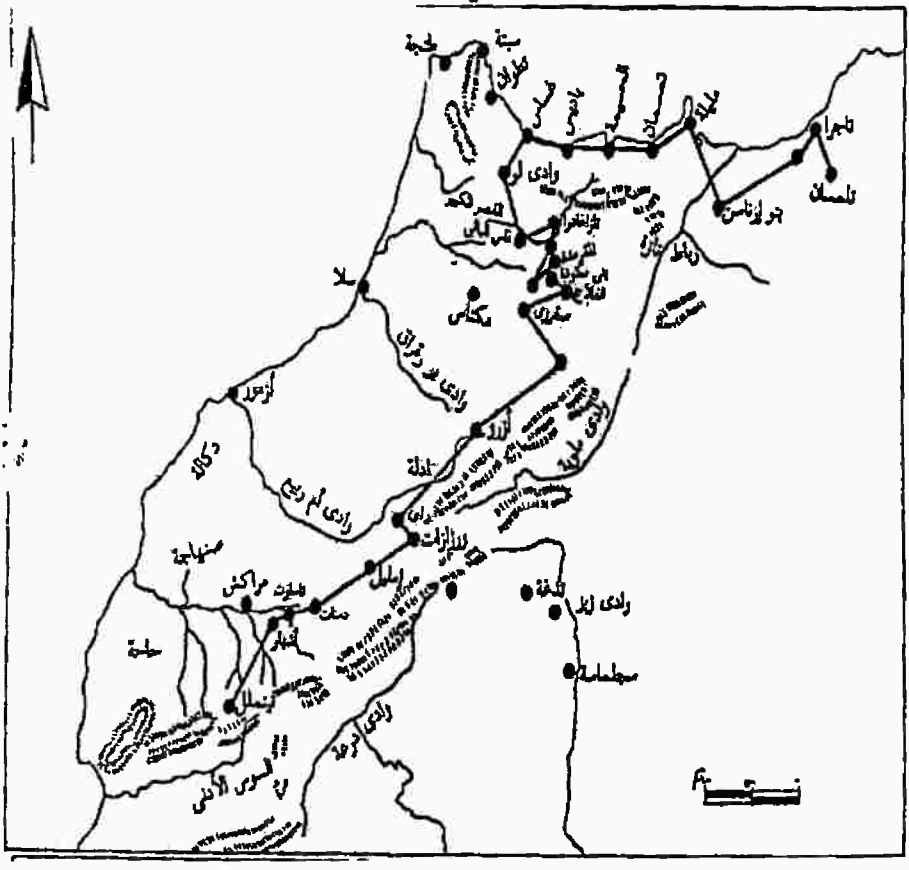

- نقلاً عن :

أحمد الجمال: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٢٦١ .

المصدر:

Huici Miranda : Historia Politica del Imperio Almohade , p . 121.

خريطة رقم (٤ – ب) : الأقاليم الرئيسية التي يجبى منها الخراج في عهد يوسف بن عبد المؤمن (حسب عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص٢١٤) ويلاحظ أن حدود تلك الأقاليم تقريبية وليست بشكل قاطع

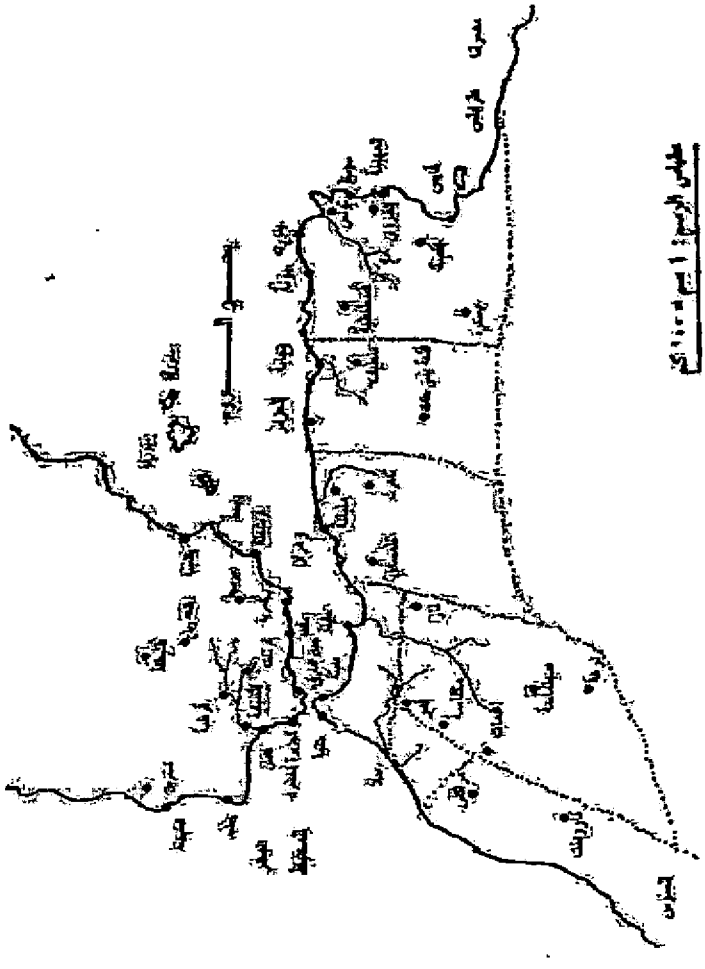

– من إعداد الباحث –

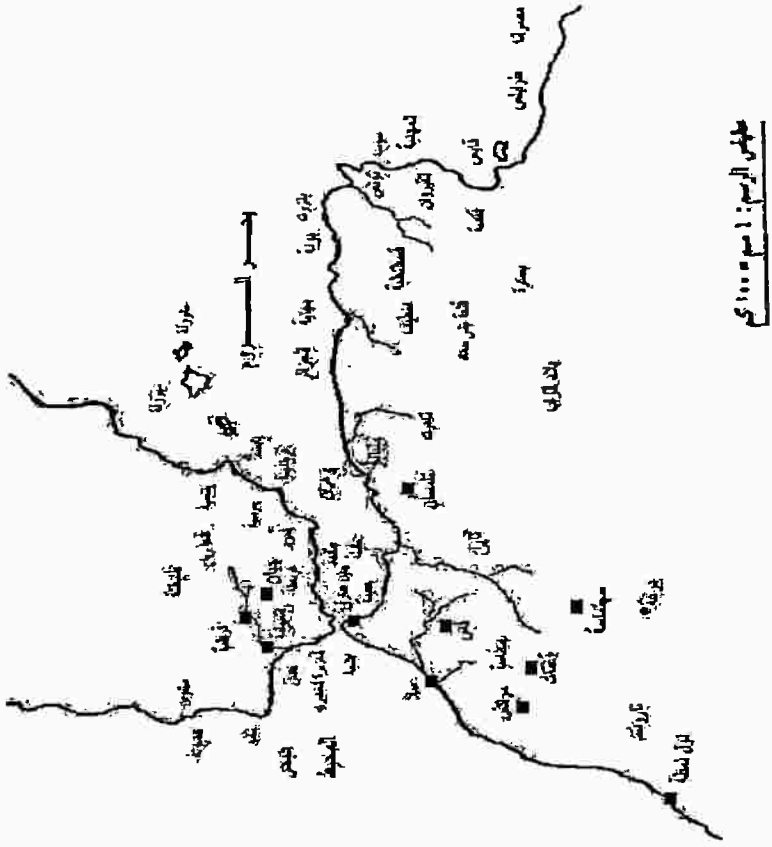

خريطة رقم (٥ – ب) : أهم المدن التي تحتوى على دور لسك العملات الموحدية في المغرب والأندلس

– من إعداد الباحث –

خريطة رقم (٦ – ب) : المراكز التجارية التي اشتهرت بتجارة الذهب والملح – نقلاً عن

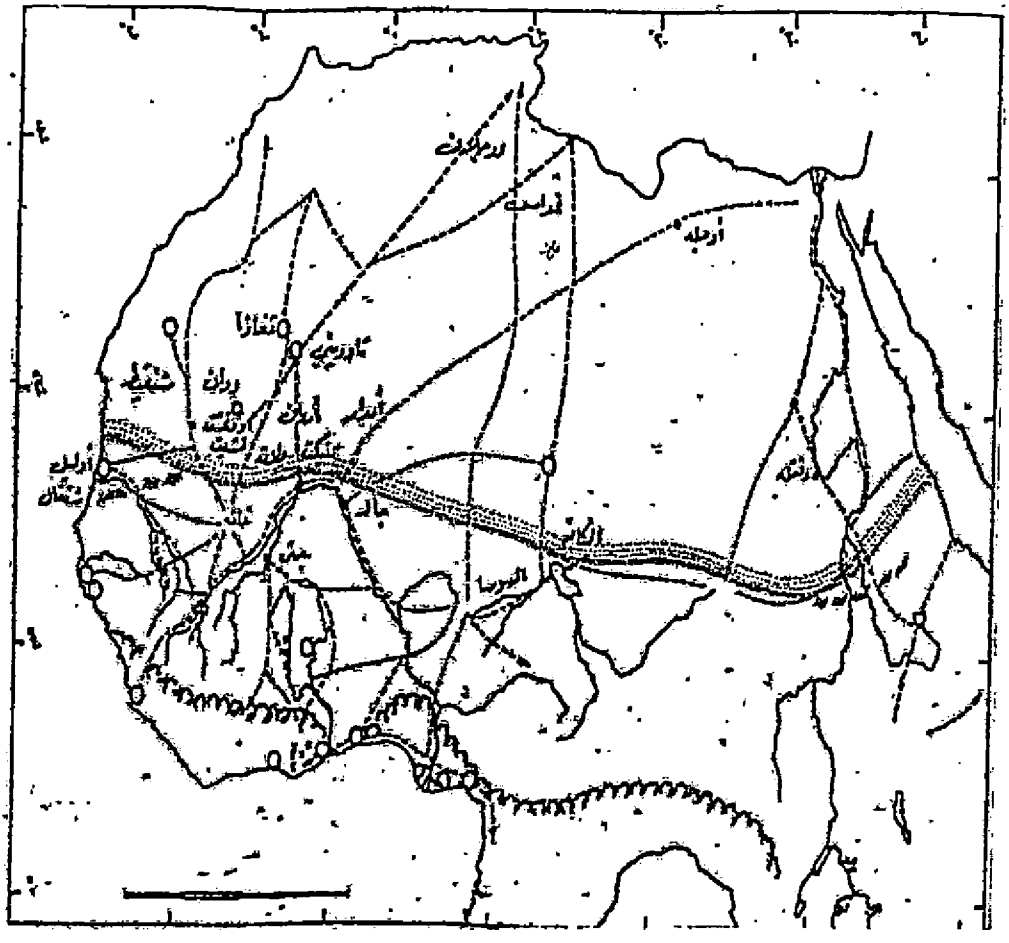

د/ كرم الصاوي باز: تجارة الذهب، ص ٢٧.

خريطة(٧-ب) شبكة الطرق التجارية في عهد الموحدين

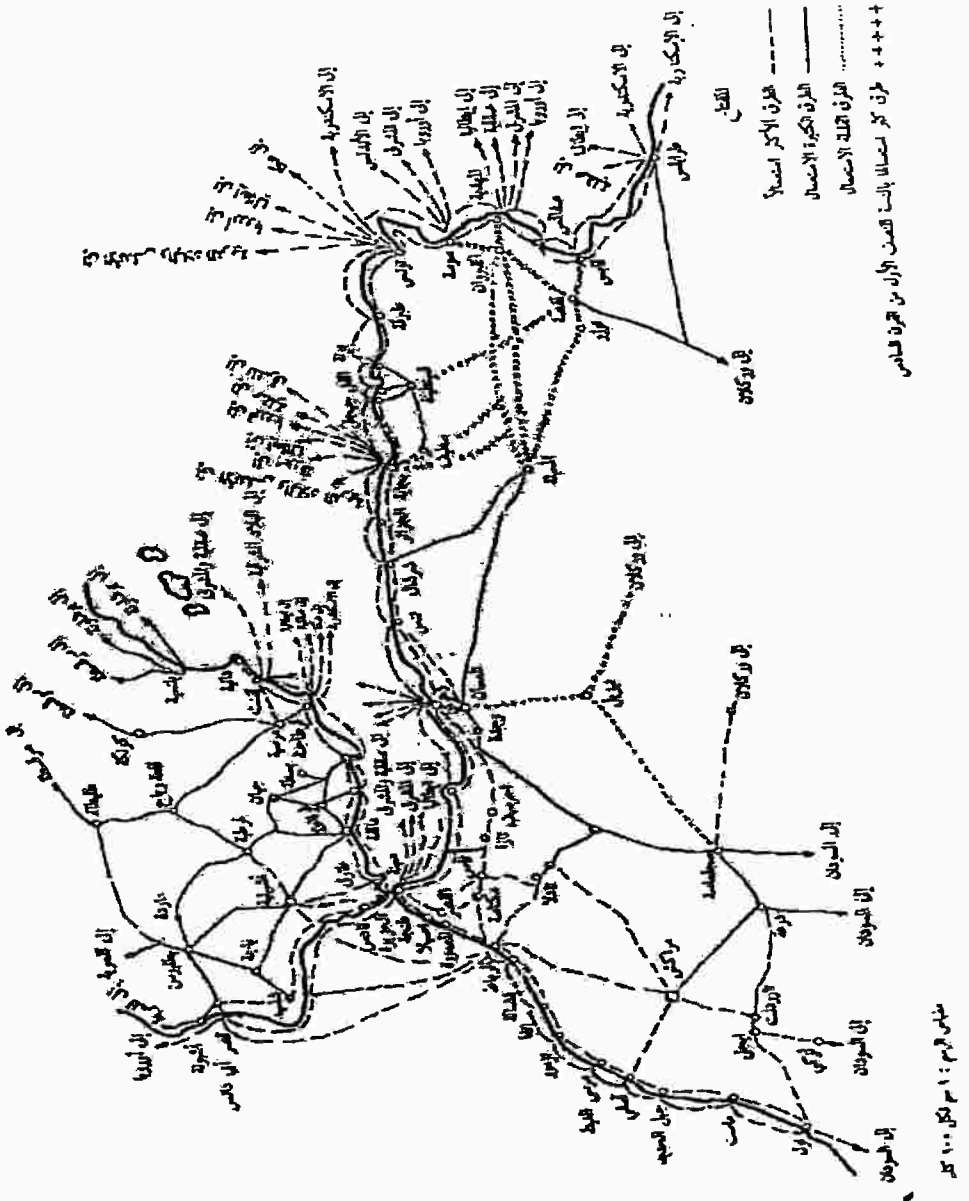

نقلاً عن : عز الدين عمر موسى : النشاط الإقتصادى، ص٣١٠

ج – الرسوم والجداول التوضيحية :

١ – الرسوم التوضيحية:

١ – جدول خلفاء الموحدين

٢ – مؤسسات الإدارة المالية الموحدية

٣ – العاملون بالشئون المالية

٤ – دورة الأموال فى النظام المالى الموحدى وانعكاسها على المجتمع المغربى فى أوقات الإستقرار

٥ – أوضاع المجتمع المغربي في أوقات الأزمات المالية عصر دولة الموحدين

٢ – الجداول :

١ – المشرفون الماليون فى عهد الموحدون

٢ – أهم الأوزان المعروفة ببلاد المغرب في عصر الموحدين

٣ – أهم المكاييل المعروفة ببلاد المغرب في عصر الموحدين

٤ – أهم الأطوال المعروفة ببلاد المغرب في عصر الموحدين

٥ – أسعار بعض السلع ببلاد المغرب فى عصر الموحدون فى أوقات الرخاء و الإستقرار

٦ – بعض أسعار السلع ببلاد المغرب عصر الموحدين أثناء فترات الإضطرابات و الأزمات المالية

رسم رقم (١- ١- ج)

جدول للخلفاء الموحدين

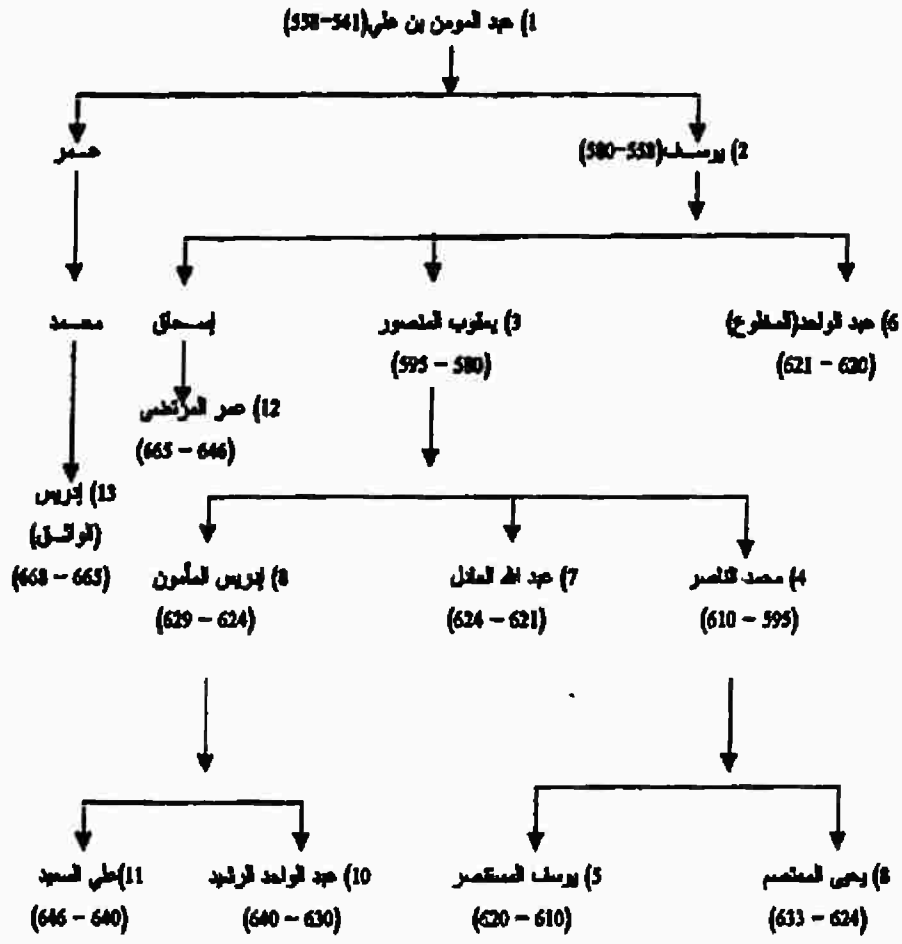

نقلاً عن :

أحمد عزاوي : رسائل موحديه (مجموعة جديدة)، جـ٢، ص٢٧١ .

رسم رقم (٢ – ١– ج) :

مؤسسات الإدارة المالية الموحدية

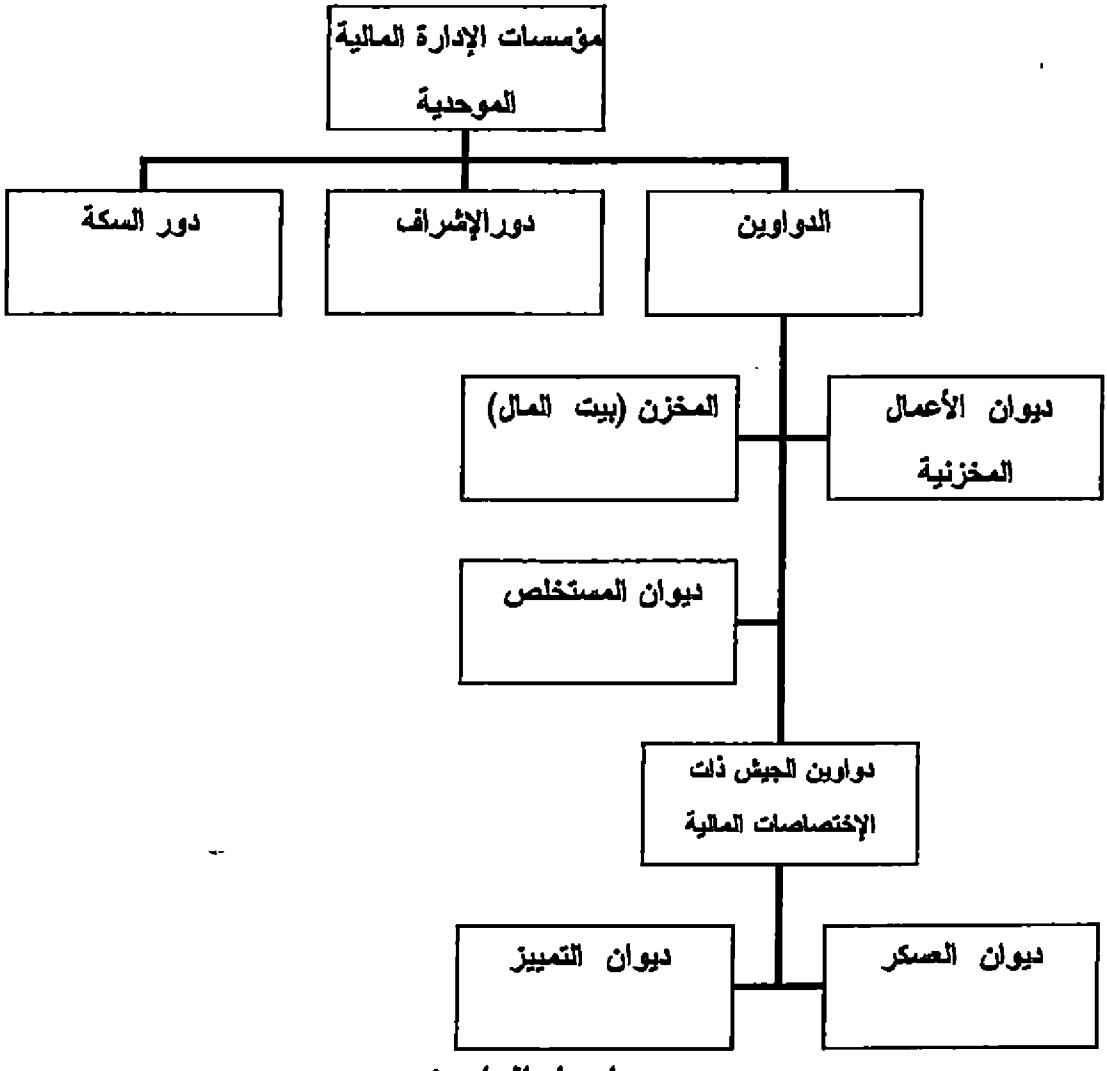

– من إعداد الباحث –

رسم رقم (٣ – ١– ج)

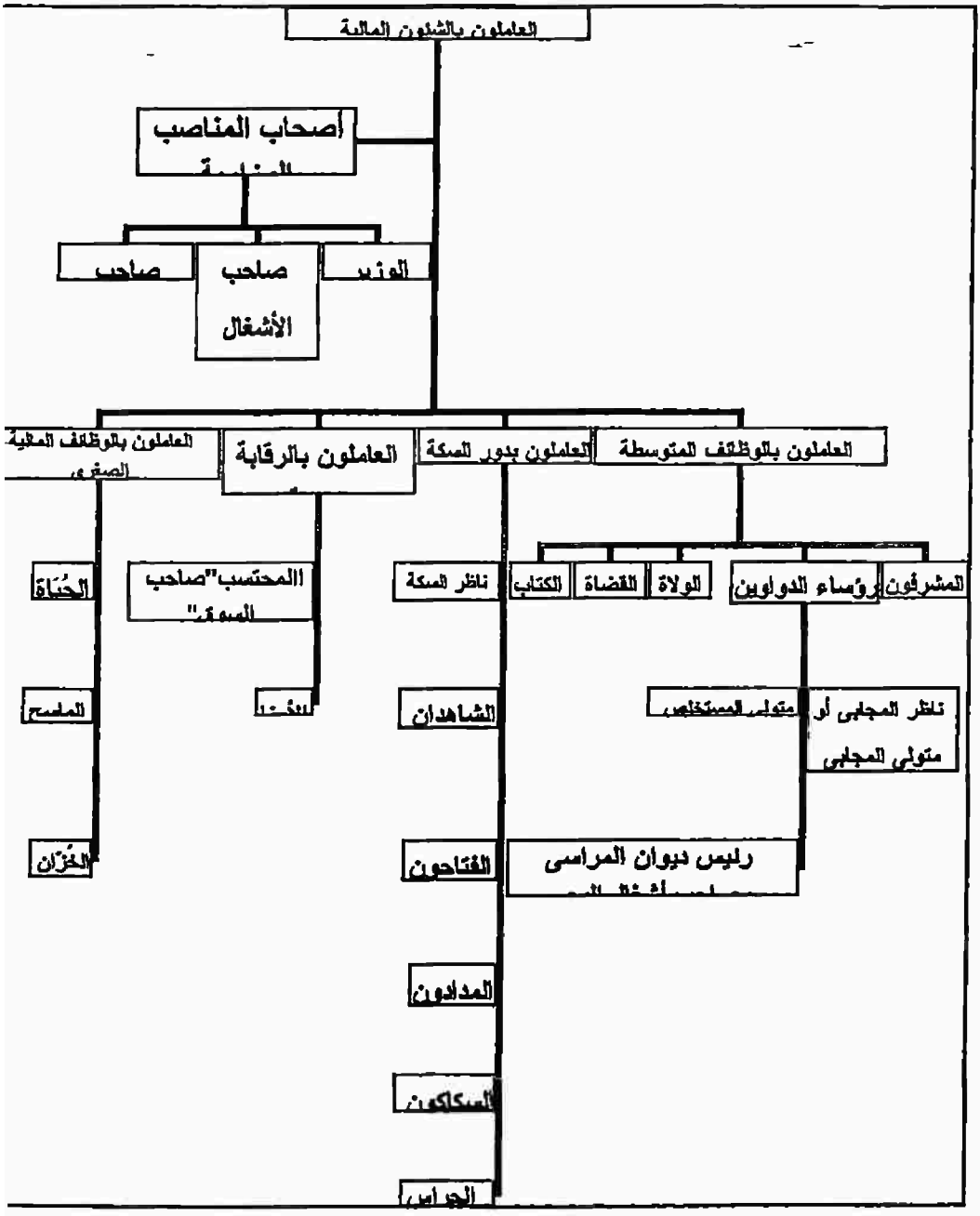

— من إعداد الباحث —

رسم رقم (٤ – ١ – ج) :

دورة الأموال في النظام المالي الموحدى وانعكاسها على المجتمع المغربي في أوقات الاستقرار

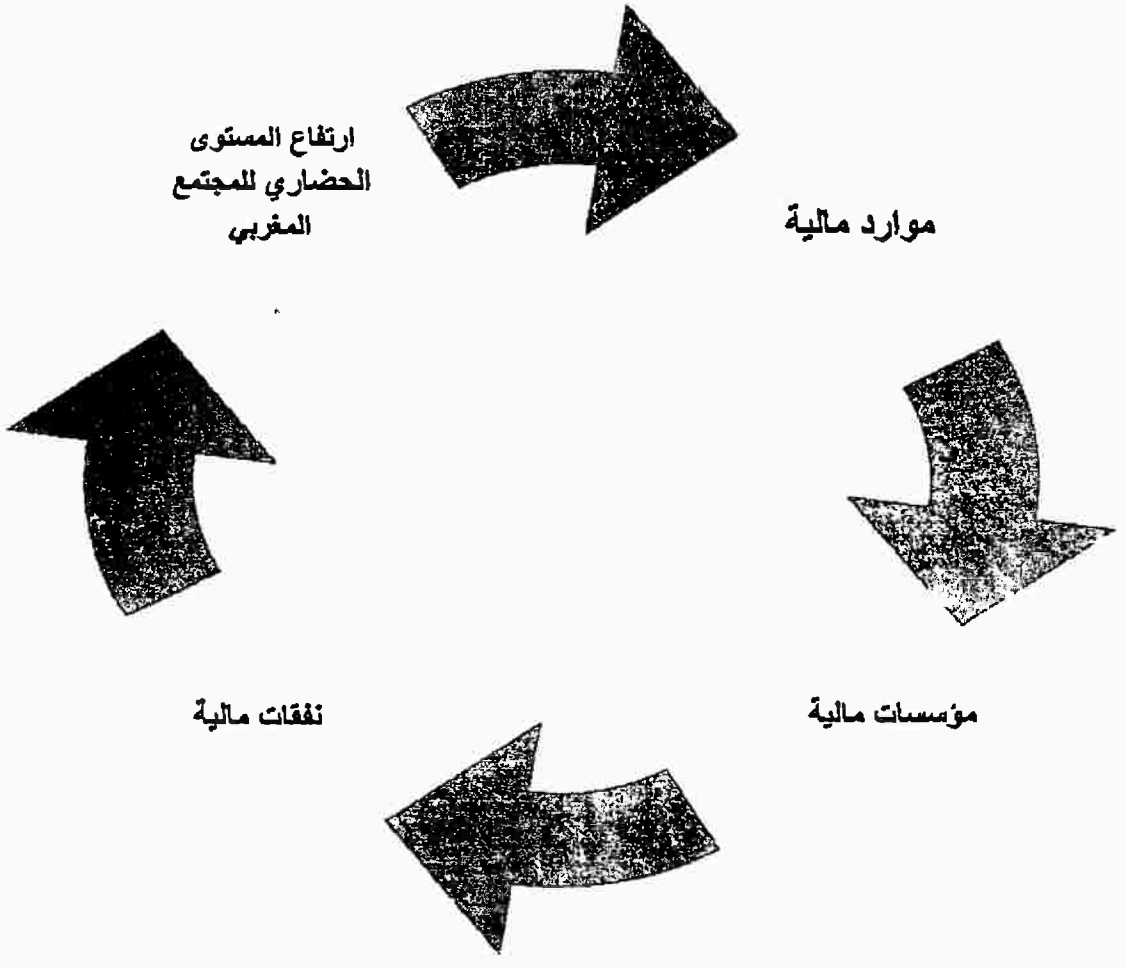

– من إعداد الباحث –

رسم رقم (٥ـ ١- ج) : أوضاع المجتمع المغربي في أوقات الأزمات المالية عصر دولة الموحدين

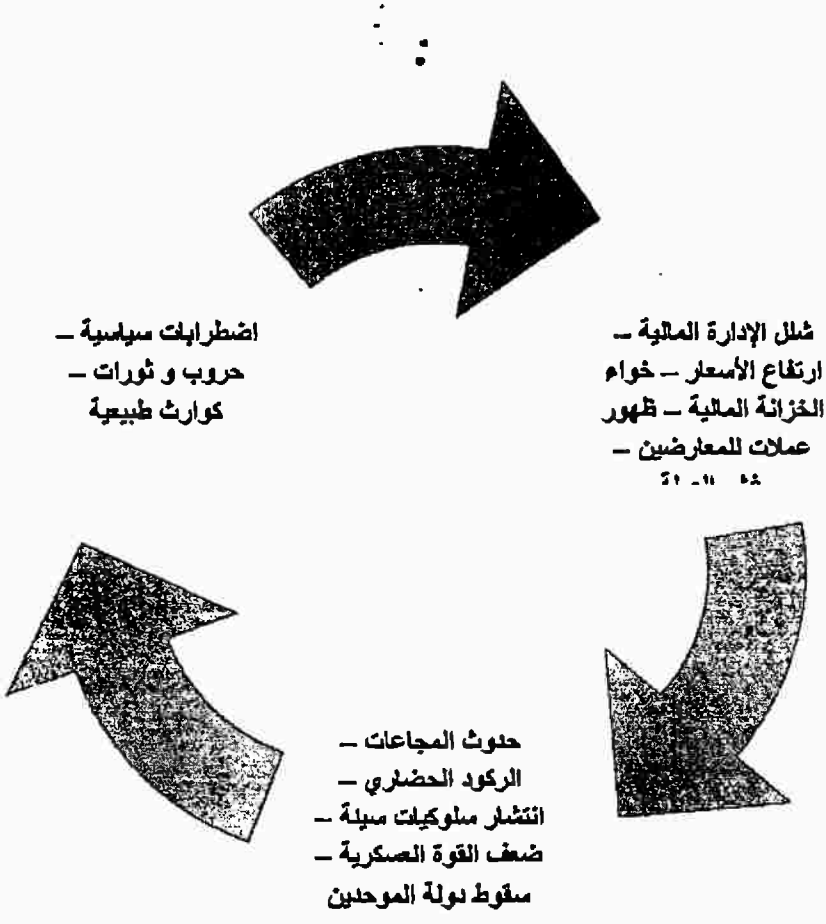

– من إعداد الباحث –

جدول رقم (١ – ٢ – ج) : المشرفون الماليون في عهد الموحدون

الخليفة	الاسم	المكان
عبد المؤمن بن علي	عبد الله بن خيار الجياني	فاس
	أبو إسحاق براز بن محمد المسوفي	قرطبة
	أبو عبد الله محمد بن المعلم	قرطبة
	أبو عبد الله محمد بن المعلم	إشبيلية
يوسف بن عبد المؤمن	ابن عبد العزيز البلنسي	مراكش
	أبو بكر يوسف الكومي	مراكش
	أبو الحسن بن هردوش	مراكش
	علي بن الرند	سلا
	محمد بن عبد الملك	سلا
	أبو الربيع عبد النور	تلمسان
	أبو زكريا بن حيون	تلمسان
	إبراهيم بن إسماعيل	فاس
	ابن مفاخر	سجلماسة
	أبو محمد عبد الواحد اقوسقور	أفريقية
	ابن المثنى	أفريقية
	أبو الحسن علي بن حنون	؟

الخليفة	الاسم	المكان
يوسف بن عبد المؤمن	ابن المعلم	إشبيلية
	يلول بن جلداسن	إشبيلية
	ابن المعلم ثانية	إشبيلية
	ابن غمر	إشبيلية
	أبو عمر بن أفلح	غرناطة
	محمد بن عبد الملك بن سعيد	غرناطة
يعقوب المنصور	أبو الحسن الهوزنى	مراكش
	أبو محمد الكاتب	مراكش
	أبو محمد الكباشى	مراكش
	أبو موسى بن ومازير	فاس
	محمد بن عبد الملك بن سعيد	غرناطة
	محمد بن أبى مروان بن سعيد	إشبيلية
	أبو بكر بن زهر	إشبيلية
	أبو القاسم بن نصير	إشبيلية
	ابن الحجاف	مرسية
	ابن رجا	مرسية
	ابن سليمان	مرسية
	يزيد بن طبقلاب	ألمرية
الناصر	محمد بن عبد الرحمن الغرناطى	مراكش
	موسى بن سعيد بن المناصف	مراكش

الخليفة	الاسم	المكان
الناصر	ابن عبد الصمد	سبتة
	ناصح مملوك الناصر	سبتة
	محمد بن يحى بن تاكفت	سبتة
	ابن يوجان	فاس
	ابو الحسن بن ابى بكر	فاس
	داود بن أبى داود	فاس
	أبو الربيع بن أبى عمران	مكناسة
	ابن يوجان	أفريقية
	داود بن أبى داود	أفريقية
	داود بن أبى داود	توزر
	أخو أبن أبى داود	قابس
	داود بن أبى داود	إشبيلية
	يوسف بن عمر	إشبيلية
	الحسن بن واجاج	إشبيلية
	محمد بن عبد الرحمن الغرناطى	غرناطة
	أبو عامر محمد بن حسون	مالقة
	أبو على بن يبقى	مالقة

نقلاً عن :

عز الدين أحمد موسى : النشاط الإقتصادى، ص٣٥٨ – ٣٥٦١

جدول رقم (٢ – ٢ – ج) : أهم الأوزان المعروفة ببلاد المغرب في

عصر الموحدين

الوزن	مقداره (أو ما يساويه من الأوزان الأخرى)
القيراط	٣ حبة شعير
الدانق	٨,٢/٥ حبات شعير
درهم الوزن الشرعى	(٥/٢ ٥٠ حبة) أو ما يساوى(٦ دوانق) أو ١,٤/٥ درهم مؤمني
درهم الوزن المؤمنى	٢٨ حبة
درهم أموي	درهم وزن شرعي
مثقال أو دينار الوزن	١,٣/٧ درهم وزن شرعي أو ٧٢ حبة
النواة	٥ دراهم وزن شرعي
الأوقية	١٩,١/٥ درهم مؤمني
الرطل	١٣ أو ١٦ أوقية حسب كل سوق على حدي، أو ما يعادل بالوزن الحالي ٥٠٤ جراماً
المن	٢رطل
الربع	٢٥ رطلاً أو ما يعادل ١٢ كيلو و ٦٠٠ جرام
القنطار	١٠٠ رطل أو ١١٠٠ أوقية أو ٧٠,٠٠٠ دينار وزن حسب كل سوق على حدي

– من إعداد الباحث –

جدول رقم (٣ – ٢ – ج) : أهم المكاييل المعروفة ببلاد المغرب في عصر الموحدين

المكيال	مقداره (أو ما يساويه من المكاييل الأخرى)
المد	يساوى ٤٠٠ جرام أو ٨ أواقي أو ١/ ٣ ,١ رطل أو ملء الكفين (حسب اختلاف الراويات و الأماكن)
القسط	نصف صاع ويساوى٣/ ٢ , ٢رطل
الكليجة	نصف صاع أو أقل من الصاع بقليل
الصاع "السطل"	٤أمداد من مد النبي
المكوك	١٢ مد أي ٢/ ١ وية =٥ , ١ صاع
الوية	٢٤ مد
الإردب	٦ ويات
الكرّ	٦٠ قفيز عراقي أو ٤٠ إردب مصري
القفيز	٨ مكاكيك
الجريب	٤ أقفزة
القلة (الجرة الضخمة)	٢٥٠ رطلاً عراقياً
الوسق (الصفحة)	٦٠ صاع بالصاع النبوي
القفة	مجهول
الكوز	مجهول

– من إعداد الباحث –

جدول رقم (٤ – ٢ – ج) أهم الأطوال المعروفة ببلاد المغرب في عصر الموحدين

الطول	مقداره (أو ما يساويه من الأطوال الأخرى)
الذراع	إختلف الذراع من سوق لأخر و من شخص لأخر
الحبل	٤٠ذراعاً رشاشياً أو حوالى٦٠ ذراع يدوى
الجريب	مقدار من الأرض معروف عند أهل المساحة دون تحديد
الميل	١٩٢٠ متر تقريباً
الفرسخ	٥٧٦٠ متراً تقريباً
المرحلة	هى المسافة التى يقطعها المسافر فى نحو يوم بالسير المعتاد على الدابة
اليوم	قدر ما يقطعه فرد أو جماعة من مسافة، أو لتقدير المسافة بين مدنيتين =١٠ أميال

– من إعداد الباحث –

جدول رقم (٥ – ٢ – ج) : أسعار بعض السلع ببلاد المغرب في عصر الموحدون في أوقات الرخاء والاستقرار

السلعة	المكان	الوزن أو الكيل	السعر
الدقيق	وادى تانسفت	١ ربع	٢ درهم
الشعير	وادى تانسفت	٢٥ مداً	١ درهم
اللحم	وادى تانسفت	٦٠ أوقية	١ درهم
العمائم	مدينة سوسة	١ عمامة	١٠٠ دينار
الغزل	مدينة سوسة	١ مثقال	٢ مثقال
أكسية تسمى السفسارية والبرانس	مدينة نول لمطة	الزوج منها	٥٠ ديناراً
أكسية صوفية	مدينة وجدة	الكساء الواحد	٥٠ ديناراً و يزيد

– من إعداد الباحث –

جدول رقم (٦ – ٢ – ج) بعض أسعار السلع ببلاد المغرب عصر الموحدين أثناء فترات الاضطرابات والأزمات المالية

السلعة	العدد أو الوزن أو الكيل	المكان	السعر
الشعير	١ اسطل	المغرب الأقصى	٣ دنانير
الدقيق	١ ربع	مراكش	١ مثقال حشمى ذهبى
البقالاء	٧ باقلات	افريقية	١ درهم مؤمنى
القمح	١ وسق دقيق	ببلاد المغرب الأقصى	٣٠ ديناراً

– من إعداد الباحث –

د – المناظر والأشكال التوضيحية :

١ – ديناران من العصر المرابطى

٢ – مجموعة من العملات الموحدية

٣ – مجموعة ثانية من العملات الموحدية

٤ – جامع الكتبيين بمراكش(نفقات البناء والتعمير)

٥ – مسجد حسان وصومعته بمدينة الرباط(نفقات البناء والتعمير)

٦ – البوابة الكبرى لقصبة الوداية أو مدينة المهدية التى بناها

٧ – منظر عام لمسجد تينمل(نفقات البناء والتعمير)

٨ – منظران لبعض عمارة مسجد تينمل ويظهر بهما مدى الإتقان المعمارى وما يقف وراءه من نفقات مالية

٩ – شكل قناة الماء من عين غبولة – رسم منظور(نفقات البناء والتعمير)

شكل رقم (١ – د) ديناران من العصر المرابطى

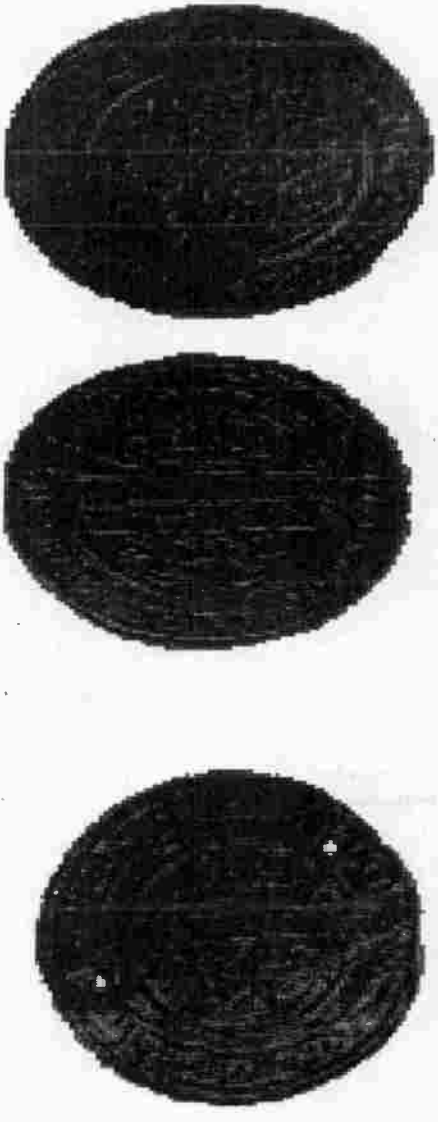

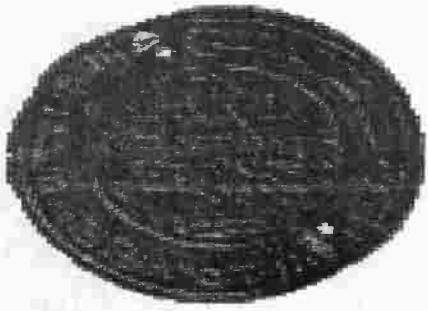

نقلاً عن :

http://www.bkam.ma/Arabe/muse%20Monnaie/image_musee.htm

بتاريخ : ١٥ / ٧ / ٢٠٠٧ م

شكل رقم (٢ – د) : مجموعة من العملات الموحدية

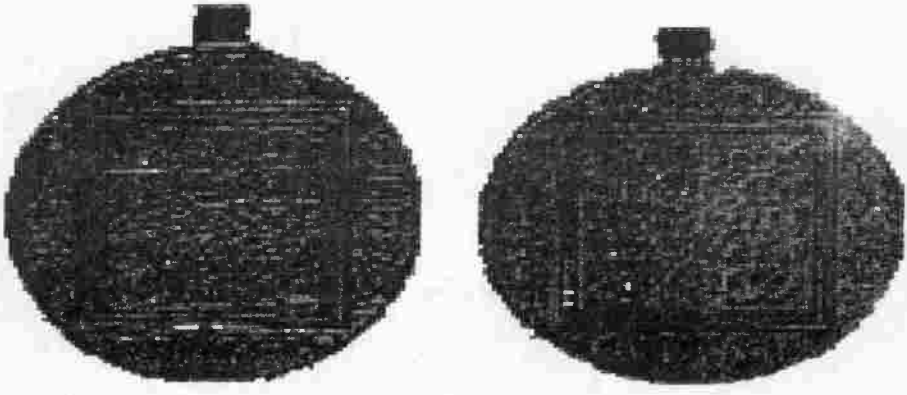

دينار موحدي، عصر المرتضى(٦٤٦-٦٦٥هـ/ ١٢٤٨-١٢٦٦م): سبتة

قيراط موحدي : سبتة

نقلاً عن :

http://www.bkam.ma/Arabe/muse%20Monnaie/image_musee.htm

بتاريخ ١٥ / ٧ / ٢٠٠٧ م

شكل رقم (٣ – د) : مجموعة ثانية من العملات الموحدية

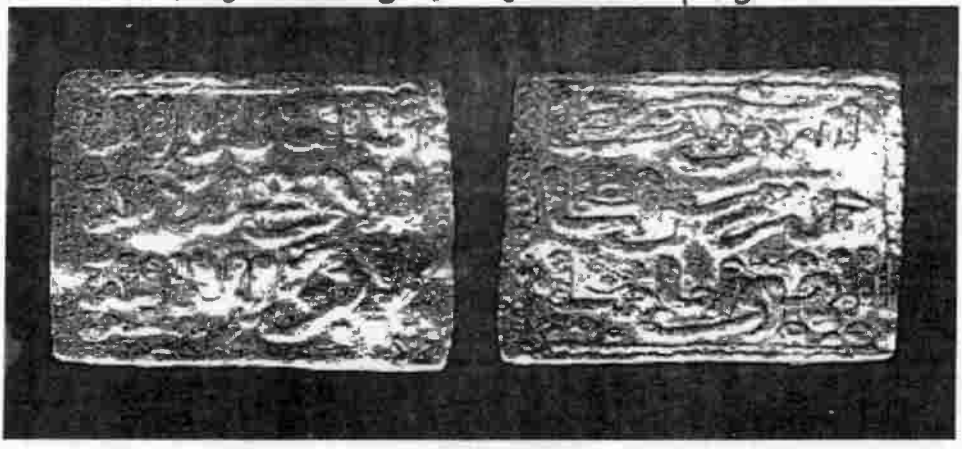

درهم موحدى من الفضة يزن : ١,٥٠ جرام

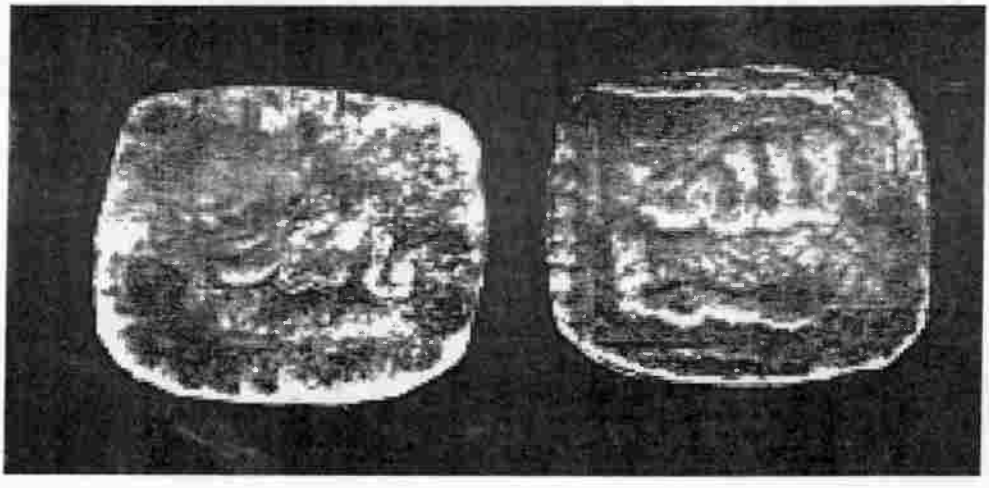

ثمن درهم موحدى من الفضة يزن : ١٩ ,. جرام

نقلاً عن :

http://www.islamiccoinsgroup.50g.com/assikka31/Almohad.htm

بتاريخ : ٧/ ٦/ ٢٠٠٧ م

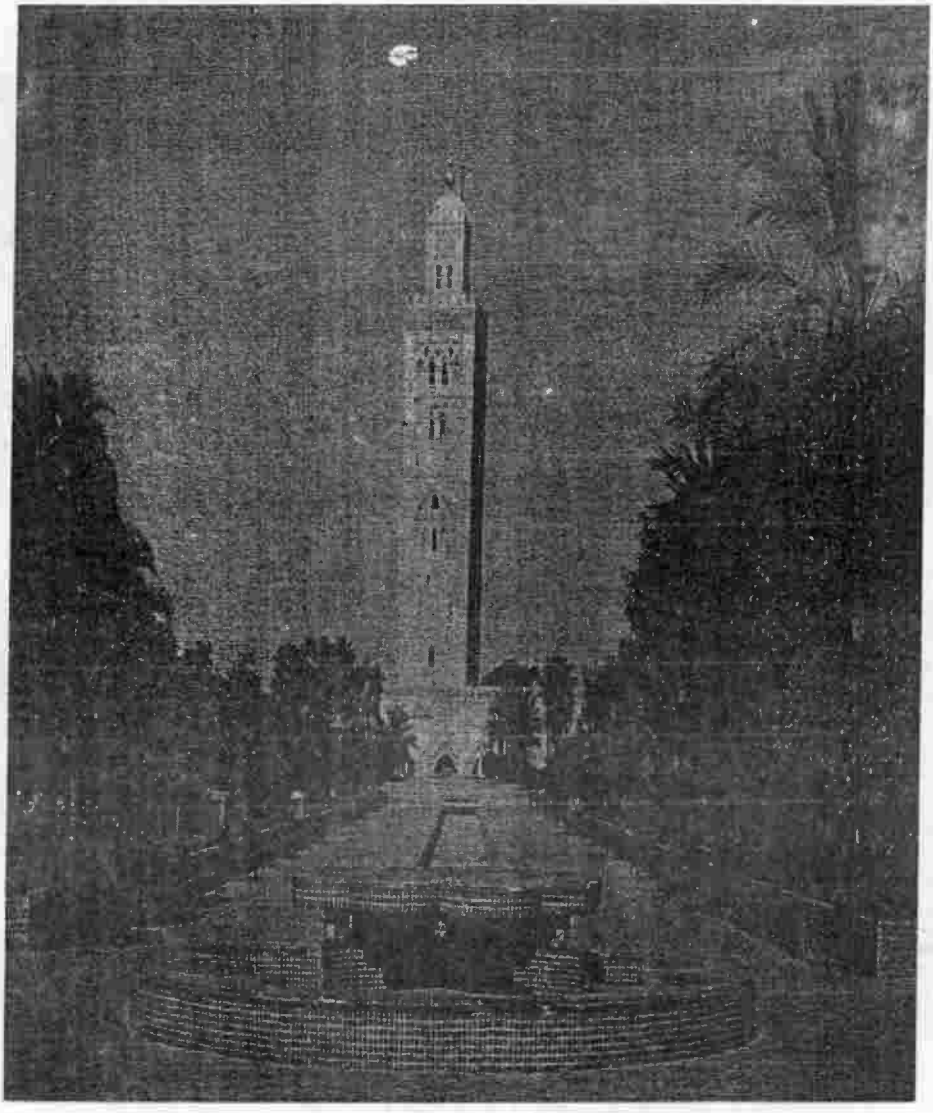

شكل رقم (٤ – د) : جامع الكتبيين بمراكش(نفقات البناء والتعمير)

نقلاً عن :

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B1%D8%A7%D9%83%D8%4

بتاريخ ١٢ / ١ / ٢٠٠٩ م

شكل رقم (٥ – د) : مسجد حسان وصومعته بمدينة الرباط
(نفقات البناء والتعمير)

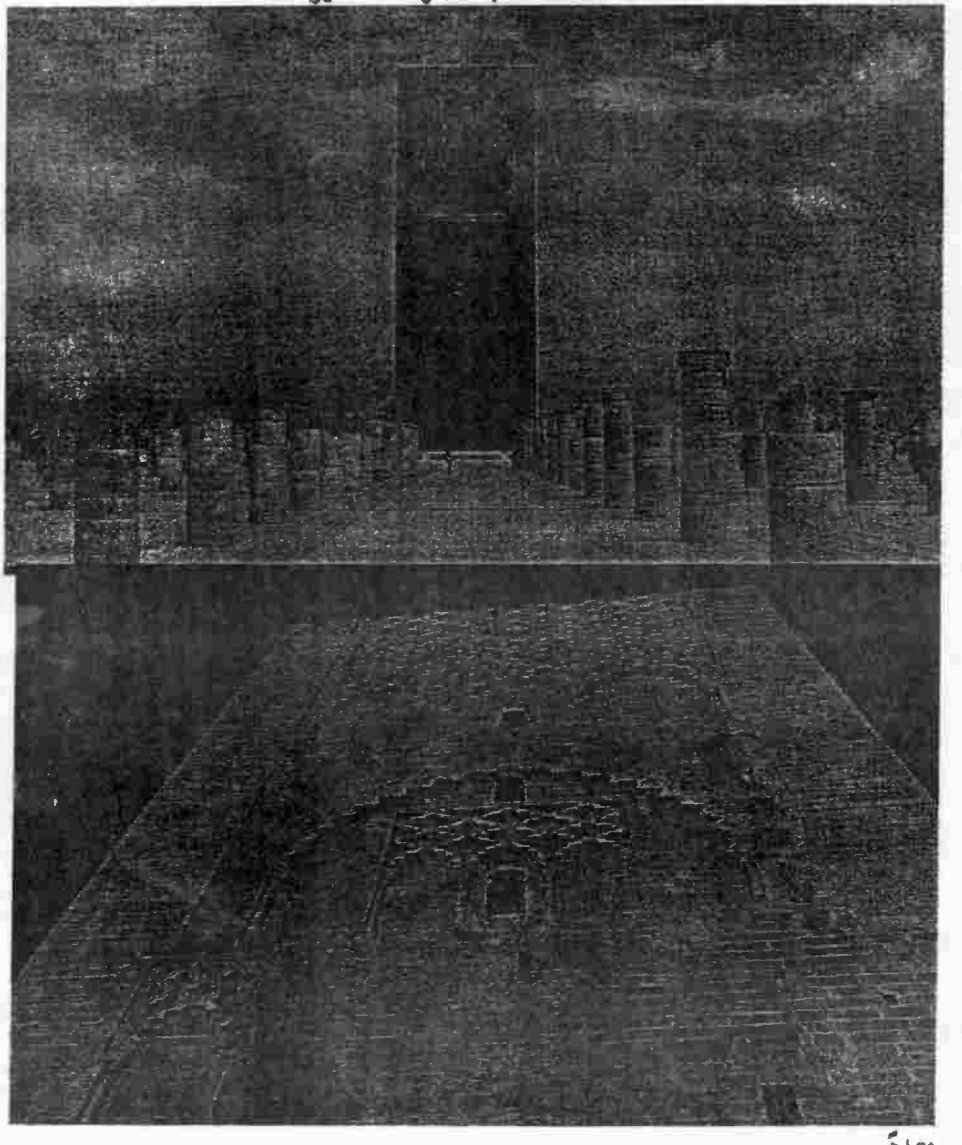

نقلاً عن :

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D8%AC%D8%AF_%D8%AD%D8%B3%D8%A7%D9%86

بتاريخ : ١٢/ ١/ ٢٠٠٩م

شكل رقم (٦ – د) : البوابة الكبرى لقصبة الوداية أو مدينة المهدية التى بناها الموحدون برباط الفتح (نفقات البناء والتعمير)

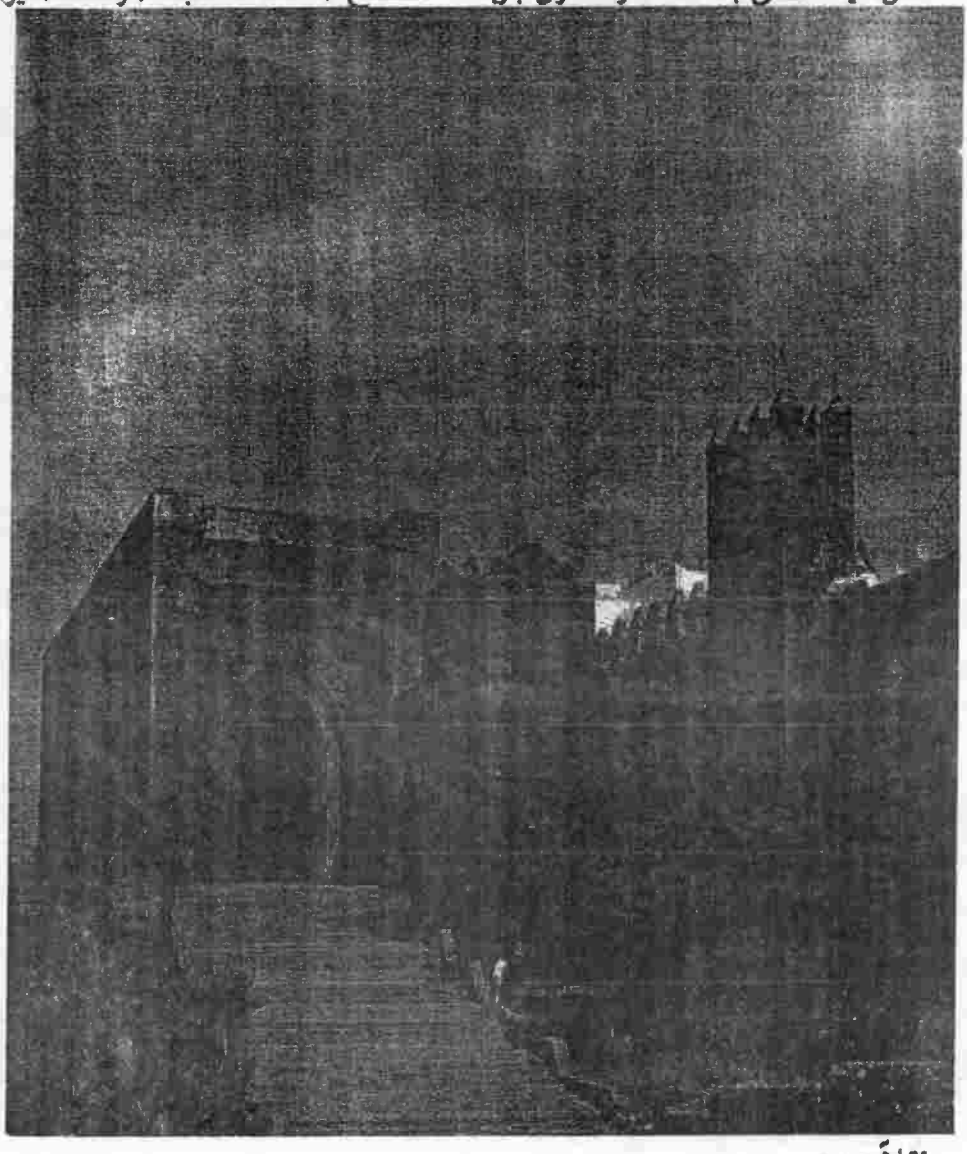

نقلاً عن :

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B5%D8%A8%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%8A%D8%A

بتاريخ : ١٣ / ١ / ٢٠٠٩ م

شكل رقم (٧ – د) : منظر عام لمسجد تينمل(نفقات البناء والتعمير)

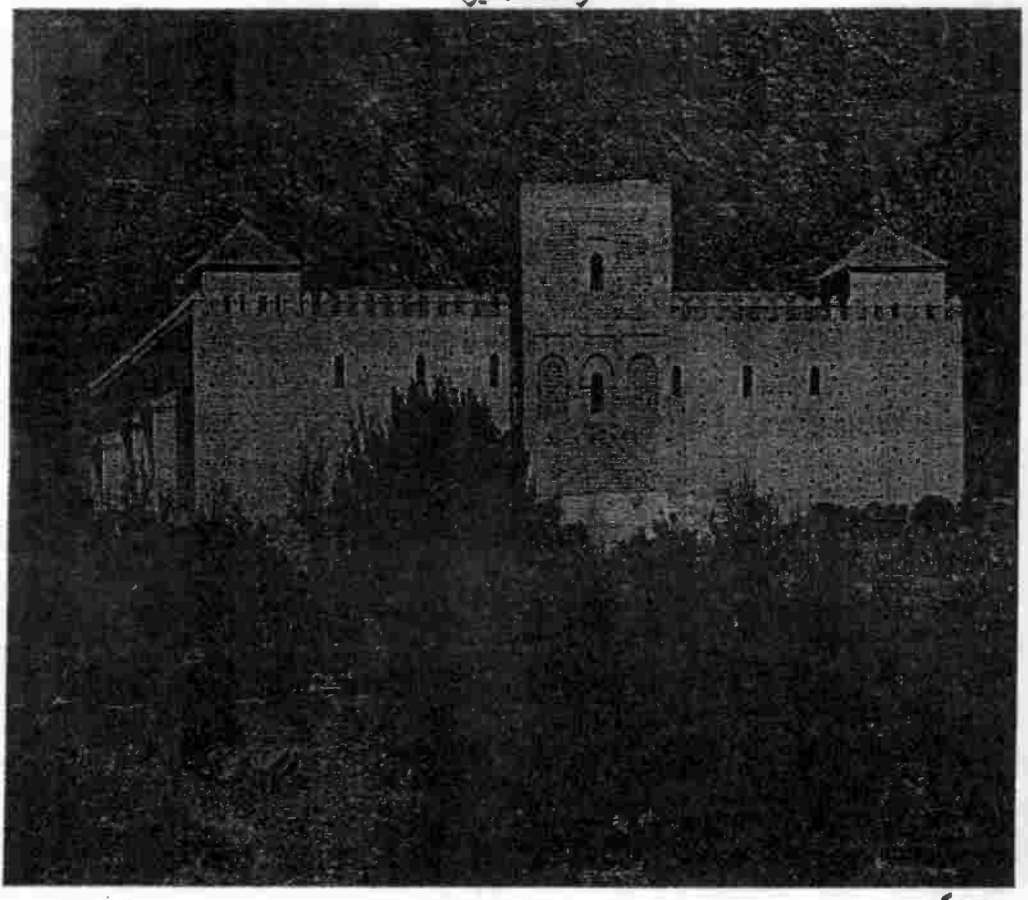

نقلاً عن :

http://www.maroctimes1.com/vb/forumdisplay.php?s=153be6346932b8d48cb5284b5dc08277&f=64

بتاريخ ١٠ / ٧ / ٢٠٠٧ م

شكل رقم (٨ – د) : منظران لبعض عمارة مسجد تينمل ويظهر بهما مدى الإتقان المعمارى وما يقف وراءه من نفقات مالية

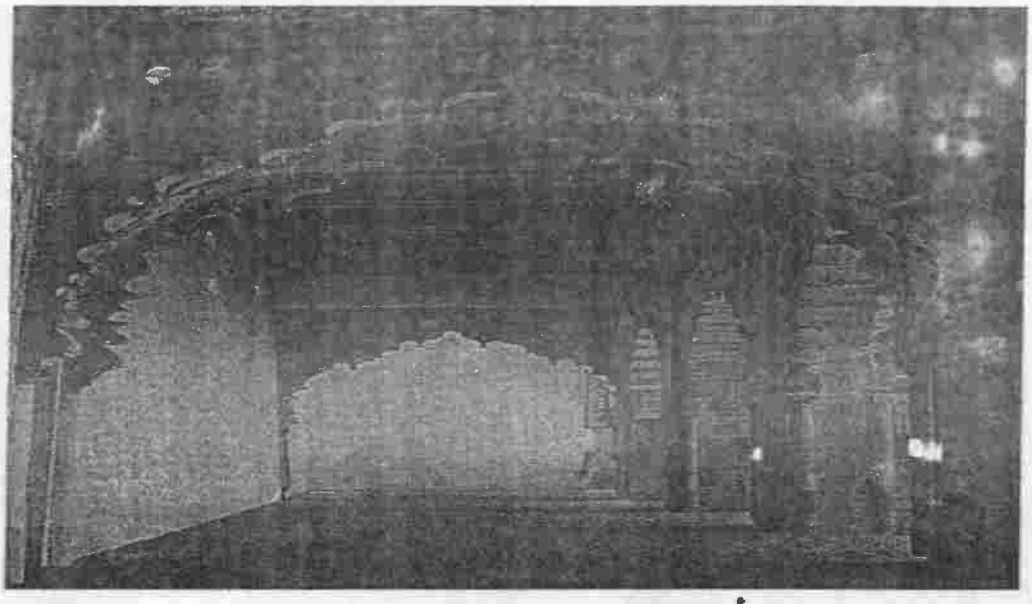

أحد ممرات مسجد تينمل

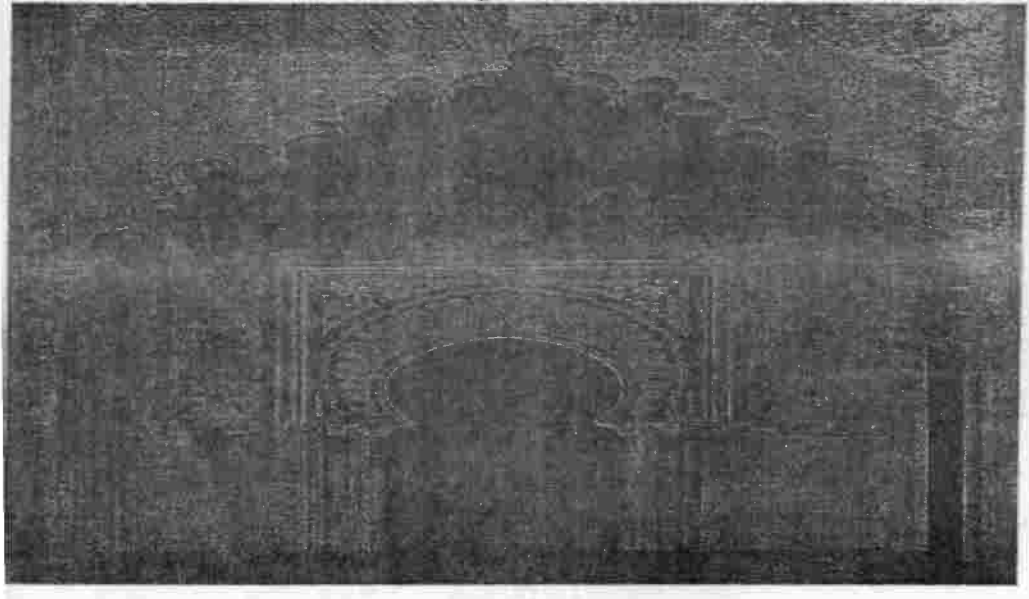

محراب بجامع تينمل

نقلاً عن :

http://www.maroctimes1.com/vb/forumdisplay.php?s=153be6346932b8d48cb5284b5dc08277&f=64 - بتاريخ ١٠ / ٧ / ٢٠٠٧ م

شكل رقم (٩ – د) : قناة الماء من عين غبولة – رسم منظور(نفقات البناء والتعمير)

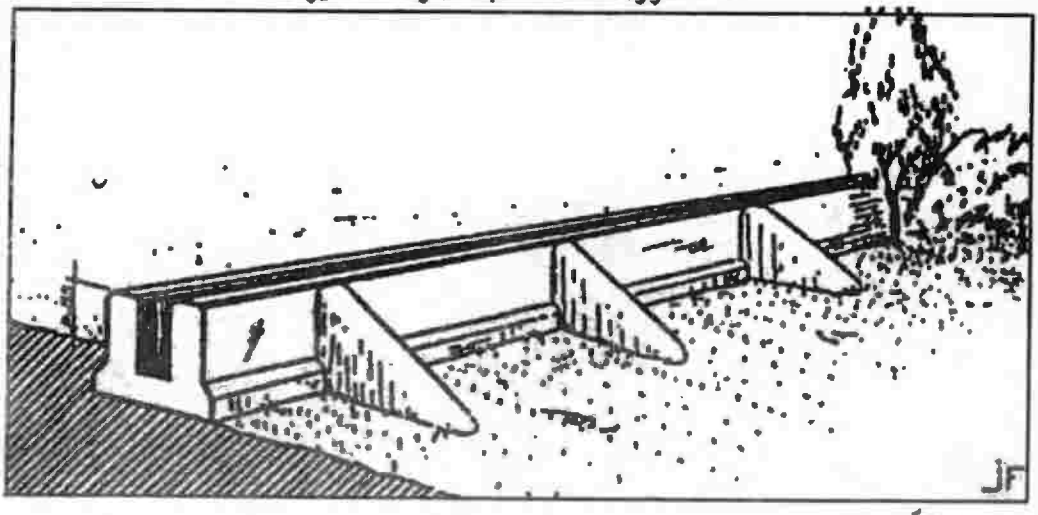

– نقلاً عن :

أحمد الجمال: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٢٧٢ .

– المصدر :

Caille: La ville de Rabat , vol.2 , Fig .(182).